جامع المسائل الحديثية (٦)




جمع وترتيب وتعليق
أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد

المجلد الثالث

دار ابن القيم
دار ابن عفان

# جامع المسائل الحديثية

| العنوان ورقمه | عدد مجلداته | تسلسل المجلدات |
|---|---|---|
| ١- كتاب القرآن | مجلد | ١ |
| ٢- الإيمان | ٢ مجلد | ٢، ٣ |
| ٣- التوحيد | مجلد | ٤ |
| ٤- القضاء والقدر | مجلد | ٥ |
| ٥- بدء الخلق والملائكة والجن والأنبياء | مجلد | ٦ |
| ٦- الجنائز وأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة | ٣ مجلد | ٧-٩ |
| ٧- الاعتصام بالكتاب والسنة | مجلد | ١٠ |
| ٨- العلم | مجلد | ١١ |
| ٩- الطهارة | مجلد | ١٢ |
| ١٠- الصلاة | ٥ مجلد | ١٣-١٧ |
| ١١- الزكاة والحج | مجلد | ١٨ |
| ١٢- الصيام | مجلد | ١٩ |
| ١٣- البيوع والمعاملات المادية | مجلد | ٢٠ |
| ١٤- النكاح | مجلد | ٢١ |
| ١٥- الطلاق والأطعمة والأشربة | مجلد | ٢٢ |
| ١٦- الطب والرقىٰ | مجلد | ٢٣ |
| ١٧- الحدود والأقضية | مجلد | ٢٤ |
| ١٨- اللباس والزينة | مجلد | ٢٥ |
| ١٩- الأدب | ٢ مجلد | ٢٦، ٢٧ |
| ٢٠- الزهد والرقائق | مجلد | ٢٨ |
| ٢١- الذكر والدعاء | مجلد | ٢٩ |
| ٢٢- وظائف الأوقات والمواسم سننها وبدعها | مجلد | ٣٠ |
| ٢٣- الفضائل | مجلد | ٣١ |
| ٢٤- السير والمغازي | ٢ مجلد | ٣٢، ٣٣ |
| ٢٥- الفتن والملاحم | مجلد | ٣٤ |
| ٢٦- الأحاديث المشاهير | ٢ مجلد | ٣٥، ٣٦ |
| ٢٧- القواعد الحديثية | ٢ مجلد | ٣٧، ٣٨ |
| ٢٨- قواعد الجرح والتعديل | ٢ مجلد | ٣٩، ٤٠ |
| ٢٩- تاريخ الرجال | مجلد | ٤١ |
| ٣٠- الكتب الحديثية | ٢ مجلد | ٤٢، ٤٣ |
| ٣١- الفهارس العلمية | ٣ مجلد | ٤٤، ٤٦ |

# الجنائز

## وأحوال الموتى وأمور الآخرة

الطبعة الأولى

1429هـ — 2008 م

| رقم الإيداع | 2007 / 19194 |
| --- | --- |
| الترقيم الدولي | 977 – 375 – 086 – 8 |




دار ابن القيم للنشر والتوزيع

هاتف: ٤٣١٥٨٨٢- فاكس: ٤٣١٨٨٩١

الرياض:ص.ب : ١٥٦٤٧١

الرمز البريدى:١١٧٧٨

المملكة العربية السعودية

E-mail:ebnalqayyam@hotmail.com

دار ابن عفان للنشر والتوزيع

القاهرة:١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر

ت: ٢٥٠٦٦٤٢٠- محمول: ٠١٠١٥٨٣٦٢٦

الإدارة:الجيزة برج الأطباء، أول شارع فيصل

تليفون ٣٥٦٩٣٦١٥- تليفاكس: ٣٥٦٩٢٨٥٠-٣٣٢٥٥٨٢٠

ص.ب ٨بين السرايات

جمهورية مصر العربية

E-mail:ebnafan@yahool.com
E-mail:ebnaffan@hotmail.com

# مقدمة

هذا هو المجلد الثالث الخاص بمسائل «الجنائز» ضمن «جامع المسائل الحديثية»، وهو يشتمل علىٰ مسائل لكبار أئمة المسلمين وعلمائهم لا توجد مجتمعة في غير هذا «الجامع».

ويحتوي علىٰ شرح وتفسير بعض الأحاديث الخاصة بالجنائز وأحوال الموتىٰ والآخرة وبيان صحتها أو ضعفها وحل إشكالات تدور حولها، فمن هذه الأحاديث: «**يا حذيفة أخبرتني عن أمر عظيم اقتراب الساعة حين يصير الملك كالأسد والقاضي كالذئب**»، و«**بعثت أنا والساعة كهاتين**»، و«**لا تقوم الساعة حتىٰ تضطرب إليات نساء دوس حول ذي الخلصة**»، و«**إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب**»، و«**يخرج الخمَّار من قبره مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة اللَّه**»، و«**يحشر الناس حفاة عراة غرلًا**»، و«**الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف**»، و«**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»، و«**يدخل فقراء أمتي قبل أغنيائها بنصف يوم**»، و«**يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا بيضًا مكحلين**»، و«**إن اللَّه يتجلىٰ للناس عامة ويتجلىٰ لأبي بكر خاصة**»، و«**أول من يسأل يوم القيامة ثلاثة**»، و«**من نوقش الحساب عذب**»، و«**ما يأبىٰ الكرامة إلا حمار**»، و«**لا يعذب اللَّه عبدًا بمسألة**»، و«**ليت شعري ما فعل أبواي**»، و«**واللَّه إنهما لأثقل في الميزان من جبل أحد**»، و«**إذا خلص المؤمنون من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار**»، و«**يؤتىٰ بالموت علىٰ صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار**»، و«**النيل والفرات من**

**أنهار الجنة**»، و«**أول طعام أهل الجنة زيادة كبد الحوت**»، و«**إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ويتمتعون ولا يبولون ولا يتغوطون**»، و«**سبعة لا تموت ولا تفنىٰ: النار وسكانها واللوح والقلم والكرسي والعرش**»، و«**إن شدة الحر من فيح جهنم**» وغير ذلك.

كما يحتوي علىٰ مسائل كثيرة منها: هل تبعث الأجسام يوم القيامة علىٰ الصفة التي كانت عليها في الدنيا؟ وهل يرىٰ النساءُ اللَّهَ في الجنة؟ وكيف توزن الأعمال؟ وما مصير أطفال المسلمين وأطفال الكفار في الآخرة؟ وهل يحشر أحد في القيامة غير عارٍ؟ وكيف يضرب الصراط علىٰ متن جهنم؟ وهل الكفار يمرون علىٰ الصراط؟ وما مصير أبوي الرسول ﷺ؟ وهل يدخل الجنة أحد بلحيته؟ وكيف يأخذ المؤمنون والكفار والمنافقون كتابهم يوم القيامة؟ وكيفية ذبح الموت في الآخرة وغير ذلك من المسائل.

وتجد في غضون ذلك مسائل أخرىٰ مشتملة كغيرها علىٰ كثير من الفوائد العلمية التي لا غنىٰ للباحث عنها.

وأخيرًا نسأل اللَّه تعالىٰ أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم إنه سبحانه نعم المولىٰ ونعم النصير.

* * *

## متى الساعة؟

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[١]:

**مسألة: الحمد للّٰه: أمرتم من هو قائم لكم بوظيفة الدعاء، مستمر علىٰ العبودية والولاء - زادكم اللّٰه إفضالًا، وأسبغ عليكم نعمه ووالىٰ - بالنظر فيما نسب لأبي هريرة أنه قال: سأل حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما النبي ﷺ: متىٰ الساعة؟ فأطرق رأسه وبكىٰ حتىٰ بل لحيته، وقال له: «يا حذيفة أخبرتني عن أمر عظيم، اقتراب الساعة حين يصير الملك كالأسد، والقاضي كالذئب، والوالي كالثعبان، والفقير كالشاة الضعيفة، يا ويلها من شاة ضعيفة ما بين سبع وذئب».**

**فكتب العبد ما نصه:**

هذا الحديث لا أعرفه بهذا اللفظ، وقد راجعت كتب أشراط الساعة والفتن فما وجدته، وأحسبه مكذوبًا.

نعم، روىٰ الديلمي في «مسنده» بسند واهٍ جدًّا عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: «**يأتي علىٰ الناس زمان يكون السلطان كالسبع، ومن قبله كالذئب، ومن قبله كالثعلب، ويكون المسلم كالشاة، فمتىٰ تسلم الشاة من سبع وذئب وثعلب، قولوا في ذلك الزمان: يا سلام سلم يا سلام سلم**» انتهىٰ.

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٥٢٢-٥٢٧) (٣/ ١١٩٢-١١٩٣).

ويستأنس له بحديث رواه الطبراني في «الأوسط» عن أنس أيضًا رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**يأتي علىٰ الناس زمان هم ذئاب، فمن لم يكن ذئبًا أكلته الذئاب**»[١].

وكذا يستأنس له بقوله ﷺ في حديث طويل في أشراط الساعة: «**ويكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد**» -هو بفتح النون والقاف- صغار الغنم واحدتها نقدة.

والحديث المشار إليه أخرجه البيهقي في «البعث»، والطبراني في «معجميه» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول اللَّه ﷺ عن أعلام الساعة، فقال: «**أن يكون الولد غيظًا، والمطر قيظًا، وتفيض الأسرار فيضًا، ويُصدق الكاذب، ويكذب الصادق، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويسود كل قبيلة منافقوها، وكل سوق فجارها، وتزخرف المساجد، وتخرب القلوب، ويكون المؤمن في القبيلة أذل من النقد، ويكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويكون الملك في الصبيان، وتؤامر النساء، ويخرب عمران الدنيا ويعمر خرابها، وتظهر الفتنة وأكل الربا، وتظهر المعازف والكنوز وشرب الخمر ويكثر الشرط والغمازون والهمازون**»[٢].

وسنده ضعيف، إلا أن أكثر ألفاظه قد روي أيضًا بأسانيد متفرقة:

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٧٣٦)، وقال في «المجمع» (٨/ ٨٩): «وفيه من لم أعرفه، وزياد الفهري مختلف فيه».

(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٠٥٥٦)، وفي «الأوسط» (٤٨٦١).
وقال في «المجمع» (٧/ ٣٢٣): «وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف».

فمنها: ما رواه الطبراني عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة، وكثرت التجارة، وكثر المال، وعُظم رب المال لماله، وكثرت الفاحشة، وكانت إمرة الصبيان، وكثر النساء، وجار السلطان، وطفف في المكيال والميزان، ولا يوقر كبير، ولا يرحم صغير، ويكثر أولاد الزنا، حتىٰ إن الرجل ليغشىٰ المرأة علىٰ قارعة الطريق فيقول أمثلهم في ذلك الزمان: «لو اعتزلتم عن الطريق» يلبسون جلود الضأن علىٰ قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن، ويربي الرجل جرو كلب خير له من أن يربي ولدًا**»(١).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول اللَّه، متىٰ نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال: «**إذا أصابكم ما أصاب بني إسرائيل**»، قلت: يا رسول اللَّه، وما أصاب بني إسرائيل؟ قال: «**إذا داهن خياركم فجاركم، وصار الفقه في أشراركم، وصار الملك في صغاركم، فعند ذلك تلبسكم فتنة تكرون ويكر عليكم**»(٢).

وللبيهقي في «البعث» عن عابس الغفاري رضي الله عنه قال: إني أتخوف خصالًا سمعت رسول اللَّه ﷺ يتخوفهن علىٰ أمته، فقال: ما هن؟ قال: «**إمرة السفهاء، وبيع الحكم، وكثرة الشرط، وقطيعة الرحم، واستخفاف بالدم ونشء يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأفضلهم ولا بأفقههم في الدين إلا ليغنيهم**»(٣).

---

(١) أخرجه: الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٨٦٠). وفي إسناده سيف بن مسكين، وهو واهٍ.

(٢) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (١٤٤). وراجع: «مجمع الزوائد» (٧/ ٢٨٦).

(٣) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦٢).

وهو عند الطبراني في «الكبير» وابن شاهين - واللفظ له - من طريق زاذان قال: كنت مع رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له: عابس أو ابن عابس علىٰ سطح فرأىٰ الناس يتحملون فقال: ما للناس؟ فقيل: يفرون من الطاعون، فقال: يا طاعون خذني، فقال له رجل له صحبة: أتدعو بالموت وقد سمعت رسول اللَّه ﷺ ينهىٰ عنه؟ فقال: لست خصال سمعت رسول اللَّه ﷺ يتخوفهن علىٰ أمته قلنا: وما هن؟ قال: «**إمرة الصبيان، وكثرة الشرط، والأثرة في الحكم، وقطيعة الرحم، واستخفاف بالدم، ونشء يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليس بأفقههم ولا أفضلهم، إلا ليغنيهم غناء**».

وهو عند ابن شاهين أيضًا من حديث أبي أمامة الباهلي عن عابس قال: ست سمعت رسول اللَّه يذكرهن: «**الجور في الحكم، والتهاون في الدماء، وإمارة السفهاء، وقطيعة الرحم، وكثرة الشرط، والرجل يتخذ القرآن مزامير يغني بالقرآن، والقوم يقدمون الرجل ليس بخيرهم ولا بأنفسهم فيغنيهم بالقرآن**».

وللترمذي في «جامعه»، والبيهقي في «البعث» عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء**»، قيل: وما هي يا رسول اللَّه؟ قال: «**إذا كان المغنم دولًا، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته، وعق أمه، وبر صديقه، وجفا أباه، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وشربت الخمر، ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك**

**ريحًا حمراء أو خسفًا أو مسخًا»**[١]. وقال فيه الترمذي: إنه غريب، وضعف البيهقي إسناده، بل قال فيه الدارقطني: إنه باطل.

وله شاهد عند الترمذي أيضًا عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«إذا اتخذ الفيئ دولًا، والأمانة مغنمًا، والزكاة مغرمًا، وتعلم لغير اللَّه، وأطاع الرجل امرأته، وعق أمه، وأدنىٰ صديقه، وأقصىٰ أباه، وظهرت الأصوات في المساجد، وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأكرم الرجل مخافة شره، وظهرت القينات والمعازف، وشربت الخمور، ولعن آخر هذه الأمة أولها، فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وزلزلة، وخسفًا ومسخًا وقذفًا وآيات تتابع، كنظام بالٍ قطع سلكه فتتابع»**[٢]، وقال فيه أيضًا: إنه غريب، واللَّه الموفق.

* * *

## حديث «بعثت أنا والساعة كهاتين»

● **ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي**[٣]:

**وسُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن حديث: «بعثت أنا والساعة كهاتين»**[٤] **هل يدل علىٰ علمه ﷺ بالساعة؟ وهل ينافي ذلك ما قيل: إنه لا يمكث في الأرض أكثر من ألف سنة، أو يؤيده؟**

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٢١٠).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٢١١).

(٣) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (٢٧٨).

(٤) أخرجه: البخاري (٦/ ٢٠٦)، ومسلم (٨/ ٢٠٨) من حديث سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

**فأجاب بقوله:**

قال البيهقي في «البعث والنشور»: هذا لا يدل علىٰ أنه ﷺ عالم بوقتها، وإنما يريد أن تواتر الأنبياء انقطع وأنه آخرهم، وهي مع ذلك دانية؛ لأن أشراطها متتابعة وبينها. انتهىٰ.

وفي «التذكرة» معناه قرب مجيئها، وما قيل لم يصح فيه شيء، لكن روىٰ البيهقي في الكتاب المذكور عنه ﷺ: «**إني لأرجو أن لن يعجز أمتي عند ربها عز وجل أن يؤخرهم نصف يوم**». قيل: وكم نصف اليوم، قال ﷺ: «**خمسمائة سنة**»(١)، وذكر عن السراج البلقيني أنه روىٰ حديث: «**أعطي أمتي نصف يوم من أيام الآخرة، فإن أصلحت كمل لها هذا اليوم**»، وقد أصلحت إن شاء اللَّه تعالىٰ.

* * *

• **ومن «فتاوىٰ العثيمين»(٢):**

**سُئل فضيلة الشيخ: عن الجمع بين قول النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتىٰ تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة»(٣).**
**وكذلك ما وقع إبان ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ،**
**وقوله ﷺ: «إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب»(٤)؟**

---

(١) أخرجه: أبو داود (٤٣٥٠)، وأحمد (١/ ٣٧٠)، والحاكم (٤/ ٤٧١) من حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٢) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٢/ ٢٠٤-٢٠٥).
(٣) أخرجه: البخاري (٩/ ٧٣)، ومسلم (٨/ ١٨٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
(٤) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢/ ٣٠٤).

**فأجاب فضيلته بقوله:**

الجمع بين النصوص المذكورة أن يأس الشيطان أن يعبد في جزيرة العرب لا يقتضي عدم الوقوع؛ لأنه لا يعلم الغيب، فالشيطان لما رأىٰ تخليص الجزيرة من الشرك وتوطيد دعائم التوحيد ظن أن لا شرك في الجزيرة بعد هذا، ولكن النبي ﷺ الذي ينطق بوحي من اللَّه - تعالىٰ - أخبر أنه سيكون ذلك.

وأما وقوع ذلك في الجزيرة إبان ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فلا يخلو إما أن يكون لقلة العلماء، أو لعجزهم عن الإصلاح لغلبة الجهل وكثرة الجهال. واللَّه أعلم بحقيقة الحال.

* * *

● ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[1]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: بما لفظه: من روىٰ حديث: «يخرج الخمار من قبره مكتوبًا بين عينيه: آيس من رحمة اللَّه تعالىٰ، ويقوم آكل الربا مكتوبًا بين عينيه: لا حجة له عند اللَّه، ويقوم المحتكر من قبره مكتوبًا بين عينيه: كافر تبوأ مقعدك من النار».**

**فأجاب بقوله:**

رواه الديلمي.

* * *

(١) «الفتاوىٰ الحديثية» (٢٩٢).

● **ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[١]:**

**سؤال: يقول اللّه تعالىٰ:** ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. **كم المدة بين النفختين، ومن هم الذين لا يموتون بين النفختين؟**

**الجواب:**

تحديد مدة ما بين النفختين من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالعقل والاجتهاد، بل بالسمع عن النبي ﷺ، ولم يثبت في تحديدها عنه حديث صحيح، وإنما ثبت فيها ما رواه البخاري وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما بين النفختين أربعون**»، قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يومًا، قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة، قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرًا، قال: أبيت. «**ويبلىٰ كل شيء من الإنسان إلَّا عجب الذنب منه يركب الخلق**»[٢].

فلم يزد علىٰ أن قال أربعون، ولم يبين هل هي سنون، أو شهور، أو أيام؟ وأما من لا يموتون بين النفختين فاللّه أعلم بهم سبحانه.

وباللّه التوفيق. وصلىٰ اللّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

● **ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[٣]:**

**سؤال: كيف يقوم الناس من قبورهم يوم القيامة، وكيف يقوم الأنبياء والأقطاب والأبدال، ومن أول من يكسىٰ؟**

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٥٩-٤٦٠).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٥٨)، ومسلم (٨/ ٢١٠).

(٣) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٥٨-٤٥٩).

**الجواب:**

يعيد اللَّه سبحانه خلق الناس يوم القيامة من عجب الذنب، فينبتون منه سويًا كما ينبت الزرع من الحب، والنخل من النوىٰ، ثم يخرجون من قبورهم حفاة عراة غرلًا، سراعًا، كأنهم جراد منتشر أو فراش مبثوث لا يضلون طريق الموقف، بل هم أهدىٰ إليه من القطا، كأنهم إلىٰ نصب يوفضون.

وأول من تنشق عنه الأرض نبينا محمد ﷺ وهو أول من يفيق من الصعق، أما أول من يكسىٰ بعد البعث فخليل الرحمن - عليه الصلاة والسلام -، ويشتد الهول بجميع الناس حتىٰ يقول كل نبي يومئذ: نفسي نفسي، ومن قرأ آيات البعث من سورة القمر والمعارج والقارعة وأمثالها يتبين له الكثير مما تقدم.

وثبت في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ قال: «**إنكم محشورون حفاة عراة غرلًا ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾** [الأنبياء: ١٠٤]**، وأول من يُكسىٰ يوم القيامة إبراهيم، وإن أناسًا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين علىٰ أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾** [المائدة: ١١٧-١١٨] »(١)، كتاب بدء الخلق.

وثبت في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ قال: «**إن الناس يصعقون يوم**

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٦٩)، ومسلم (٨/ ١٥٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

**القيامة فأكون أول من تنشق عنه الأرض»**[1] الحديث، وفيهما أيضًا: «**إن الناس يصعقون يوم القيامة، فأكون أول من يفيق**»[2] الحديث، وانظر تحقيق الحديثين في «شرح الطحاوية» عند كلام الطحاوي في أحوال الناس يوم القيامة.

وباللَّه التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## في حكم طمس الشمس والقمر

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[3]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: ما حكمة طمس نور الشمس والقمر وإلقائهما في جهنم؟**

**فأجاب بقوله:**

حكمته كالكسوف والخسوف في الدنيا، تقبيح عابديهما بإظهار عجزهما عن الدفع عن أنفسهما.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[4]:

**سُئل فضيلة الشيخ: كيف تدنو الشمس يوم القيامة من**

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٨٧)، ومسلم (٧/ ١٠٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: البخاري (٣/ ١٥٨)، ومسلم (٧/ ١٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (٨٦).

(٤) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٢/ ٣٥-٣٦).

**الخلائق مقدار ميل ولا تحرقهم، وهي لو دنت عما هي عليه الآن بمقدار شبر واحد لاحترقت الأرض؟**

**فأجاب بقوله:**

إن وظيفة المؤمن - وهذه قاعدة يجب أن تبنىٰ عليها عقيدتنا - فيما ورد من أخبار الغيب القبول والتسليم وأن لا يسأل عن كيف؟ ولِمَ؟ لأن هذا أمر فوق ما تتصوره أنت، فالواجب عليك أن تقبل وتسلم وتقول: آمنا وصدقنا، آمنا بأن الشمس تدنو من الخلائق يوم القيامة بمقدار ميل، وما زاد علىٰ ذلك من الإيرادات فهو من البدع، ولهذا لما سُئل الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ عن استواء اللَّه كيف استوىٰ؟ قال: «السؤال عنه بدعة». هكذا أيضًا كل أمور الغيب السؤال عنها بدعة، وموقف الإنسان منها القبول والتسليم.

جواب الشق الثاني؛ بالنسبة لدنو الشمس من الخلائق يوم القيامة فإننا نقول:

إن الأجسام تبعث يوم القيامة لا علىٰ الصفة التي عليها في الدنيا من النقص وعدم التحمل، بل هي تبعث بعثًا كاملًا تامًا، ولهذا يقف الناس يوم القيامة يومًا مقداره خمسون ألف سنة لا يأكلون ولا يشربون، وهذا أمر لا يحتمل في الدنيا، فتدنو الشمس منهم وأجسامهم قد أعطيت من القوة ما يتحمل دنوها، ومن ذلك ما ذكرناه من الوقوف خمسين ألف سنة لا يحتاجون إلىٰ طعام ولا شراب، فالأجسام يوم القيامة لها شأن آخر غير شأنها في هذه الدنيا.

* * *

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[1]:

**سُئل فضيلة الشيخ: قلتم في الفتوىٰ السابقة رقم (١٦١) إن الأجسام تبعث يوم القيامة لا علىٰ الصفة التي هي عليها في الدنيا، والله - عز وجل - يقول: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] فنأمل من فضيلتكم توضيح ذلك؟**

**فأجاب فضيلته:**

هذا لا يشكل علىٰ ما قلنا؛ لأن المراد بقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، [الأعراف: ٢٩] من حيث الخلق فهو كقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] فالمعنىٰ أنه كما بدأ خلقكم وقدر عليه، فإنكم تعودون كذلك بقدرة الله عز وجل.

* * *

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[2]:

**مسألة: هل يمر إبليس وكفار الإنس والجن علىٰ الصراط؟**

**الجواب:**

صرح ابن برجان في «الإرشاد» بأن الكفار لا يمرون علىٰ الصراط، وفي الأحاديث ما يشهد له، وفي أحاديث أخر ما يقتضي خلاف ذلك وأنهم يمرون فحملت ذلك علىٰ المنافقين لكون بعض الروايات فيها ما يدل علىٰ ذلك.

---

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٢/ ٣٦-٣٧). (٢) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ١٩٦).

ثم رأيت القرطبي صرح بأن في الآخرة صراطين: صراط لعموم الخلق إلا من يدخل الجنة بغير حساب ومن يلتقطهم عنق النار، وصراط للمؤمنين خاصة، وهذا جمع حسن، وعرف منه أنه من يلتقطهم عنق النار وهم طوائف مخصوصة من الكفار لا يمرون علىٰ الصراط أصلًا.

وكذلك بعث النار الذي يخرج من الخلق إليها قبل نصب الصراط دلت الأحاديث علىٰ أنهم لا يمرون علىٰ الصراط أصلًا وهم طوائف من الكفار، والظاهر أنه لا يمر علىٰ الصراط من الكفار إلا المنافقون وأهل الكتابين اليهود والنصارىٰ؛ فإن هؤلاء الفرق الثلاث ورد في الحديث أنهم يحملون عليه فيسقطون منه في النار.

وكذلك من ينصب له الميزان من الكفار وهم طائفة مخصوصة منهم يمرون عليه فيحضروا وزنهم فإن الميزان إنما هو علىٰ الصراط - هذا ملخص القول في ذلك - وبسطه في كتابنا المسمىٰ بـ «البدور السافرة في أمور الآخرة». والله أعلم.

* * *

● ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[1]:

**مسألة: قوله ﷺ: «يحشر الناس حفاة عراة»[2] هل هو علىٰ عمومه بدليل قوله: «فيكون أول من يكسىٰ إبراهيم»[3] أو هو مخصوص بغير الأنبياء؟**

---

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ١٩٦).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣٦)، ومسلم (٨/ ١٥٦) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٣) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣٦)، ومسلم (٨/ ١٥٦)، والنسائي (٤/ ١١٤)، وأحمد (١/ ٢٢٣) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

**الجواب:**

هو مخصوص وليس علىٰ عمومه، فقد نص البيهقي علىٰ أن بعض الناس يحشر عاريًا وبعضهم يحشر في أكفانه وحمل علىٰ ذلك قوله ﷺ: «**يبعث الميت في ثيابه التي يموت فيها**»[(١)] رواه أبو داود، وابن حبان، والحاكم وقول معاذ بن جبل: «أحسنوا أكفان موتاكم؛ فإن الناس يحشرون في أكفانهم» رواه ابن أبي الدنيا، وأخرج سعيد بن منصور في «سننه» عن عمر بن الخطاب مثله.

وهذان الموقوفان لهما حكم الرفع، ونص القرطبي علىٰ أن حديث الحشر عراة مخصوص بغير الشهداء وأن حديث أبي داود ونحوه في الشهداء، وأخرج الدينوري في «المجالسة» عن الحسن قال: يحشر الناس كلهم عراة ما خلا أهل الزهد، وإذا خص من الحديث الشهداء أو أهل الزهد فالأنبياء من باب أولىٰ.

* * *

● **ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي**[(٢)]:

**مسألة**: أحاديث الحشر عراة عارضها أحاديث أخر صرح فيها بأن الناس يحشرون في أكفانهم، واختلف العلماء في ذلك، فمنهم من سلك مسلك الترجيح فرجح أحاديث الحشر في الأكفان علىٰ أحاديث الحشر عراة، وهذا رأي القليل، والأكثرون سلكوا مسلك الجمع، فجمعوا بين

---

(١) أخرجه: أبو داود (٣١١٤).

(٢) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/١٩٦-١٩٧).

الأحاديث بأن أحاديث الحشر في الأكفان خاصة بالشهداء، وأحاديث الحشر عراة في غيرهم، هكذا نقله القرطبي.

وجمع البيهقي بأن بعض الناس يحشر عاريًا وبعضهم يحشر في أكفانه، ولم يعين شهداء ولا غيرهم، ويؤيد ذلك: ما أخرجه أحمد، والنسائي، والحاكم وصححه، والبيهقي عن أبي ذر قال: حدثني الصادق المصدوق ﷺ: «**أن الناس يحشرون يوم القيامة علىٰ ثلاثة أفواج، فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة علىٰ وجوههم**»(١).

وله شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه أبو داود، والترمذي(٢)، ومن حديث معاوية بن حيدة أخرجه أحمد، والترمذي، والنسائي(٣)، وفي «المجالسة» للدينوري عن الحسن قال: يحشر الناس كلهم عراة ما خلا أهل الزهد.

وهذا له حكم المرفوع المرسل.

* * *

(١) أخرجه: أحمد (٥/ ١٦٤)، والنسائي (٤/ ١١٦).
(٢) أخرجه: أحمد (٢/ ٣٥٤، ٣٦٣)، والترمذي (٣١٤٢) وأيضًا هناك شاهدٌ آخر عن أبي هريرة عند: البخاري (٨/ ١٣٥)، ومسلم (٨/ ١٥٧)، والنسائي (٤/ ١١٥).
(٣) أخرجه: أحمد (٤/ ٤٤٦) (٥/ ٣، ٤)، والنسائي (٥/ ٤، ٨٢)، والترمذي (٢١٩٢، ٢٤٢٤، ٣١٤٣).

● ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[١]:

مسألة:

سألتكمو رجال العلم عما
بدا لي حيث لا علم بذاكا
هل الإيمان يوزن يوم حشر
بميزان وإلا ليس ذاكا؟
فإن قلتم: بوزن هل تقولوا
مع الحسنات أو ضد لذاكا؟
وإن قلتم: مع الحسنات يبقىٰ
بأن لا وزن مع شيء يحاكىٰ
ويرجع بعد ذاك بسيئات
فلا للنار داخلة هناكا
من أهل الحق والتوحيد نفس
فسبحان اللطيف بنا هناكا
أوزن مطلقًا، أو لا تقولوا
بهذا أنتم أهل لذاكا؟
أجيبوا العبد فهو لكم محب
وفضلكم بمصر لا يحاكىٰ
فلا زلتم لمعضلة تحلو
وفي الجنات مأواكم هناكا

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ١٩٧-١٩٨)

الجواب:

لرب العرش حمدًا لا يحاكىٰ ... وأشكره وما أولىٰ بذاكا
وللمختار تسليم ثناه ... كعرف الزهر ينبت في رباكا
لقد نص الحكيم الترمذي في ... «نوادره» التي حسنت حباكا
وعنه حكاه نقلًا قرطبي ... بـ«تذكرة» تنمقها حياكا
بأن الوزن مختص بحشر ... بأعمال فتنسلك انسلاكا
وما الإيمان موزونًا فإن ... الموازن حاله ضد هناكا
أيجمع واحد كفرًا وضدًا ... ليتزنا محال فرض ذاكا
وفي خبر البطاقة جاء وزن ... لتوحيد وأخبار كذاكا
فأولها بندب في ادكار ... فحقًا أعظم الحسنات ذاكا
ومن يقصد لتبسط في اتزان ... ففي تأليف بعث لي دراكا
وناظمه ابن الأسيوطي أبدىٰ ... جوابًا لم يغادره مساكا
بنظم ناسج منوال حسن ... علىٰ نسق يحاك ولا يحاكىٰ

* * *

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[(١)]:

مسألة:

ما قول حبر بحر أفكاره ... أبدىٰ عجيبًا عم في عصره
وفاض منه أنهرًا بالهدىٰ ... في سائر الأقطار من دره

---

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ١٩٨).

تأليفه صاغ لنا عسجدًا
عاطره قد ضاع في نشره
حكىٰ لنظم الدر في جيده
وحاز حسن السبك في نثره
في الطفل إن مات صغيرًا، فهل
يحشر في الأخرىٰ علىٰ عمره
وفي جنان الخلد يبقىٰ كذا
أو بعد حشر زيد في قدره
وهل له في الحور من زوجة
ينكحها، ما القول في أمره؟
وأمر ولدان حكاهم لنا
رب العلا الرحمن في ذكره
أمن بني آدم أم خلقهم
كالحور يا من فاق في دهره
لكم علوم أعجزت من مضىٰ
ومن بقىٰ قد صار في فكره
وسلموا أن الذي نلتموا
منحة رب العرش من سره
يثيبكم جناته مثل ما
بذلتم الإجهاد في نصره

**الجواب:**

الحمد للّه علىٰ يسره وأشكر الهادي علىٰ نشره
الطفل يُأتىٰ مثل ما قد مضىٰ في خلقه والقدر في حشره

وعـنـد مـا يـدخـل جـنـاتـه يـزداد كـالـبـالـغ فـي قـدره
وكم له في الخلد من زوجة من بشر والحور في قصره
والحور والولدان جنس سوىٰ ليسوا بني آدم فاستقره

* * *

• ومن «الفتاوىٰ الفقهية» للهيتمي[1]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: هل يعرف الناس بعضهم بعضًا في المحشر؟**

**فأجاب بقوله:**

نعم؛ في مواطن.

منها: أرباب الحقوق، كما يدل عليه أحاديث «الصحيحين».

ومنها: إذا كان الرجل رأسًا في الخير يدعو إليه ويأمر به يدعىٰ باسمه حتىٰ إذا نجا يقال له: انطلق إلىٰ أصحابك فبشرهم وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا، وكذا إذا كان رأسًا في الشر.

ومنها: في موطن الشفاعة، فقد أخرج الطحاوي أنه ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة جمع اللَّه تعالىٰ أهل الجنة صفوفًا وأهل النار صفوفًا، فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلىٰ الرجل من صفوف أهل الجنة فيقول له: يا فلان أتذكر يوم اصطنعتك معروفًا، فيقول: اللَّهم هذا اصطنع لي في الدنيا معروفًا، فيقال له: خذ بيده وأدخله الجنة**»[2].

* * *

(١) «فتاوىٰ ابن حجر الهيتمي» (٢/ ١٠).
(٢) أخرجه: البيهقي في «الشعب» (٦/ ١٢٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

• [١]ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي:

**مسألة: هل ورد أن الزامر يأتي يوم القيامة بمزماره وأن السكران يأتي بقدحه وأن المؤذن يأتي يؤذن؟**

**الجواب:**

نعم ورد ما يقتضي ذلك، ورد التصريح بأفراد منه، ونص عليه العلماء ففي «صحيح مسلم»: «**يبعث كل عبد علىٰ ما مات عليه**»[٢] أخرجه من حديث جابر.

وروىٰ البيهقي في «البعث» من حديث فضالة بن عبيد أن النبي ﷺ قال: «**من مات علىٰ مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة**»[٣].

وعليه حمل العلماء ما رواه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري «**يبعث الميت في ثيابه الذي مات فيها**»[٤] أي في أعماله التي يموت فيها من خير أو شر.

وقد ثبت في «الصحيح»: «**أن المجروح في سبيل اللّٰه يأتي يوم القيامة وجرحه يثعب دمًا**»[٥]، وفيه أيضًا: «**إن الذي مات علىٰ إحرامه يبعث ملبيًا**»[٦]، وفي رواية: «**ملبدًا**»،

---

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ٩٤).
(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٦٥).
(٣) أخرجه: أحمد (٦/ ١٩)، والحاكم (١/ ٤٩١)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٥٠)، والهيثمي في «الزوائد» (٣٧) من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه.
(٤) أخرجه: أبو داود (٣١١٤)، وابن حبان (٧٣١٦)، والحاكم (١/ ٤٩٠).
(٥) أخرجه: البخاري (٤/ ٢٢)، ومسلم (٦/ ٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٦) أخرجه: البخاري (٢/ ٩٦)، ومسلم (٤/ ٢٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وقد روىٰ الأصبهاني في «الترغيب» من طريق عباد بن كثير، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعًا «**أن المؤذنين والملبين يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذن المؤذن ويلبي الملبي**»(١) وعباد ضعيف، إلا أن للحديث شواهد منها الأحاديث الصحيحة المتقدم ذكرها.

وروىٰ الأصبهاني أيضًا من طريق أبي هدبة - وهو واه - عن أشعث الحداني عن أنس مرفوعًا: «**من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران**» الحديث.

وقال الغزالي في «كشف علوم الآخرة»: من الناس من يحشر بفتنته الدنيوية، فقوم مفتونون بالعود فعند قيامه من قبره يأخذه بيمينه، فيطرحه فيعود إليه، وكذلك يبعث السكران سكران، والزامر زامرًا، وشارب الخمر والكوز معلق في عنقه، وكل أحد علىٰ الحال الذي صده في الدنيا عن سبيل اللَّه. انتهىٰ.

وفي هذا الكلام إرشاد إلىٰ تخصيص الحديث السابق بأن الحالة التي يأتي عليها في الآخرة مما كان عليه في الدنيا المراد بها حالة الطاعة والمعصية بخلاف المباحات، فلا يأتي النجار مثلًا بآلته والبناء ونحوها إلا أن يستعملوها فيما لا يجوز شرعًا. واللَّه أعلم.

* * *

(١) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٣٥٥٨)، والأصبهاني في «جزء مشايخ الرقاق» (ص١١٨).

● **ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي**[(١)]:

**وسُئل رضي الله عنه: هل جاء أن الزامر يأتي يوم القيامة بمزماره، وأن السكران يأتي بقدحه، وأن المؤذن يأتي يؤذن، وهكذا كل من مات علىٰ شيء يأتي عليه؟**

**فأجاب بقوله:**

نعم، ورد ما يقتضي ذلك، وورد التصريح به بأفراد منه، ونص عليه العلماء، وأخرج مسلم: «**يبعث كل عبد علىٰ ما مات عليه**»[(٢)]، والبيهقي: «**من مات علىٰ مرتبة من هذه المراتب بعث عليها يوم القيامة**»[(٣)].

وعليه حمل العلماء خبر: «**يبعث الميت في ثيابه التي مات فيها**»[(٤)] أي في أعماله التي يموت عليها من خير أو شر.

وصح: «**إن المجروح في سبيل اللَّه يأتي يوم القيامة وجرحه يثعب دمًا**»[(٥)]، و«**إن الميت محرمًا يبعث ملبيًا**»[(٦)].

وورد بسند ضعيف لكن له شواهد: «**أن الملبين والمؤذنين يخرجون**

---

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٧٤).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٦٥).

(٣) أخرجه: أحمد (٦/ ١٩)، والحاكم (١/ ٤٩١)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٣٥٠).

(٤) أخرجه: أبو داود (٣١١٤)، وابن حبان (٧٣١٦)، والحاكم (١/ ٤٩٠).

(٥) أخرجه: البخاري(٤/ ٢٢)، ومسلم (٦/ ٣٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه: البخاري (٢/ ٩٦)، ومسلم (٤/ ٢٤) من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

**من قبورهم يؤذن المؤذن ويلبي الملبي**»[١]. وبسند واه: «**من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث من قبره سكران**».

وفي «كشف علوم الآخرة» للغزالي: يبعث السكران سكران يوم القيامة، والزامر زمرًا، وشارب الخمر والكوز معلق في عنقه، وكل أحد علىٰ الحال الذي صده في الدنيا عن سبيل اللّه.

قال الحافظ السيوطي بعد ذكره جميع ما مر: وفي هذا الكلام إشارة إلىٰ تخصيص الحديث السابق بأن الحالة التي يأتي عليها في الآخرة مما كان عليه في الدنيا المراد بها حالة الطاعة أو المعصية بخلاف المباحات فلا يأتي النجار بآلته والبناء ونحو ذلك، إلا إن استعملوها فيما لا يجوز شرعًا. واللّه أعلم.

* * *

## هل إعادة الأجساد تكون على صفتها الأولىٰ؟

● ومن «الفتاوىٰ الفقهية» للهيتمي[٢]:

**وسُئل - فسح اللّه في مدته -: هل إعادة الأجساد تكون علىٰ صفتها الأولىٰ حتىٰ في المحشر أو لا فتكون العينان في الرأس ويحشرون جردًا مردًا كما ورد؟**

**فأجاب بقوله:**

ذكر القرطبي في تفسير ﴿وَٱسۡتَمِعۡ يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ﴾ [ق: ٤١] والحليمي ما له

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٣٥٥٨).

(٢) «فتاوىٰ ابن حجر الهيتمي» (٢/ ١٠).

تعلق بما نحن فيه، وفي «تذكرته» في حديث «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا**»، أي غير مختونين؛ ما يدل علىٰ أنهم يحشرون بجميع أجزائهم التي كانت في الدنيا من لحم ودم وعظم وشعر؛ ولهذا استحبوا دفن ما ينفصل منه معه، وحينئذ فالتغيير إنما يكون عند دخول الجنة.

وكون العينين في الرأس قال بعضهم: لم نر أحدًا من المفسرين ولا من العلماء بعد الكشف قال به، لكن قال شيخ الإسلام ابن حجر: إنه ورد، ومع ذلك فظاهر جوابه ﷺ لاستعظام أم المؤمنين كشف العورات بأن لكل منهم يومئذ شأن يغنيه أنهما في الوجه، وفي «تذكرة القرطبي» حديث فيه أنه تنشق عنهم الأرض شبابًا أبناء ثلاث وثلاثين سنة.

* * *

## هل يحشر أحد غير عارٍ؟

- **ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي**[1]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: هل يحشر أحد غير عارٍ؟**

**فأجاب بقوله:**

نعم، بعض الناس: أي وهم الشهداء يحشرون في أكفانهم كما قاله البيهقي، وحمل علىٰ ذلك الحديث الصحيح: «**يبعث الميت في ثيابه التي يموت فيها**»[2]، وجاء عن عمر ومعاذ رضي الله عنهما: «حسنوا أكفان موتاكم؛

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٨٣).

(٢) أخرجه: أبو داود (٣١٤٤)، وابن حبان (٦/ ٧٣)، والحاكم (١/ ٤٩٠).

فإن الناس يحشرون في أكفانهم»[١]، وهذا منهما له حكم المرفوع، وأخرج الدينوري عن الحسن: «أن أهل الزهد كالشهداء»، وهو في حكم المرسل المرفوع، وإذا ثبت ذلك لهؤلاء فالأنبياء أولىٰ.

وصح حديث: «**إن الناس يحشرون يوم القيامة علىٰ ثلاثة أفواج: فوج طاعمين كاسين راكبين، وفوج يمشون ويسعون، وفوج تسحبهم الملائكة علىٰ وجوههم**»[٢].

* * *

## هل يوزن الإيمان مع الحسنات؟

● ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[٣]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: هل يوزن الإيمان مع الحسنات؟**

**فأجاب بقوله:**

حكىٰ القرطبي عن الحكيم الترمذي أنه لا يوزن؛ لأنه لا يقابل، إذ لا يمكن كون الإنسان يجمع إيمانًا وكفرًا، وفي الأحاديث مما يقتضي وزنه مؤول بأن المراد بالزيادة فيه علىٰ أصله الواجب.

* * *

(١) أخرجه: ابن أبي شيبة (١١١٣٢)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٢/٧٠٦) عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه.
(٢) أخرجه: النسائي (٤/١١٦)، والحاكم (٢/٣٩٨)، والطبراني في «الأوسط» (٨٤٣٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.
(٣) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٨٣).

## هل النيل من أنهار الجنة؟

• ومن «المعيار المعرب»، أن أبا سعيد بن لب[١]:

**سُئل: هل النيل الذي بأرض مصر هل هو من أنهار الجنة أم لا؟ وهل في الحديث ما يدل علىٰ ذلك؟ ولو كان من أنهار الجنة، لم يشرب منه الكافر، لأن نعيم الجنة محرم علىٰ الكفار.**

**فأجاب:**

في الحديث الصحيح من رواية أبي هريرة أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «**سيحون وجيحون والفرات والنيل كل من أنهار الجنة**»[٢]، وفي رواية أخرىٰ: «**سيحان وجيحان**» وهما لغتان في هذين النهرين، وفي «كتاب مسلم» في حديث الإسراء: «**إن النيل والفرات يخرجان من أصلها**» وبينه في البخاري، فقال: ذلك من أصل سدرة المنتهىٰ.

قال بعض العلماء: إن لهذه الأنهار مادة من الجنة، إذ الجنة موجودة مخلوقة عند أهل السنة، والإشكال الوارد بشرب الكفار من هذه الأنهار، مع أن نعيم الجنة محرَّم عليهم، مندفع بأن تحريم الجنة ونعيمها علىٰ الكفار، إنما هو في الدار الآخرة بعد بعث الخلق وإعادتهم، فيحرم عليهم دخولها، ونيل شيء من نعيمها. والأمر في الدنيا بخلاف ذلك، نعم اللَّه عليهم وإن كانوا يكفرونها. فهذا جواب السؤال والسلام علىٰ من يرد عليه.

* * *

(١) «المعيار المعرب» (١١/ ٣٦١-٣٦٢).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## كيفية ضرب الصراط

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[١]:

**وسُئلت: عن كيفية ضرب الصراط، أهو ممدود كما يدل له تسميته بالجسر، أو منصوب كارتفاع العمود كما زعمه بعض الطلبة، وأنه وقف علىٰ القول به. وما المراد بالدحض والحسك، وهل قول أبي سعيد: بلغني أن الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف، موقوف أو مرفوع، وإذا كان مرفوعًا فهل هو علىٰ ظاهره أو مؤول؟ وأطال السائل في بسط السؤال.**

**فقلت:**

أما كيفية ضرب الصراط - أعاننا اللَّه علىٰ اجتيازه - فقد قال الفضيل ابن عياض رَحِمَهُ اللهُ كما رويناه في ترجمته من «تاريخ دمشق» لابن عساكر: بلغنا أن الصراط مسيرة خمس عشرة ألف سنة، خمسة آلاف صعود، وخمسة آلاف هبوط، وخمسة آلاف مستوي، أدق من الشعرة، وأحد من السيف، علىٰ متن جهنم، لا يجوز عليه إلا ضامر مهزول من خشية اللَّه، وبكىٰ الفضيل.

وعند ابن أبي الدنيا من طريق محمد بن صبيح بن السماك الواعظ - عصري الفضيل -، عن بعض الزهاد أنه قال: بلغني أن الصراط ثلاثة آلاف سنة: ألف سنة يصعد الناس إليه، وألف سنة يستوي الناس، وألف سنة يهبط الناس.

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٣/ ٩٠٣-٩٠٧).

وهما معضلان، يعتضد أحدهما بالآخر، واختلافهما في المسافة، يمكن الجمع بينه من جهة البطء والإسراع، فأمر الناس في ذلك مختلف، فمنهم كما ثبت من يمر كطرف العين، وكالبرق، وكالريح، وكالطير، وكالفرس المجري، وسعيًا، ومشيًا، وحبوًا، وزحفًا.

لكن قد يخدش في أن له مهبطًا، رواية من جهة يزيد الرقاشي - وليس بقوي - عن أنس رفعه: «**إن أعلىٰ الصراط نحو الجنة**»[1] وتتأيد بأنه يكون منصوبًا علىٰ وسط جهنم لعبور المسلمين إلىٰ الجنة كما أشار إليه البخاري، حيث ترجم في «صحيحه»: «**باب الصراط جسر جهنم**»[2] إلا أن يكون المراد بكون أعلاه الجنة، تعيين مطلق جهتها، لا المساواة، وإليه يرشد التعبير بـ«نحو»، ولكن كون الجنة أعلىٰ من النار أقرب، وما ثبت في «الصحيح» من رؤية أهل الجنة لمقاعدهم من النار، لو أساءوا ليزدادوا شكرًا، وعكسه، لا يمنع ذلك، مع أنه ثبت بسند صحيح أن ذلك يقع عند المساءلة في القبر.

وعلىٰ كل حال فالحق أن الصراط يمد علىٰ جهنم مدًا، وما قاله هذا المخالف لم أقف علىٰ ما اعتمده فيه، وهو تكلف، ولعل قائله اشتبه عليه بالذي أسلفته في الصعود إليه به.

وأما الدحض: فهو الزلق، يقال: مكان دحض أي مزل مزلق، لا يثبت فيه خف ولا حافر، ومنه: دحضت الشمس أي مالت، وحجة داحضة لا ثبات لها، ﴿لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾ [الكهف: ٥٦] أي ليزيلوا.

---

(١) أخرجه: البيهقي في «الشعب» (٣٦٧).

(٢) «صحيح البخاري» (٨/١٤٦).

والخطاطيف: جمع خطاف، ويقال لها الكلاليب جمع كلوب، بفتح الكاف وضم اللام المشددة: هي الحديدة المعوجة الرأس، يختطف بها شيء.

والحسكة: شوكة صلبة معروفة، وقد جاء في «الصحيح»: «**وحسكة لها شوكة تكون بنجد، يقال لها: السعدان: نبت ذو شوك عظيم، وتكون هذه بجانبي الصراط يمينًا وشمالًا**»[١]، قال القاضي أبو بكر بن العربي: هذه الكلاليب هي الشهوات المشار إليها في حديث: «**حفت النار بالشهوات**» فالشهوات موضوعة علىٰ جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار؛ لأنها خطاطيفها. انتهىٰ.

ويستأنس له بقوله في بعض الأحاديث: «**وترسل الأمانة والرحم، فيقومان** - يعني لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما - **جنبتي الصراط**»[٢]، يعني فيحاجان عن المحق ويشهدان علىٰ المبطل، ولا مانع من تجسيد كل ذلك بالآيات المذكورة التي ورد في بعض الأخبار أنها من نار، ويكون بأيدي الملائكة يختطفون بها من شاء اللَّه، نسأل اللَّه السلامة.

وأما قول أبي سعيد: «بلغني» فالصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا قال شيئًا مما لا مجال للرأي فيه كوصف الصراط بما تقدم حكمه الرفع علىٰ الصحيح، بل ألحق بعضهم التابعي بالصحابي في ذلك، لكن مع الحكم فيه بالإرسال، كما إذا أضاف إلىٰ رسول اللَّه ﷺ صريحًا، وهذا الحكم في

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/ ١٥٨-١٥٩). (٢) أخرجه: مسلم (١/ ١٢٩-١٣٠).

الصحابي فيما يظهر، جار فيما يقول فيه أيضًا: «بلغني»، واستثناء من كان من الصحابة يأخذ عن أهل الكتاب من ذلك كله، ليس بجيد، فإنه يبعد أن الصحابي المتصف بذلك يسوغ [حكاية][(١)] شيء من الأحكام الشرعية ونحوها مما لا يقال رأيًا مستندًا لذلك من غير عزو، مع علمه بما وقع فيه من التبديل والتحريف.

وكون توجهه إنما هو لنقل الشريعة المحمدية كما بينته واضحًا بدلائله في كتابي: «الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل».

وعلىٰ كل حال، فنقل أبي سعيد المشار إليه قد ورد تصريح الرفع عن غيره، من طرق متعددة يقوي بعضها بعضًا، بل أورد الحاكم في «مستدركه علىٰ الصحيحين» بعضها.

فأخرج البيهقي وابن المبارك وابن أبي الدنيا وغيرهم جميعًا من حديث عبيد بن عمير رفعه مرسلًا: «**الصراط علىٰ جهنم مثل حرف السيف**»[(٢)]، وكذا أخرج البيهقي وشيخه الحاكم عن ابن مسعود مرفوعًا: «**والصراط كحد السيف**»[(٣)]، والبيهقي وحده من حديث زياد النميري، عن أنس مرفوعًا: «**الصراط كحد الشعرة أو حد السيف**»[(٤)].

ومن حديث يزيد الرقاشي عن أنس رفعه أيضًا: «**إنه أدق من الشعرة،**

---

(١) في المطبوع: «فكأنه» وهو تحريف، والتصويب من «فتح المغيث» للمؤلف (١/ ١٥١).

(٢) أخرجه: الحاكم (٤/ ٥٩٠).

(٣) أخرجه: البيهقي في «الشعب» (٣٦٧).

(٤) المصدر السابق.

**أحد من السيف**»[١]، ولأبي يعلىٰ وابن منيع في «مسنديهما» عن أبي هريرة مرفوعًا: «**الصراط كحد السيف**»[٢].

ولأحمد بن حنبل في «مسنده» من حديث القاسم عن عائشة في حديث مرفوع أصله عند أبي داود من حديث الحسن البصري عنها: «**ولجهنم جسر، أدق من الشعر، وأحد من السيف**»[٣]، ولابن أبي الدنيا من حديث رجل من كندة عنها مرفوعًا في حديث: «**أن الصراط يستحد حتىٰ يكون مثل شفرة السيف، ويسجر حتىٰ يكون مثل الجمرة**».

ومن حديث أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي أنه قال: «يوضع الصراط يوم القيامة وله حد كحد الموس»[٤].

وحكمه الرفع، وحينئذ فقول البيهقي: لم أجده في الروايات الصحيحة وإنما يروىٰ عن بعض الصحابة مشيرًا بذلك إلىٰ حديث أبي سعيد الخدري، يعتمد ظاهره في نفي الصحة، وخاصة مع إمكان النزاع في ذلك، بموقوف أبي سعيد، الذي الظاهر أن له حكم الرفع كما تقدم.

* * *

(١) المصدر السابق.
(٢) ذكره في «المطالب العالية» (٤٥٤٥) من مسند أحمد بن منيع.
(٣) أخرجه: أحمد (٦/ ١١٠)، وأبو داود (٤٧٥٥).
(٤) أخرجه: الحاكم (٤/ ٥٨٦).

## هل يمر الكافر علىٰ الصراط؟

● ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[(١)]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: هل يمر الكافر علىٰ الصراط؟**

**فأجاب بقوله:**

في أحاديث ما يقتضي أنهم يمرون، وفي أحاديث ما يقتضي خلافه، وجمع بحمل الأول علىٰ المنافقين.

وقد صرح القرطبي بأن في الآخرة صراطين: صراط لعموم الخلق إلا من يدخل الجنة بغير حساب ومن يلتقطهم عنق النار، وصراط للمؤمنين خاصة، وبه يعلم أن من يلتقطهم عنق النار وهم طوائف مخصوصة من الكفار لا يمرون علىٰ الصراط أصلًا، وكذلك بعث النار الذي يخرج من الخلق إليها قبل نصب الصراط وهم طوائف من الكفار أيضًا.

قيل: الظاهر أنه لا يمر عليه إلا المنافقون واليهود والنصارىٰ، فقد ورد في الحديث أنهم يحملون عليه ثم يسقطون في النار، وكذلك من ينصب له الميزان من الكفار، وهم طائفة مخصوصة منهم يمرون عليه.

* * *

## الإيمان بالصراط

● ومن «فتاوىٰ الغماري»[(٢)]:

**سؤال: بعض من ينتسب إلىٰ العلم يقول: ليس في يوم**

---

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٨٢).

(٢) «فتاوىٰ الغماري» (٦٩).

**القيامة صراط؛ لأن القرآن لم يذكره. فما هي أدلة إثبات الصراط؟**

**الجواب:**

الأحاديث المثبتة للصراط ثابتة في «الصحيحين» وبقية الكتب الستة، بل هي متواترة كما قال القاضي عياض في «الشفاء»، والحافظ السيوطي في «الأزهار المتناثرة» وشيخنا السيد محمد بن جعفر الكتاني في كتاب «نظم المتناثر» وغيرهم؛ ولهذا أدرجه أهل السُنة في جملة العقائد التي يجب علىٰ المؤمن اعتقادها، فلا تجد كتابًا من كتب التوحيد علىٰ مذهب أهل السنة إلا وتجد فيه وجوب اعتقاد الصراط، وأنه جسر علىٰ جهنم يمر عليه الناس إلىٰ الجنة فناج مسلم ومخدوش مكردس علىٰ هذا أجمع أهل السُنة عملًا بالحديث المتواتر كما قدمنا.

وأنكره المعتزلة؛ لجهلهم بالحديث كما أنكروا غير ذلك من المعتقدات الثابتة بالسُنة مثل: الحوض والشفاعة والميزان ونحو ذلك. والمعتزلة طائفة ضالة؛ لأنهم أنكروا عقائد ثبتت بالأحاديث، وتمسكوا بأن القرآن لم يذكرها فكان هذا سبب ضلالهم عند أهل السُنة؛ لأن القرآن ترك أشياء كثيرة لم يذكرها ليبينها رسول اللَّه ﷺ في سنته، واللَّه يقول في كتابه مخاطبًا نبيه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، ويقول مخاطبًا لنا: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

فمن لم يقبل ما أخبر به رسول اللَّه ﷺ من أمور الآخرة وأحوالها

وأهوالها فقد خالف اللَّه ورسوله؛ لأنه لم يقبل بيان رسول اللَّه، ولم يمتثل قول اللَّه: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] وهذا هو الضلال، وقانا اللَّه ذلك بمنه وكرمه. واللَّه أعلم.

* * *

## هل يدعىٰ العباد يوم القيامة بأمهاتهم أو آبائهم؟

• ومن «المعيار المعرب»، أن أبا عمران[1]:

**سُئل: هل يدعىٰ العباد يوم القيامة بأمهاتهم أو آبائهم؟**

**فأجاب:**

قد جاء أنهم يدعون لأمهاتهم لئلا يفتضحوا، وما يصح ذلك. قيل: يريد الصواب أن يدعوا بآبائهم لجري الأحكام كلها علىٰ ذلك من جميع ما يتعلق بالنسب. واللَّه أعلم.

* * *

## الحوض

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[2]:

**وسُئل - فسح اللَّه في مدته -: في خطيب يقول في خطبته: إن الأولياء يردون الحوض مع النبي ﷺ قبل الأنبياء، وضرب**

(١) «المعيار المعرب» (١/ ٣٥٥).
(٢) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص٢٤-٢٥).

**لذلك مثلًا من أحوال الدنيا، وهو أن الرجل العظيم قد يصل أتباعه إلىٰ منزله قبل من هو منهم لقربهم إليه فهل ما قاله صحيح؟**

**فأجاب متع اللَّه بحياته:**

ما ذكره هذا الخطيب إنما يتم إن ثبت أن الأنبياء يردون حوض النبي ﷺ، ولم أر ما يدل لذلك بعد الفحص والاطلاع علىٰ الأحاديث الواردة في الحوض عن بضع وخمسين صحابيًا ليس هذا محل بسطها.

بل الذي رأيته يدل لخلافه فقد صرح الترمذي عن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن لكل نبي حوضًا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردة**»(١).

وأخرج الطبراني عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر أصحابًا من أمته، فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلهم واردة، وإن كل نبي منهم يومئذ قائم علىٰ حوض ملآن معه عصا يدعو من عرف من أمته ولكل أمة نبي سيمًا يعرفهم بها نبيهم**»(٢).

فهذان الحديثان صريحان في أن لكل نبي حوضًا مستقلًا ترده أمته، وحينئذ فلا يتم لهذا الخطيب ما ذكره، فيطالب بمستنده في هذه المقالة؛ فإن بين ما يصلح مستندًا لذلك فلا ملام عليه، بل هو محسن مطلع وإن لم يبين ذلك أدب لمجازفته في الدين التأديب الشديد لينزجر عن الخوض

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٤٤٣) وقال: هذا حديث غريب، وصحح المرسل.
(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٧/ ٢٥٩).

في الحوض، وعن هذا الأمر الصعب، فإن أمور الآخرة من المغيبات عنا، فلا يجوز لنا أن نقدم علىٰ الإخبار بشيء منها إلا إن صح سنده عن النبي ﷺ، وأن ما لا يصح سنده لا يجوز ذكره إلا مع بيان ضعفه أو مخرجه، وأما الجزم كما وقع لها الخطيب فلا يجوز إلا بما علمت صحته عن النبي ﷺ.

ثم ظاهر قوله إن الولي قد يبلغ درجة النبي ﷺ مما يؤدي إلىٰ الكفر؛ فإن من اعتقد أن الولي يبلغ مرتبة النبي ﷺ فقد كفر، فليحذر هذا الخطيب الخوض في نحو ذلك من المسائل المشكلة، فإن من لم يتضلع من العلوم السمعية والنظرية يكون خطؤه أكثر من صوابه، نسأل اللَّه التوفيق.

وأخرج ابن أبي عاصم في «المسند» عن علي - كرم اللَّه وجهه - سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**أول من يرد علىٰ الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أمتي**».

وفي حديث مسلم: «**ترد عليَّ أمتي الحوض يوم القيامة آنيته عدد الكواكب يختلج العبد منهم، فأقول: يا رب إنه من أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما أحدث بعدك**»[1].

وفي رواية عند الطبراني: «**لا يشرب منه من أخفر ذمتي، ولا من قتل أحدًا من أهل بيتي**»[2].

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١٤٩) بنحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٢٦).

ورَوىٰ مسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**حوضي من عدن إلىٰ عمان ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلىٰ من العسل، وأكؤسه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا أول الناس عليَّ ورودًا فقراء المهاجرين**»، فقال عمر: من هم يا رسول اللَّه؟ قال: «**الشعث رءوسًا، الدنس ثيابًا، لا ينكحون المنعمات ولا تفتح لهم السدد**»[1] أي أبواب السلاطين.

وفي رواية لمسلم وابن ماجه: «**إني لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه**»، قيل: يا رسول اللَّه أو تعرفنا؟ قال: «**نعم؛ تردون عليَّ غرًّا محجلين من أثر الوضوء ليست لأحد غيركم**»[2].

وأخرج أحمد والحاكم: «**ما أنتم بجزء من مائة ألف جزء ممن يرد عليَّ الحوض يوم القيامة**»[3]. وفي هذه إشارة إلىٰ كثرة أمته ﷺ.

وأخرج الماوردي وغيره: «**حوضي أشرب منه يوم القيامة**».

وأخرج ابن حبان والطبراني: «**لتزدحم هذه الأمة علىٰ الحوض ازدحام الإبل إذا وردت لخمس**»[4].

وأخرج الترمذي والحاكم عن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ خرج عليهم، فقال: «**إنه سيكون أمراء بعدي فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم**

---

(١) أخرجه: أحمد (٥/ ٢٧٥)، والترمذي (٢٤٤٤)، وابن ماجه (٤٣٠٣)، وأخرجه: مسلم (٢٣٠١) لكن بلفظ آخر.

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١٥٠)، وابن ماجه (٤٣٠٢) من حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه: أبو داود (٤٧٤٦)، وأحمد (٤/ ٣٦٧)، والحاكم (١/ ١٤٩) من حديث زيد ابن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه: ابن حبان (٧٢٣٩)، والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٥٣).

**وأعانهم علىٰ ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد علىٰ الحوض، ومن لم يدخل عليهم ولا يعينهم علىٰ ظلمهم ولا يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد علىٰ الحوض»**[(١)].

**فائدة**: نقل القرطبي عن العلماء أنه يطرد عن الحوض من ارتد أو أحدث بدعة كالروافض والظلمة المسرفين في الجور والمعلن بالمعاصي، ثم الطرد للمسلم قد يكون في حال، وقد يشرب منه ذو الكبيرة، ثم إذا دخل النار لا يعذب بالعطش. اهـ ملخصًا، وهذا بناء علىٰ أن الحوض قبل الصراط.

والذي رجحه القاضي عياض أنه بعده وأن الشرب منه بعد الحساب والنجاة من النار، وأيده الحافظ ابن حجر بأن ظاهر الأحاديث أن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذي ينصب من الكوثر، ولا ينافيه أن جمعًا يدفعون عنه بعد رؤيته إلىٰ النار لأنهم يقربون منه بحيث يرونه فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط، واللَّه أعلم بالصواب.

* * *

## هل في الجنة جمال؟

● ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[(٢)]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: بما لفظه: ما قيل: إن في الجنة جمالًا ترعىٰ وتشرب من أنهارها، هل جاء فيه شيء له أصل؟**

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٢٥٩)، والنسائي (٧/ ١٦٠)، وأحمد (٤/ ٢٤٣).

(٢) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٨٤).

**فأجاب بقوله:**

قال الحافظ السيوطي: لم أر في ذلك شيئًا.

* * *

## محل الفردوس من الجنة

● ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[١]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: ما محل الفردوس من الجنة؟**

**فأجاب بقوله:**

في حديث الشيخين: «**إذا سألتم اللَّه فاسألوه الفردوس؛ فإنه وسط الجنة أو أعلىٰ الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**»[٢]. وفي رواية لابن أبي حاتم حديث: «**الفردوس مقصورة الرحمن فيها خيار الأنهار والأشجار**»، واللَّه أعلم.

* * *

## الطفل يتنعم في الآخرة ويتزوج

● ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[٣]:

**وسُئل رضي الله عنه: هل يحشر الطفل علىٰ صورته؟ وهل يتزوج من الحور العين؟، وهل الولدان من جنس الحور؟**

---

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص٢٨٥).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/١٩) فقط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٨٣).

**فأجاب بقوله:**

الطفل يكون في الحشر علىٰ خلقته، ثم عند دخول الجنة يزاد فيها حتىٰ يكون كالبالغ، ثم يتزوج من نساء الدنيا ومن الحور، وهن والولدان جنس واحد.

* * *

• **ومن «المعيار المعرب» أن النووي**[١]:

**سُئل: عن قوله في الحديث: «إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وإن أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة» رضي الله عنهم، هل هو صحيح أم لا؟ وما معناه؟ وهل توفيا شابين أو كهلين؟**

**فأجاب:**

ثبت عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[٢] رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

وعن أنس قال: قال رسول اللّه ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: «**هذان سيدا كهول أهل الجنة الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين**»[٣] رواه الترمذي، وقال: حديث حسن.

---

(١) «المعيار المعرب» (١٢/ ٣٧٨-٣٧٩).

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٧٦٨)، وأحمد (٣/ ٣).

(٣) أخرجه: الترمذي (٣٦٦٥)، وابن ماجه (٩٥)، وأحمد (١/ ٨٠) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وتوفي أبو بكر وعمر وإن الحسن والحسين سيدا كل من مات شابًا ودخل الجنة، وإن أبا بكر وعمر سيدا كل من مات كهلًا ودخل الجنة.

وكل أهل الجنة يكونون في سن أبناء ثلاث وثلاثين، ولكن لا يلزم كون السيد في سن من يسودهم، فقد يكون أكبر منهم سنًّا، وقد يكون أصغر سنًّا.

ولا يجوز أن يقال: وقع الخطاب حين كانا شابين أو كهلين، فإن هذا حملٌ ظاهر وغلط فاحشٌ؛ لأن النبي ﷺ توفي والحسن والحسين دون ثمان سنين، فلا يسميان شابين، ولأبي بكر فوق ستين سنة ولعمر فوق خمسين، وكانا حال الخطاب شيخين، فإن هذا الخطاب كان بالمدينة، وإنما أقام بها ﷺ عشر سنين، ولعل هذا الخطاب كان في أواخرها، وينقض سن الكهولة بلوغ أربعين سنة، ويدخل بالأربعين الشيخوخة، والله أعلم.

* * *

## أكثر أهل النار النساء

● ومن «فتاوىٰ العثيمين»[1]:

**سُئل فضيلة الشيخ - حفظه الله -: هل ما يذكر من أن أكثر النار النساء صحيح؟ ولماذا؟**

**فأجاب بقوله:**

هذا صحيح، فإن النبي ﷺ قال لهن وهو يخطب فيهن: «**يا معشر**

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٢/ ٦١).

**النساء تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار»**، وقد أورد علىٰ النبي ﷺ هذا الإشكال الذي أورد السائل قلن: وبم يا رسول اللّٰه؟ قال: «**تكثرن اللعن، وتكفرن العشير**»[(١)] فبين النبي ﷺ أسباب كثرتهن في النار؛ لأنهن يكثرن السب واللعن والشتم، ويكفرن العشير الذي هو الزوج فصرن بذلك أكثر أهل النار.

* * *

- **ومن «المعيار المعرب»، أن الحافظ ابن حجر العسقلاني[(٢)]:**

**سُئل: عن حديث معاذ في الترمذي في دخول أهل الجنة جردًا مردًا أبناء ثلاث وثلاثين سنة[(٣)]. وفي بعض كتب الفارسية إن لإبراهيم الخليل ولأبي بكر الصديق لحية في الجنة. فما الحكمة في ذلك؟ وهل صح ذلك أم لا؟**

**فأجاب:**

بأنه لم يصح أن للخليل ولا للصدّيق لحية، ولا أعرف ذلك في شيء من كتب الحديث المشهورة ولا الأجزاء المنثورة.

وعلىٰ تقدير ورود ذلك فيظهر لي أن الحكمة في ذلك: أما في حق الخليل، فلكونه منزلًا منزلة الوالد للمسلمين؛ لأنه الذي سماهم بهذا الاسم وأمروا باتباع ملته. وفي حق الصديق، فينتزع من نحو ما ذكر في حق الخليل، فإنه كالوالد للمسلمين، إذ هو الفاتح لهم باب الدخول إلىٰ الإسلام.

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ٨٣)، ومسلم (١/ ٦١).

(٢) «المعيار المعرب» (١١/ ٩). وانظر: «الجواهر والدرر» للسخاوي (٢/ ٨٩٢).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٥٤٥)، وأحمد (٥/ ٢٣٢).

لكن أخرج الطبراني من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بسند ضعيف: **«أهل الجنة جرد مرد إلا موسىٰ عليه السلام فإن له لحية تضرب إلىٰ سرته»**[١]. وذكر القرطبي في «تفسيره» أن ذلك ورد في حق هارون أيضًا، ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ورد في حق آدم، ولا أعلم شيئًا من ذلك ثابتًا. واللَّه تعالىٰ أعلم.

* * *

● **ومن «الحبائك في أخبار الملائك» للسيوطي**[٢]:

**وسُئلت: هل قول من قال: إنهم في دارِ [في] الجنة تسمىٰ دار الخلد والجلال له أصل في الحديث أم لا؟**

**الجواب:**

لم أقف لذلك علىٰ أصل في الحديث.

* * *

● **ومن «فتاوىٰ ابن الصلاح»**[٣]:

**مسألة: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم»**[٤]**، فهل هذا يطلق علىٰ الفقير الذي قد جمع بين العلم والعمل؟ أم الفقير الذي قد منع الدنيا**

---

(١) أخرجه: العقيلي (٢/١٩٧)، وابن عدي في «الكامل» (٤/١٣٦٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤٨٨)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨١٧).

(٢) «الحبائك في أخبار الملائك» (ص٢٢٨) والمقصود: «الملائكة» والزيادة من عندنا.

(٣) «فتاوىٰ ابن الصلاح» (ص٣٥-٣٦).

(٤) أخرجه: أحمد (٢/٥١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

**ولا حظ له فيها فيكون دخوله الجنة جبرًا لقلبه يوم القيامة حيث يتمنىٰ شيئًا لا يقدر عليه؟ وإن أطلق ذلك علىٰ الفقير الذي قد جمع بين العلم والعمل فذلك هو الغنىٰ الأكبر، وما هو الفقير والغني الذي ورد فيهم؟ بين لنا.**

**أجاب** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

يدخل في هذا الفقير الذي لا يملك شيئًا والمسكين الذي يملك شيئًا، ولكن لا يملك تمام كفايته، إذا كانوا مؤمنين غير مرتكبين شيئًا من الكبائر ولا مصرين علىٰ شيء من الصغائر، ويشترط في ذلك أن يكونا صابرين علىٰ الفقر والمسكنة راضين بهما، واللّٰه أعلم.

* * *

● **ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:**

**وسُئلت: عن الحديث الوارد في وصف أهل الجنة بأنهم جرد مرد. هل ورد فيه استثناء أحد من الأنبياء أم لا؟**

**والجواب:**

إن هذا الحديث قد جاء من حديث أبي هريرة، ومعاذ بن جبل، والمقداد بن معد يكرب، وأنس بن مالك، وغيرهم بدون استثناء.

لكن قد أخرج الطبراني من حديث ابن مسعود، بسندٍ ضعيف رفعه: **«أهل الجنة جُرد مُرد إلا موسىٰ عليه السلام فإن له لحية تضرب إلىٰ**

(١) «الأجوبة المرضية» (١/ ٢٣٥-٢٣٦).

**سرته**»[1]، وأورده الديلمي عن جابر، وذكر القرطبي في «تفسيره»: إن ذلك ورد في حق هارون أيضًا، ورأيت بخط بعض أهل العلم أنه ورد في حق آدم أيضًا. وإن في بعض كتب الفارسية: إن لإبراهيم الخليل، ولأبي بكر الصديق لحية في الجنة.

ولا أعلم شيئًا من ذلك ثابتًا، ويمكن أن يكون علىٰ تقدير ثبوته أن يكون أكرم موسىٰ بذلك، مكافأة؛ لما ألهمه في صغره من قبض لحية فرعون.

وأما هارون، فلأخيه، وأما آدم؛ فلأنه أبو البشر، وأما إبراهيم؛ فلكونه منزلًا منزلة الوالد للمسلمين؛ لأنه الذي سماهم بهذا الاسم وأمروا باتباع ملته.

وأما الصديق؛ فلكونه أول من آمن بالرسول ﷺ، وهو الفاتح بعده باب الدخول إلىٰ الإسلام، فكان كالوالد للمسلمين، والعلم عند اللّٰه تعالىٰ.

* * *

## • ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[2]:

**وسُئل** رَحِمَهُ اللَّهُ: **عمن روىٰ حديث: «يدخل أهل الجنة الجنة جُردًا مُردًا بيضًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين علىٰ خلق آدم سبعون ذراعًا في عرض سبعة»[3] من رواه؟**

---

(١) أخرجه: العقيلي (٢/ ١٩٧)، وابن عدي (٤/ ١٣٦٨)، والخطيب البغدادي (١٣/ ٤٨٨-٤٨٩) ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨١٧).

(٢) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص٢٨٣).

(٣) أخرجه: الترمذي (٢٥٤٥)، وأحمد (٥/ ٢٤٣)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٦٤).

**فأجاب بقوله:**

رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني في «الأوسط».

* * *

● **ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[١]:**

**وسُئل رضي الله عنه : هل أحد يدخل الجنة بلحيته؟**

**فأجاب بقوله:**

نعم، موسىٰ - علىٰ نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام - كما في حديث في «التذكرة».

* * *

● **ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[٢]:**

**وسُئل - نفع اللّه بعلومه -: هل في الجنة من هو بلحية غير آدم؟**

**فأجاب بقوله:**

ليس فيها بلحية غيره، وحديث: «**إن هارون كذلك**» موضوع كما قاله الذهبي.

* * *

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص٤٩).
(٢) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٨٤).

# رؤية اللَّه عز وجل

• ومن «فتاوىٰ ابن باز»[١]:

**سؤال: جاء في الحديث: «إنه يؤتىٰ بثلاثة يوم القيامة فيسأل أحدهم أنك قلت جاهدت في سبيلك حتىٰ استشهدت» فهل يرىٰ الكفار رب العالمين في ذلك اليوم؟**

**الجواب:**

نعم، هذا حديث صحيح، الرب يكلم جميع عباده، يقول النبي ﷺ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرىٰ إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرىٰ إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرىٰ إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة»**[٢] متفق علىٰ صحته، ولا يلزم من الكلام الرؤية. الرؤية شيء والكلام شيء. وهو يكلم سبحانه وتعالىٰ جميع الخلق، ولكنه لا يراه إلا المؤمنون.

أما نص الحديث فهو: **«ثلاثة يؤتىٰ بهم يوم القيامة: مجاهد، وقارئ، ومتصدق، فيقال للقارئ العالم: في ماذا تعلمت العلم وقرأت القرآن، قال: قرأت من أجلك القرآن، وتعلمت من أجلك العلم، فيقول اللَّه له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ولكنك تعلمت ليقال عالم، وقرأت ليقال قارئ، وقد قيل ذلك، فيؤمر به فيسحب علىٰ وجهه إلىٰ النار،**

---

(١) «فتاوىٰ ابن باز» (٩/ ٢٦٣-٢٦٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ١٤)، ومسلم (٣/ ٨٦) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

**ويؤتىٰ بالمجاهد فيقال له: فيم جاهدت، قال: جاهدت في سبيلك، أمرت بالجهاد فجاهدت في سبيلك، قال: كذبت، وتقول له الملائكة: كذبت، ولكنك جاهدت ليقال: هو جريء - يعني شجاع - وقد قيل ذلك، فيؤمر فيسحب علىٰ وجهه إلىٰ النار، ويؤتىٰ بالمتصدق الذي تصدق بالمال، فيقال له: فيم تصدقت، قال: أمرت بالصدقة في سبيلك فما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيه إلا أنفقت فيه، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ولكنك تصدقت ليقال: هو جواد، وقد قيل ذلك فيسحب علىٰ وجهه إلىٰ النار»**[1].

وفي هذا الحديث وأمثاله التحذير من الرياء والعمل لغير اللَّه. وقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ۝﴾ [الماعون: ٤-٧]. والويل معناه: الإشارة إلىٰ شدة العذاب - نعوذ باللَّه من ذلك ولا حول ولا قوة إلا باللَّه -، ومن هذا قول اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

* * *

**• قال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية - قدس اللَّه روحه[2]:**

الحمد للَّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم تسليمًا.

---

(١) أخرجه: مسلم (٦/ ٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٦/ ٤٠١-٤٦٠).

حديث: «**رؤية المؤمنين ربهم في الجنة في مثل يوم الجمعة من أيام الدنيا**» رواه أبو الحسن الدارقطني في كتابه في «الرؤية» - وما علمنا أحدًا جمع في هذا الباب أكثر من كتاب أبي بكر الآجري وأبي نعيم الحافظ الأصبهاني - رواه من حديث أنس مرفوعًا، ومن حديث ابن مسعود موقوفًا، ورواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود مرفوعًا[(١)].

فأما حديث أنس؛ فرواه الدارقطني من خمس طرق أو ست طرق، في غالبها: «**أن الرؤية تكون بمقدار صلاة الجمعة في الدنيا**» وصرح في بعضها: «**بأن النساء يرينه في الأعياد**».

وأما حديث ابن مسعود؛ ففي جميع طرقه - مرفوعها وموقوفها - التصريح بذلك؛ وإسناد حديث ابن مسعود أجود من جميع أسانيد هذا الباب.

ورواه أبو عبد اللّٰه بن بطة في «الإبانة» بإسناد آخر من حديث أنس أجود من غيره، وذكر فيه: «**وذلك مقدار انصرافكم من الجمعة**». ورواه أبو أحمد بن عدي من حديث صالح بن حيان عن ابن بريدة عن أنس، وما أعلم لفظه.

ورواه أبو عمرو الزاهد بإسناد آخر لم يحضرني لفظه، ورواه أبو العباس السراج، حدثنا علي بن أشيب حدثنا أبو بدر، حدثنا زياد بن خيثمة، عن عثمان بن مسلم عن أنس بن مالك، وليس فيه الزيادة.

---

(١) أخرجه: ابن ماجه (١٠٩٤).

ورواه أبو يعلىٰ الموصلي في «مسنده» عن شيبان بن فروخ، عن الصعق ابن حزن، عن علي بن الحكم البناني، عن أنس نحوه، ولا أعلم لفظه.

ورواه أبو بكر البزار وأبو بكر الخلال وابن بطة من حديث حذيفة بن اليمان مرفوعًا، ولم يذكر فيه هذه الزيادة، لكن قال في آخره: «**فلهم في كل سبعة أيام الضعف علىٰ ما كانوا فيه**» قال: «**وذلك قول الله في كتابه**: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجدَة: ١٧]».

ورواه الآجري وابن بطة أيضًا مرفوعًا من حديث ابن عباس، وفيه: «**وأقربهم منه مجلسًا أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدوًا**».

وله طريق آخر من حديث أبي هريرة.

ورواه الترمذي وابن ماجه(١) من حديث عبد الحميد بن أبي العشرين، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن أبي هريمان، وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روىٰ سويد بن عمرو عن الأوزاعي شيئًا من هذا، وقالوا: ورواه سويد بن عبد العزيز عن الأوزاعي قال: قال: حديث عن سعيد، وروىٰ أيضًا معناه عن كعب الأحبار موقوفًا وفيه معنىٰ الزيادة.

وأصل حديث: «**سوق الجنة**»(٢) قد رواه مسلم في «صحيحه» ولم يذكر فيه الرؤية.

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، وانظر: «السلسلة الضعيفة» (١٧٢٢)، و«ضعيف الجامع الصغير» (١٨٣١).
(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٤٥).

وهذه الأحاديث عامتها إذا جرد إسناد الواحد منها لم يخل عن مقال قريب أو شديد، لكن تعددها وكثرة طرقها يغلب علىٰ الظن ثبوتها في نفس الأمر؛ بل قد يقتضي القطع بها.

وأيضًا فقد روىٰ عن الصحابة والتابعين ما يوافق ذلك، ومثل هذا لا يقال بالرأي؛ وإنما يقال بالتوقيف.

فروىٰ الدارقطني بإسناد صحيح عن ابن المبارك، أخبرنا المسعودي، عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة، عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «سارعوا إلىٰ الجمعة فإن اللَّه يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور، فيكونون في قرب منه علىٰ قدر تسارعهم الجمعة في الدنيا».

وأيضًا بإسناد صحيح إلىٰ شبابة بن سوار، عن عبد الرحمن بن عبد اللَّه المسعودي، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد اللَّه بن مسعود، عن عبد اللَّه بن مسعود قال: «سارعوا إلىٰ الجمعة؛ فإن اللَّه عز وجل يبرز لأهل الجنة في كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض فيكونون في الدنو منه علىٰ مقدار مسارعتهم في الدنيا إلىٰ الجمعة، فيحدث لهم من الكرامة شيئًا لم يكونوا رأوه فيما خلا». قال: وكان عبد اللَّه بن مسعود لا يسبقه أحد إلىٰ الجمعة، قال: فجاء يومًا وقد سبقه رجلان، فقال: رجلان وأنا الثالث إن اللَّه يبارك في الثالث[1].

ورواه ابن بطة بإسناد صحيح من هذا الطريق، وزاد فيه: «ثم يرجعون إلىٰ أهليهم فيحدثونهم بما قد أحدث لهم من الكرامة شيئًا لم يكونوا رأوه فيما خلا» هذا إسناد حسن حسنه الترمذي وغيره.

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٩١٦٩).

ويقال: إن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه؛ لكن هو عالم بحال أبيه متلق لآثاره من أكابر أصحاب أبيه، وهذه حال متكررة من عبد اللَّه ﵁ فتكون مشهورة عند أصحابه فيكثر المتحدث بها، ولم يكن في أصحاب عبد اللَّه من يتهم عليه حتىٰ يخاف أن يكون هو الواسطة، فلهذا صار الناس يحتجون برواية ابنه عنه وإن قيل: إنه لم يسمع من أبيه.

وقد روىٰ هذا عن ابن مسعود من وجه آخر، رواه ابن بطة في «الإبانة» بإسناد صحيح عن الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد، عن عمرو بن قيس إلىٰ عبد اللَّه بن مسعود، قال: «إن اللَّه يبرز لأهل جنته في كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض، فيكونون في الدنو منه كتسارعهم إلىٰ الجمعة، فيحدث لهم من الحياة والكرامة ما لم يروا قبله»[(١)].

وروىٰ عن ابن مسعود من «وجه ثالث» رواه سعيد في «سننه»: حدثنا فرج بن فضالة، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن مسعود أنه كان يقول: «بكروا في الغدو في الدنيا إلىٰ الجمعات؛ فإن اللَّه يبرز لأهل الجنة في كل يوم جمعة علىٰ كثيب من كافور أبيض، فيكون الناس منه في الدنو كغدوهم في الدنيا إلىٰ الجمعة».

وهذا الذي أخبر به ابن مسعود أمر لا يعرفه إلا نبي أو من أخذه عن نبي، فيعلم بذلك أن ابن مسعود أخذه عن النبي ﷺ؛ ولا يجوز أن يكون أخذه عن أهل الكتاب لوجوه:

**أحدها**: أن الصحابة قد نهوا عن تصديق أهل الكتاب فيما يخبرونهم

---

(١) أخرجه: ابن بطة في «الإبانة» (٣/ ٤٣) بنحوه - لكن عن طريق آخر.

به؛ فمن المحال أن يحدث ابن مسعود ﷺ بما أخبر به اليهود علىٰ سبيل التعليم ويبني عليه حكمًا.

**الثاني**: أن ابن مسعود ﷺ خصوصًا كان من أشد الصحابة ﷺ إنكارًا لمن يأخذ من أحاديث أهل الكتاب.

**الثالث**: أن الجمعة لم تشرع إلا لنا، والتبكير فيها ليس إلا في شريعتنا، فيبعد مثل أخذ هذا عن الأنبياء المتقدمين، ويبعد أن اليهودي يحدث بمثل هذه الفضيلة لهذه الأمة، وهم الموصوفون بكتمان العلم والبخل به وحسد هذه الأمة.

ورواه ابن ماجه في «سننه» من وجه آخر مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ عن علقمة قال: خرجت مع عبد اللَّه بن مسعود إلىٰ الجمعة فوجد ثلاثة قد سبقوه فقال: رابع أربعة، وما رابع أربعة ببعيد، سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إن الناس يجلسون من اللَّه يوم الجمعة علىٰ قدر رواحهم إلىٰ الجمعة الأول والثاني والثالث ثم قال: رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد**»[1].

وهذا الحديث مما استدل به العلماء علىٰ استحباب التبكير إلىٰ الجمعة، وقد ذكروا هذا المعنىٰ من جملة معاني قوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾ [الواقِعَة: ١٠]، قال بعضهم: السابقون في الدنيا إلىٰ الجمعات هم السابقون في يوم المزيد في الآخرة، أو كما قال؛ فإنه لم يحضرني لفظه.

وتأييد ذلك بقول النبي ﷺ المخرج في «الصحيحين»: «**نحن الآخرون**

(١) أخرجه: ابن ماجه (١٠٩٤).

**السابقون يوم القيامة ؛ بيد أنهم أوتوا الكتاب قبلنا وأوتيناه من بعدهم ، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه فهدانا اللَّه له ، فالناس لنا فيه تبع : اليهود غدًا والنصارىٰ بعد غد**»[١] ، فإنه جعل سبقنا لهم في الآخرة لأجل أنا أوتينا الكتاب من بعدهم فهدينا لما اختلفوا فيه من الحق حتىٰ صرنا سابقين لهم إلىٰ التعبيد ، فكما سبقناهم إلىٰ التعبيد في الدنيا نسبقهم إلىٰ كرامته في الآخرة .

وأما « حديث أنس » - وهو أشهر الأحاديث - فيما يكون يوم الجمعة في الآخرة من زيارة اللَّه ورؤيته وإتيان سوق الجنة ، فأصح حديث عنه ما رواه مسلم في « صحيحه » عن حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال : « **إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالًا ، فيقول لهم أهلوهم : واللَّه ؛ لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا ، فيقولون : وأنتم واللَّه لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا** »[٢] .

فهذا ليس فيه إلا أنهم يأتون السوق وفيه يزدادون حسنًا وجمالًا ، وأن أهليهم ازدادوا أيضًا في غيبتهم عنهم حسنًا وجمالًا ، وإن كانوا لم يأتوا سوق الجنة .

وإن كانت زيادة بعض الحديث علىٰ بعض غير مقبولة ؛ بل يجعل نوع تعارض؟ فينبغي أن لا يقبل في الباب حديث برؤية اللَّه يوم الجمعة ؛ لأنه

---

(١) أخرجه : البخاري (٢/ ٦) ، (٤/ ٢١٥) ، ومسلم (٣/ ٤ ، ٦) .

(٢) أخرجه : مسلم (٨/ ١٤٥) .

ليس فيها شيء يقاوم حديث أنس هذا، فإنه هو الذي أخرجه أصحاب الصحيح دون الجميع؛ بل قد يقال: لو كانت رؤية اللَّه خاصة وإن زيادة الوجوه حسنًا وجمالًا كان عنها لأخبر به في هذا الحديث، بل قد يقال: ظاهره أن زيادة الحسن والجمال إنما كان من الريح التي تهب في وجوههم وثيابهم.

وإن كان الواجب أن يقال: ما في تلك الأحاديث من الزيادات لا ينافي هذا - وإن كان هذا أصح - فإن الترجيح إنما يكون عند التنافي، وأما إذا أخبر في أحد الحديثين بشيء وأخبر في الآخر بزيادة أخرىٰ لا تنافيها كانت تلك الزيادة بمنزلة خبر مستقل، فهذا هو الصواب.

وليس هذا مما اختلف فيه الفقهاء من الزيادة في النص هل هي نسخ؟ فإن ذلك إنما هو في الأحكام التي هي الأمر، والنهي، والإباحة، وتوابعها: مثل ما قال اللَّه تعالىٰ: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، وقال النبي ﷺ: **«البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام»**[١]، وقال لآخر: **«علىٰ ابنك جلد مائة وتغريب عام»**[٢]، فهنا اختلف العلماء هل هذه الزيادة نسخ لقوله: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟﴾ [النور: ٢]؟ مع أن الجمهور علىٰ أنها ليست بنسخ، وهو الصحيح كما هو مقرر في موضعه.

وأما زيادة أحد الخبرين علىٰ الآخر في «الأخبار المحضة» فهذا مما لم

(١) أخرجه: مسلم (٥/ ١١٥) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: البخاري (٣/ ١٣٤)، ومسلم (٥/ ١٢١) من حديث أبي هريرة وزيد بن خالد جميعًا رضي الله عنهما.

يختلف المسلمون أنه ليس بنسخ، وأنه لا ترد الزيادة إذا لم تناف المزيد؛ فإن رجلًا لو قال: رأيت رجلًا، ثم قال: رأيت رجلًا عاقلًا أو عالمًا، لم يكن بين الكلامين منافاة؛ ففرق بين الإطلاق والتقييد والتجريد والزيادة في «الأمور الطلبية»؛ وبين ذلك في «الأمور الخبرية».

وإذا كان كذلك، فيقال: قد جاء في أحاديث أخر أن «السوق» يكون بعد «رؤية اللَّه سبحانه» كما أن العادة في الدنيا أنهم ينتشرون في الأرض ويبتغون من فضل اللَّه بعد زيارة اللَّه والتوجه إليه في الجمعة.

وما في هذا الحديث من «ازدياد وجوههم حسنًا وجمالًا» لا يقتضي انحصار ذلك في الريح، فإن أزواجهم قد ازدادوا حسنًا وجمالًا ولم يشركوهم في الريح؛ بل يجوز أن يكون حصل في الريح زيادة علىٰ ما حصل لهم قبل ذلك، ويجوز أن يكون هذا الحديث مختصرًا من بقية الأحاديث بأن سبب الازدياد «رؤية اللَّه تعالىٰ» مع ما اقترن بها.

وعلىٰ هذا فيمكن أن يكون «نساؤهم المؤمنات» رأين اللَّه في منازلهن في الجنة «رؤية» اقتضت زيادة الحسن والجمال - إذا كان السبب هو الرؤية كما جاء مفسرًا في أحاديث أخر - كما أنهم في الدنيا كان الرجال يروحون إلىٰ المساجد فيتوجهون إلىٰ اللَّه هنالك، والنساء في بيوتهن يتوجهن إلىٰ اللَّه بصلاة الظهر؛ والرجال يزدادون نورًا في الدنيا بهذه الصلاة، وكذلك النساء يزددن نورًا بصلاتهن، كل بحسبه؛ واللَّه سبحانه لا يشغله شأن عن شأن، بل كل عبد يراه مخليًا به في وقت واحد كما جاء في غير حديث، بل قد بين النبي ﷺ أن بعض مخلوقاته - وهو القمر - يراه كل مخليًا به إذا شاء.

إذا تلخص ذلك، فنقول: «الأحاديث الزائدة علىٰ هذا الحديث» في بعضها ذكر الرؤية في الجمعة وليس فيه ذكر تقدير ذلك بصلاة الجمعة في الدنيا كما في حديث أبي هريرة حديث سوق الجنة، وفي بعضها أنهم يجلسون من اللَّه يوم الجمعة في الآخرة علىٰ قدر رواحهم إلىٰ الجمعة في الدنيا؛ وليس فيه ذكر الرؤية - كما تقدم في حديث ابن مسعود المرفوع - وفي بعضها ذكر الأمرين جميعًا، وهي أكثر الأحاديث.

وليست الأحاديث المتضمنة «للرؤية المجردة» عن تقدير ذلك بصلاة الجمعة بدون الأحاديث المتضمنة لذلك: لا في الكثرة ولا في قوة الأسانيد؛ بل المتضمنة لذلك أكثر منها وإسناد بعضها أجود من إسناد تلك، ولو كانت تلك أكثر، ورويت هذه الزيادة بإسناد واحد - من جنس تلك الأسانيد - لكان حكمها في القبول والرد كحكم المزيد؛ لعدم المنافاة.

ولو فرض أن «بعض العامة» الذين يسمعون الأحاديث من القصاص، أو من النقاد، أو بعض من يطالع الأحاديث ولا يعتني بتمييزها، اشتهر عنده شيء من ذلك دون شيء لم يكن بهذا عبرة أصلًا، فكم من أشياء مشهورة عند العامة؛ بل وعند كثير من الفقهاء والصوفية والمتكلمين أو أكثرهم؛ ثم عند حكام الحديث العارفين به لا أصل له!! بل قد يقطعون بأنه موضوع!

وكم من أشياء مشهورة عند «العارفين بالحديث» بل متواترة عندهم، وأكثر العامة؛ بل كثير من العلماء الذين لم يعتنوا بالحديث ما سمعوها أو

سمعوها من وراء وراء، وهم إما مكذبون بها وإما مرتابون فيها، وهم مع ذلك لم يضبطوها ضبط العالم لعلمه، كضبط النحوي للنحو، والطبيب للطب، وإن ضبطوا منها شيئًا: ضبطوا اللفظة بعد اللفظة مما لا تسمن ولا تغني من جوع، وليس ذلك مما يعتمد عليه، ولا ينضبط به دين اللَّه، ولا يسقط به عن الأمة الفرض: في حفظ علم النبوة، والفقه فيه، قال الإمام أحمد: معرفة الحديث والفقه فيه أحب إليَّ من حفظه.

وأنا أذكر شواهد ما ذكرته:

فروىٰ الدارقطني في كتاب «الرؤية» - وهي من أوائل ما رواه في ترجمة أنس -: حدثنا أحمد، حدثنا سليمان، حدثنا محمد بن عثمان بن محمد، حدثنا مروان بن جعفر، حدثنا نافع أبو الحسن مولىٰ بني هشام، حدثنا عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة رأىٰ المؤمنون ربهم عز وجل، فأحدثهم عهدًا بالنظر إليه في كل جمعة، وتراه المؤمنات يوم الفطر، ويوم النحر**».

وروىٰ الدارقطني أيضًا عن جماعة ثقات، عن عبد اللَّه بن روح المدائني، حدثنا سلام بن سليمان، حدثنا ورقاء وإسرائيل، وشعبة، وجرير بن عبد الحميد -كلهم- قالوا: حدثنا ليث عن عثمان بن حميد، عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**أتاني جبريل عليه السلام وفي كفه كالمرآة البيضاء يحملها، فيها كالنكتة السوداء، فقلت: ما هذه التي في يدك يا جبريل؟ فقال: هذه الجمعة. قلت: وما الجمعة؟ قال: لكم فيها خير. قلت: وما يكون لنا فيها؟ قال: تكون عيدًا لك ولقومك**

من بعدك، وتكون اليهود والنصارىٰ تبعًا لكم، قلت: وما لنا فيها؟ قال: لكم فيها ساعة لا يسأل اللَّه عبده فيها شيئًا هو له قسم إلا أعطاه إياه، وليس له بقسم إلا ادخر له في آخرته ما هو أعظم منه، قلت: ما هذه النكتة التي فيها؟ قال: هي الساعة ونحن ندعوه يوم المزيد، قلت: وما ذلك يا جبريل؟ قال: إن ربك أعد في الجنة واديًا فيه كثبان من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة هبط من عليين عز وجل علىٰ كرسيه فيحف الكرسي بكراسي من نور، فيجيء النبيون حتىٰ يجلسوا علىٰ تلك الكراسي، ويحف الكرسي بمنابر من نور، ومن ذهب مكللة بالجوهر، ثم يجيء الصديقون والشهداء حتىٰ يجلسوا علىٰ تلك المنابر ثم ينزل أهل الغرف من غرفهم حتى يجلسوا على تلك الكثبان، ثم يتجلىٰ لهم عز وجل فيقول: أنا الذي صدقتكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي! وهذا محل كرامتي، فسلوني! فيسألونه حتىٰ تنتهي رغبتهم، فيفتح لهم في ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر، وذلك مقدار منصرفكم من الجمعة، ثم يرتفع علىٰ كرسيه عز وجل وترتفع معه النبيون والصديقون والشهداء، ويرجع أهل الغرف إلىٰ غرفهم وهي لؤلؤة بيضاء وزمردة خضراء وياقوتة حمراء غرفها وأبوابها منها، وأنهارها مطردة فيها وأزواجها وخدامها وثمارها متدليات فيها، فليسوا إلىٰ شيء بأحوج منهم إلىٰ يوم الجمعة ليزدادوا منه نظرًا إلىٰ ربهم عز وجل ويزدادوا منه كرامة»[1].

(١) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٢٠٨٤)، والضياء في المختارة (٦/ ٢٧٢-٢٧٣)، وانظر «مجمع الزوائد» (٢/ ١٦٣-١٦٤).

وروىٰ ابن بطة هذا الحديث مثل هذا عن القافلاني: حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني، حدثنا عبد اللَّه بن محمد بن أبي شيبة، حدثنا عبد الرحمن بن محمد، عن ليث عن أبي عثمان، عن أنس، وفيه: «**ثم يتجلىٰ لهم ربهم تعالىٰ ثم يقول: سلوني أعطكم! فيسألونه الرضا فيقول: رضائي أحلكم داري وأنالكم كرامتي فسلوني أعطكم! فيسألونه الرضا فيشهدهم أنه قد رضي عنهم** - قال -: **فيفتح لهم ما لا ترىٰ عين ولا تسمع أذن، ولم يخطر علىٰ قلب بشر** - قال -: **وذلك مقدار انصرافكم من الجمعة، ثم يرتفع ويرتفع معه النبيون، والصديقون، والشهداء؛ ويرجع أهل الغرف إلىٰ غرفهم**» وذكر تمامه.

وهذا الطريق يبين أن هذا الحديث محفوظ عن ليث بن أبي سليم، واندفع بذلك الكلام في سلام بن سليم؛ فإن هذا الإسناد الثاني كلهم أئمة إلىٰ ليث، وأما الأول فكأن في القلب حزازة من أجل أن سلامًا رواه عن جماعة من المشاهير ورواه عنه عبد اللَّه بن روح المدائني، وقد اختلف في سلام هذا، فقال ابن معين مرة: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث. وسُئل عنه ابن معين مرة أخرىٰ، فقيل له: أثقة هو؟ فقال: لا. وقال العقيلي: لا يتابع علىٰ حديثه.

فإذا كان الحديث قد روي من تلك الطريق الجيدة اندفع الحمل عليه.

ورواه الدارقطني من هذه الطريق من وجه ثالث من حديث الحسن بن عرفة: حدثنا عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري، عن ليث بن أبي سليم، عن عثمان، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«**أتاني جبريل وفي كفه كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء**»، وساق الحديث نحو ما تقدم، ولم يذكر: «**وذلك مقدار انصرافكم من الجمعة**».

وهذا يقوي أن للحديث أصلًا عن ليث، ولا يضر ترك الزيادة؛ فإن عمار بن محمد بن أبي أخت سفيان لا يحتج: لا بزيادته، ولا بنقصه، وإنما ذكرناه للمتابعة. وفي هذا الحديث أن الصالحين هم الذين يرجعون إلىٰ أهليهم، فأما النبيون والصديقون والشهداء فلا يرجعون حينئذ، وليس فيه ما يدل علىٰ رؤية النساء؛ لا بنفي، ولا إثبات.

ورواه أبو العباس محمد بن إسحاق السراج، حدثنا علي بن أشيب، حدثنا أبو بدر، حدثنا زياد بن خيثمة، عن عثمان بن مسلم، عن أنس بن مالك قال: أبطأ علينا رسول اللَّه ﷺ ذات يوم فلما خرج قلنا: لقد احتسبت! قال: «**فإن جبريل أتاني، وفي كفه كهيئة المرآة البيضاء، فيها نكتة سوداء، فقال: إن هذه الجمعة فيها خير لك ولأمتك، وقد أرادها اليهود والنصارىٰ فأخطئوها، قلت: يا جبريل! ما في هذه النكتة السوداء؟ قال: إن هذه الساعة التي في يوم الجمعة لا يوافقها عبد يسأل اللَّه خيرًا من قسمه إلا أعطاه إياه، أو ادخر له مثله يوم القيامة، أو صرف عنه من السوء مثله، وأنه خير الأيام عند اللَّه، وأن أهل الجنة يسمونه يوم المزيد، قلت: يا جبريل، وما يوم المزيد؟ قال: إن في الجنة واديًا أفيح تربته مسك أبيض ينزل اللَّه إليه كل يوم جمعة، فيوضع كرسيه ثم يجاء بمنابر من نور فتوضع خلفه فتحف به الملائكة، ثم يجاء بكراسي من ذهب فتوضع ثم يجيء النبيون والصديقون والشهداء والمؤمنون أهل الغرف فيجلسون، ثم يتبسم اللَّه إليهم فيقول: سلوا! فيقولون: نسألك رضوانك، فيقول: قد**

**رضيت عنكم فسلوا! فيسألون مناهم فيعطيهم ما سألوا وأضعافها، ويعطيهم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر، ثم يقول: ألم أنجزكم وعدي وأتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي؟ ثم ينصرفون إلىٰ غرفهم ويعودون كل يوم جمعة، قلت: يا جبريل! ما غرفهم؟ قال: من لؤلؤة بيضاء وياقوتة حمراء وزبرجدة خضراء، مقدرة منها أبوابها، فيها أزواجها مطردة أنهارها»**(١).

رواه أبو يعلىٰ الموصلي في «مسنده» عن شيبان بن فروخ، عن الصعق ابن حزن، عن علي بن الحكم البناني عن أنس نحوه لم يحضرني لفظه.

ورواه الدارقطني أيضًا من حديث عبد اللَّه بن الحميم الرازي، وحدثنا عمرو بن قيس عن أبي شبيبة، عن عاصم، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان عن أنس، ومن حديث إسحاق بن سليمان الرازي حدثنا عنبسة بن سعيد عن عثمان بن عمير، عن أنس بن مالك بنحو من السياق المتقدم، وليس فيه ذكر الزيادة.

وروىٰ ابن بطة بإسناد صحيح عن الأسود بن عامر قال: ذكر لي عن شريك، عن أبي اليقظان، عن أنس ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥] قال: يتجلىٰ لهم كل جمعة(٢).

ورواه أيضًا الدارقطني من حديث محمد بن حاتم المصيصي: حدثنا محمد بن سعيد القرشي، حدثنا حمزة بن واصل المنقري، حدثنا قتادة بن

---

(١) أخرجه: أبو يعلىٰ (٤٢٢٨)، وعبد اللَّه بن أحمد في «السنة» (٤٦٠).
(٢) أخرجه: أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٦٣).

دعامة، سمعته يقول: حدثنا أنس بن مالك قال: بينما نحن حول رسول اللَّه ﷺ إذ قال: «**أتاني جبريل وفي يده المرآة البيضاء**»، وذكر الحديث المتقدم بأبسط مما تقدم، وفيه ما يجمع بين حديث أنس الذي في «صحيح مسلم» وبين سائر الأحاديث، وفيه: «**ويكون كذلك حتىٰ مقدار متفرقهم من الجمعة**»(١).

وروي من طريق آخر رواه أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب، حدثنا محمد بن جعفر بن أبي الدميك المروزي، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا يحيىٰ بن عبد اللَّه الحراني، حدثنا ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، وذكر الحديث بأبسط مما تقدم، ولم يحضرني سياقه، ولكن أظن فيه الزيادة المذكورة، وهذا الإسناد ضعيف من جهة يزيد الرقاشي وضرار بن عمرو؛ لكن هو مضموم إلىٰ ما تقدم.

وروي من طريق عن أنس، رواه أبو حفص بن شاهين، حدثنا جعفر بن محمد العطار، حدثنا جدي عبد اللَّه بن الحكم، سمعت عاصمًا أبا علي يقول: سمعت حميدًا الطويل قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إن اللَّه يتجلىٰ لأهل الجنة كل يوم علىٰ كثيب كافور أبيض**»(٢)، وقيل: إن جعفرًا، وجده، وعاصمًا: مجهولون، وهذا لا يمنع المعارضة.

ورواه أيضًا الدارقطني بإسناد صحيح إلىٰ العباس بن الوليد بن مزيد:

---

(١) أخرجه: العقيلي (١/ ٢٩٢).

(٢) أخرجه: الخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٢٠).

أخبرني محمد بن شعيب، أخبرني عمر مولىٰ عفرة، عن أنس بن مالك: بنحو ما تقدم في الروايات المتقدمة، وفيه: «**فيفتح عليهم بعد انصرافهم من يوم الجمعة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر**».

فهذا قد روي عن أنس من طريق جماعة، وفي أكثر رواية هؤلاء ذكر الزيادة كما تقدم.

وأما حديث حذيفة رضي الله عنه؛ فرواه أبو بكر الخلال بن يزيد بن جمهور، حدثنا الحسن بن يحيىٰ بن كثير العنبري، حدثنا أبي عن إبراهيم بن المبارك، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أتاني جبريل وإذا في كفه مرآة كأصفىٰ المرايا وأحسنها**» وساق الحديث بزيادته علىٰ ما تقدم، وفيه ألفاظ أخرىٰ ولم يذكر الزيادة.

ورواه أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن معمر وأحمد بن عمرو العصفوري قالا: حدثنا يحيىٰ بن كثير العنبري، عن إبراهيم بن المبارك، عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة، وذكر الحديث فيه: «**فيوحي اللَّه إلىٰ حملة العرش أن يفتحوا الحجب فيما بينه وبينهم، فيكون أول ما يسمعون منه تعالىٰ: أين عبادي الذين أطاعوني بالغيب ولم يروني، وصدقوا رسلي، واتبعوا أمري؟ سلوني فهذا يوم المزيد! فيجتمعون علىٰ كلمة واحدة: أن قد رضينا فارض عنا -ويرجع في قوله - يا أهل الجنة، إني لو لم أرض عنكم لم أسكنكم جنتي، هذا يوم المزيد فسلوني! فيجتمعون علىٰ كلمة واحدة: أرنا وجهك رب! ننظر إليه، فيكشف اللَّه الحجب فيتجلىٰ لهم، فيغشاهم من نوره ما لولا أن اللَّه**

**قضىٰ أن لا يموتوا لاحترقوا، ثم يقال لهم: ارجعوا إلىٰ منازلكم فيرجعون إلىٰ منازلهم في كل سبعة أيام يوم، وذلك يوم المزيد»**[1].

وأما حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فروي من غير وجه صحيح في كتاب الآجري، وابن بطة وغيرهما: عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني، حدثنا عمي محمد بن الأشعث، حدثنا ابن جسر، حدثنا أبي جسر، عن الحسين، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «**إن أهل الجنة يرون ربهم تعالىٰ في كل يوم جمعة في رمال الكافور، وأقربهم منه مجلسًا أسرعهم إليه يوم الجمعة وأبكرهم غدوًا**»، وهذا تصريح بالزيادة المطلوبة.

وأما حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ فرواه الترمذي، وابن ماجه، من حديث عبد الحميد بن أبي العشرين، حدثنا الأوزاعي، حدثنا حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب: أنه لقي أبا هريرة، فقال أبو هريرة: أسأل اللَّه أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة؟ فقال سعيد: أفيها سوق؟ قال: نعم، أخبرني رسول اللَّه ﷺ: «**أن أهل الجنة إذا دخلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدىٰ لهم في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من ياقوت، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة؛ ويجلس أدناهم - وما فيهم من دني - علىٰ كثبان المسك، والكافور؛ ما يرون بأن أصحاب الكراسي أفضل منهم**

---

(١) أخرجه: البزار (٢٨٨١)، وقال في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٤٢٢): «رواه البزار وفيه القاسم بن مطيب وهو متروك».

**مجلسًا**»، قال أبو هريرة: قلت: يا رسول اللَّه، وهل نرىٰ ربنا عز وجل؟ قال: «**نعم، هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟**» قلنا: لا. قال: «**كذلك لا تمارون في رؤية ربكم تبارك وتعالىٰ، ولا يبقىٰ في ذلك المجلس** - يعني رجلًا - **إلا حاضره اللَّه محاضرة، حتىٰ يقول للرجل منهم: يا فلان بن فلان، أتذكر يوم قلت: كذا وكذا - فيذكره ببعض غدراته في الدنيا - فيقول: يا رب، أفلم تغفر لي؟ فيقول: بلىٰ، فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه، فبينما هم كذلك غشيهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبًا لم يجدوا مثل ريحه شيئًا قط، ويقول ربنا: قوموا إلىٰ ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم، فنأتي سوقًا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون إلىٰ مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر علىٰ القلوب، فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترىٰ، وفي ذلك السوق يلقىٰ أهل الجنة بعضهم بعضًا** - قال -: **فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقاه من هو دونه -وما فيهم دني- فيروعه ما عليه من اللباس، فما ينقضي آخر حديثه حتىٰ يتخيل إليه ما هو أحسن منه؛ وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، ثم ننصرف إلىٰ منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن: مرحبًا وأهلًا! لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه؛ فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار، ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا**»[1]، قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقد روىٰ سويد بن عمرو عن الأوزاعي شيئًا من هذا.

---

(١) أخرجه: الترمذي (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، وابن حبان (٧٤٣٨).

قلت: قد روىٰ هذا الحديث ابن بطة في «الإبانة» بأسانيد صحيحة عن أبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج، عن الأوزاعي، وعن محمد بن كثير عن الأوزاعي، عن عبد اللّٰه بن صالح حدثني الهقل، عن الأوزاعي قال: نبئت أنه لقي سعيد بن المسيب أبا هريرة فقال: أسأل اللّٰه أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة، وذكر الحديث مثل ما تقدم.

وهذا يبين أن الحديث محفوظ عن الأوزاعي لكن في تلك الروايات سمىٰ من حدثه وفي الروايات البواقي الثانية لم يسم، فاللّٰه أعلم.

ومضمون هذا الحديث: أن أزواجهم لم تكن معهم في جمعة الآخرة، ولا في سوقها؛ لكنه لا ينفي أنهن رأين اللّٰه في دورهن؛ فإن الرجال قد عللوا زيادة الحسن والجمال بمجالسة الجبار، والنساء قد شركتهم في زيادة الحسن والجمال كما تقدم في أصح الأحاديث.

## فصل

المقتضي لكتابة هذا: أن بعض الفقهاء كان قد سألني لأجل نسائه من مدة؛ هل ترىٰ المؤمنات اللّٰه في الآخرة؟ فأجبت بما حضرني إذ ذاك: من أن الظاهر أنهن يرينه، وذكرت له أنه قد روىٰ أبو بكر عن ابن عباس أنهن يرينه في الأعياد، وأن أحاديث الرؤية تشمل المؤمنين جميعًا من الرجال والنساء؛ وكذلك كلام العلماء؛ وأن المعنىٰ يقتضي ذلك حسب التتبع؛ وما لم يحضرني الساعة.

وكان قد سنح لي فيما روي عن ابن عباس أن سبب ذلك أن الرؤية

المعتادة العامة في الآخرة تكون بحسب الصلوات العامة المعتادة، فلما كان الرجال قد شرع لهم في الدنيا الاجتماع لذكر اللَّه ومناجاته، وترائيه بالقلوب والتنعم بلقائه في الصلاة كل جمعة جعل لهم في الآخرة اجتماعًا في كل جمعة لمناجاته ومعاينته والتمتع بلقائه.

ولما كانت السنة قد مضت بأن النساء يؤمرن بالخروج في العيد حتىٰ العواتق والحيض، وكان علىٰ عهد رسول اللَّه ﷺ يخرج عامة نساء المؤمنين في العيد، جعل عيدهن في الآخرة بالرؤية علىٰ مقدار عيدهن في الدنيا.

وأيد ذلك عندي ما خرجاه في «الصحيحين» عن جرير بن عبد اللَّه البجلي قال: كنا جلوسًا عند رسول اللَّه ﷺ إذ نظر إلىٰ القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا**»، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] [(١)]، وهذا الحديث من أصح الأحاديث علىٰ وجه الأرض المتلقاة بالقبول، المجمع عليها عند العلماء بالحديث وسائر أهل السُنة.

ورأيت أن النبي ﷺ أخبر المؤمنين بأنهم يرون ربهم، وعقبه بقوله: «**فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها فافعلوا**» ومعلوم أن تعقيب الحكم للوصف؛ أو الوصف للحكم بحرف الفاء يدل علىٰ أن الوصف علة للحكم؛ لا سيما ومجرد التعقيب

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ١٤٥)، ومسلم (٢/ ١١٣-١١٤).

هنا محال؛ فإن الرؤية في الحديث قبل التحضيض علىٰ الصلاتين وهي موجودة في الآخرة، والتحضيض موجود قبلها في الدنيا.

والتعقيب الذي يقوله النحويون لا يعنون به أن اللفظ بالثاني يكون بعد الأول؛ فإن هذا موجود بالفاء وبدونها وبسائر حروف العطف، وإنما يعنون به معنىٰ أن التلفظ الثاني يكون عقب الأول، فإذا قلت: قام زيد فعمرو أفاد أن قيام عمرو موجود في نفسه عقب قيام زيد؛ لا أن مجرد تكلم المتكلم بالثاني عقب الأول، وهذا مما هو مستقر عند الفقهاء في أصول الفقه، وهو مفهوم من اللغة العربية، إذا قيل: هذا رجل صالح فأكرمه فهم من ذلك أن الصلاح سبب للأمر بإكرامه، حتىٰ لو رأينا بعد ذلك رجلًا صالحًا لقيل كذلك الأمر، وهذا أيضًا رجل صالح أفلا تكرمه؟ فإن لم يفعل فلابد أن يخلف الحكم لمعارض وإلا عد تناقضًا.

وكذلك لما قال النبي ﷺ: «**ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرىٰ إلا شيئًا قدمه وينظر أشأم منه فلا يرىٰ إلا شيئًا قدمه، وينظر أمامه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتق النار ولو بشق تمرة فليفعل، فإن لم يستطع فبكلمة طيبة**»[1] فهم منه أن تحضيضه علىٰ اتقاء النار هنا لأجل كونهم يستقبلونها وقت ملاقات الرب، وإن كان لها سبب آخر.

وكذلك لما قال ابن مسعود: «سارعوا إلىٰ الجمعة فإن اللّٰه يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كثب كافور، فيكونون في القرب منه علىٰ

(١) أخرجه: البخاري (٢/ ١٣٦)، ومسلم (٤/ ٨٦).

قدر تسارعهم في الدنيا إلىٰ الجمعة» فهم الناس من هذا طلب هذا الثواب سبب للأمر بالمسارعة إلىٰ الجنة.

وكذلك لو قيل: إن الأمير غدًا يحكم بين الناس أو يقسم بينهم فمن أحب فليحضر، فهم منه أن الأمر بالحضور لأخذ النصيب من حكمه أو قسمه، وهذا ظاهر.

ثم إن هذا الوصف المقتضي للحكم تارة يكون سببًا متقدمًا علىٰ الحكم في العقل وفي الوجود كما في قوله: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المَائدة: ٣٨] . وتارة يكون حكمه متقدمًا علىٰ الحكم في العلم، والإرادة متأخرة عنه في الوجود كما في قولك: الأمير يحضر غدًا، فإن حضر كان حضور الأمير يتصور ويقصد قبل الأمر بالحضور معه، وإن كان يوجد بعد الأمر بالحضور وهذه تسمىٰ العلة الغائية، وتسميها الفقهاء حكمة الحكم، وهي سبب في الإرادة بحكمها وحكمها سبب في الوجود لها.

والتعليل تارة يقع في اللفظ بنفس الحكمة الموجودة فيكون ظاهره أن العلة متأخرة عن المعلول، وفي الحقيقة إنما العلة طلب تلك الحكمة وإرادتها، وطلب العافية وإرادتها متقدم علىٰ طلب أسبابها المفعولة، وأسبابها المفعولة متقدمة عليها في الوجود، ونظائره كثير، كما قيل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ﴾ [النحل: ٩٨] و﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ﴾ [المائدة: ٦]، ويقال: إذا حججت فتزود.

فقوله ﷺ: «**إنكم سترون ربكم، فإن استطعتم أن لا تغلبوا علىٰ**

**صلاتين**» إلىٰ: «**فافعلوا**»، يقتضي أن المحافظة عليها هنا لأجل ابتغاء هذه الرؤية، ويقتضي أن المحافظة سبب لهذه الرؤية، ولا يمنع أن تكون المحافظة توجب ثوابًا آخر ويؤمر بها لأجله، وأن المحافظة عليها سبب لذلك الثواب وأن للرؤية سببًا آخر؛ لأن تعليل الحكم الواحد بعلل واقتضاء العلة الواحدة لأحكام جائز.

وهكذا غالب أحاديث الوعد كما في قوله: «**من صلىٰ ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه**»(١)، و«**من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»(٢)، وقوله: «**لا تنكح المرأة علىٰ عمتها ولا علىٰ خالتها؛ فإنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم**»(٣)، ونحو ذلك؛ فإنه يقتضي أن صلاة هاتين الركعتين سبب للمغفرة وكذلك الحج المبرور، وإن كان للمغفرة أسباب أخر.

وأيد هذا المعنىٰ أن اللَّه تعالىٰ قال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]. وقد فسر هذا الدعاء بصلاتي الفجر والعصر، ولما أخبر أنهم يريدون جهه بهاتين الصلاتين، وأخبر في هذا الحديث أنهم ينظرون إليه فتحضيضهم علىٰ هاتين يناسب ذلك أن من أراد وجهه نظر إلىٰ وجهه تبارك وتعالىٰ.

ثم لما انضم إلىٰ ذلك ما تقدم من أن صلاة الجمعة سبب للرؤية في

---

(١) أخرجه: البخاري (١/ ٥١)، ومسلم (١/ ١٤١).
(٢) أخرجه: البخاري (٢/ ١٦٤)، ومسلم (٤/ ١٠٧).
(٣) أخرجه: البخاري (٧/ ١٥)، ومسلم (٤/ ١٣٥).

وقتها، وكذلك صلاة العيد، ناسب ذلك أن تكون هاتان الصلاتان اللتان هما أفضل الصلوات، وأوقاتهما أفضل الأوقات - فناسب أن تكون الصلاة التي هي أفضل الأعمال، ثم ما كان منها أفضل الصلوات في أفضل الأوقات - سببًا لأفضل الثوابات في أفضل الأوقات.

لا سيما وقد جاء في حديث ابن عمر الذي رواه الترمذي عن إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة سمعت ابن عمر يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن أدنىٰ أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلىٰ جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم علىٰ اللَّه من ينظر إلىٰ وجهه غدوة وعشيًا، ثم قرأ رسول اللَّه** ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]»[(١)].

قال الترمذي: وقد روي هذا الحديث من غير وجه، عن إسرائيل، عن ثوير عن ابن عمر مرفوعًا، ورواه عبد الملك بن أبجر عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر موقوفًا، ورواه عبيداللَّه الأشجعي عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر قوله: ولم يرفعه. وقال الترمذي: لا نعلم أحدًا ذكر فيه مجاهدًا غير ثوير وأظنه قد قيل: في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢] أن منه النظر إلىٰ اللَّه.

وروي في ذلك حديث مرفوع رواه الدارقطني في «الرؤية»: حدثنا أبو عبيد قاسم بن إسماعيل الضبي، حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق البصري، حدثنا هانئ بن يحيىٰ، حدثنا صالح المصري، عن عباد المنقري، عن ميمون بن سياه، عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ أقرأه هذه

---

(١) أخرجه: الترمذي (٣٣٣٠).

الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، قال: واللَّه ما نسخها منذ أنزلها يزورون ربهم تبارك وتعالىٰ فيطعمون ويسقون، ويطيبون ويحملون، ويرفع الحجاب بينه وبينهم، فينظرون إليه وينظر إليه عز وجل[١]، وذلك قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ٦٢].

وقد ذكر أبو الفرج ابن الجوزي هذا الحديث في «الموضوعات»[٢]، وقال: هذا لا يصح؛ فيه ميمون بن سياه. قال ابن حبان: ينفرد بالمناكير عن المشاهير لا يحتج به إذا انفرد وفيه صالح المصري، قال النسائي: متروك الحديث.

قلت: أما ميمون بن سياه فقد أخرج له البخاري والنسائي، وقال فيه أبو حاتم الرازي: ثقة، وحسبك بهذه الأمور الثلاثة، وعن ابن معين قال فيه: ضعيف؛ لكن هذا الكلام يقوله ابن معين في غير واحد من الثقات، وأما كلام ابن حبان ففيه ابتداع في الجرح.

فلما كان في حديث ابن عمر المتقدم، وعد أعلاهم «غدوة وعشيًا»، والرسول ﷺ قد جعل صلاتي الغداة والعشي سببًا للرؤية، وصلاة الجمعة سببًا للرؤية في وقتها؛ مع ما في الصلاة من مناسبة الرؤية، كان العلم بمجموع هذه الأمور يفيد ظنًّا قويًا أن هاتين الصلاتين سبب للرؤية في وقتهما في الآخرة، واللَّه أعلم بحقيقة الحال.

فلما كان هذا قد سنح لي، والنساء يشاركن الرجال في سبب العمل

---

(١) أخرجه: الخطيب (٣/ ٢٠٠).

(٢) أخرجه: ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٨١٩).

فيشاركونهم في ثوابه، ولما انتفت المشاركة في الجمعة انتفت المشاركة في النظر في الآخرة، ولما حصلت المشاركة في العيد حصلت المشاركة في ثوابه.

ثم بعد مدة طويلة جرىٰ كلام في هذه المسألة وكنت قد نسيت ما ذكرته أولًا؛ لا بعضه، فاقتضىٰ ذكر ما ذكرته أولًا، فقيل لي: الحديث يقتضي أن هاتين الصلاتين من جملة سبب الرؤية؛ لا أنه جميع السبب، بدليل أن من صلاهما ولم يصل الظهر والعصر لا يستحق الرؤية.

وقيل لي: الحديث يدل علىٰ أن الصلاتين سبب في الجملة فيجوز أن تكون هاتان الصلاتان سببًا للرؤية في الجمعة؛ كيف وقد قيل: إن أعلىٰ أهل الجنة من يراه مرتين؟ فكيف يكون المحافظون علىٰ هاتين الصلاتين أعلاهم؟

فقلت: ظاهر الحديث يقتضي أن هاتين الصلاتين هو السبب في هذه الرؤية لما ذكرته من القاعدة في النساء آنفًا؛ ثم قد يتخلف المقتضي عن المقتضىٰ لمانع لا يقدح في اقتضائه، كسائر أحاديث الوعد؛ فإنه لما قال: «**من صلىٰ البردين دخل الجنة**»[(١)]، «من فعل كذا دخل الجنة» دل علىٰ أن ذلك العمل سبب لدخول الجنة وإن تخلف عن مقتضاه لكفر أو فسق.

فمن ترك صلاة الظهر أو زنا أو سرق ونحو ذلك كان فاسقًا، والفاسق غير مستحق للوعد بدخول الجنة كالكافر، وكذلك أحاديث الوعيد إذا قيل: من فعل كذا دخل النار؛ فإن المقتضي يتخلف عن التائب وعمن أتىٰ بحسنات

(١) أخرجه: البخاري (١/ ١٥٠)، ومسلم (٢/ ١١٤).

تمحو السيئات وعن غيرهم، ويجوز أن يكون للرؤية سبب آخر، فكونه سببًا لا يمنع تخلف الحكم عنه لمانع ولا يمنع أن ينتصب سبب آخر للرؤية.

ثم أقول: فعل بقية الفرائض سواء كانت من جملة السبب، أو كانت شرطًا في هذا السبب: فالأمر في ذلك قريب، وهو نزاع لفظي؛ فإن الكلام إنما هو في حق من أتىٰ ببقية شروط الوعد، وانتفت عنه موانعه.

ولا يجوز أن يقال: فالأنوثة مانع من لحوق الوعد، أو الذكورة شرط؛ لأن هذا إن دل عليه دليل شرعي كما دل علىٰ أن فعل بقية الفرائض شرط قلنا به، فأما بمجرد الإمكان فلا يجوز ترك مقتضىٰ اللفظ وموجبه بالإمكان؛ بل متىٰ ثبت عموم اللفظ وعموم العلة وجب ترتيب مقتضىٰ ذلك عليه ما لم يدل دليل بخلافه؛ ولم يثبت أن الذكورة شرط ولا أن الأنوثة مانع؛ كما لم يقتض أن العربية والعجمية والسواد والبياض لها تأثير في ذلك.

وكذلك الحديث يدل علىٰ أن «المقتصدين» يشاركون «السابقين» في أصل الرؤية، وإن امتاز السابقون عنهم بدرجات، ومثوبات، أو شمول المعنىٰ لهؤلاء علىٰ السواء، فهذا من هذا الوجه دليل علىٰ أن هاتين الصلاتين سبب للرؤية، ووجود السبب يقتضي وجود المسبب إلا إذا تخلف شرطه أو حصلت موانعه، والشروط والموانع تتوقف علىٰ دليل.

وأما الاعتراض علىٰ كون هاتين الصلاتين سبب للرؤية في الجملة - ولو في يوم الجمعة - فيقال: ذلك لا ينفي أن النساء يرينه في الجملة ولو في غير يوم الجمعة وهذا هو المطلوب.

ثم يقال: مجموع ما تقدم من سائر الأحاديث يقتضي أن الرؤية تحصل وقت العمل في الدنيا، فإذا قيل: إن الرؤية تكون غدوًا وعشيًا وسببها

صلاة الغداة والعشي كان هذا ظاهرًا فيما قلناه، والمدعىٰ الظهور: لا القطع.

وأما كون «الرؤية مرتين» لأعلىٰ أهل الجنة وليس من صلىٰ هاتين الصلاتين أعلىٰ أهل الجنة، فليس هذا بدافع لما ذكرناه؛ لأن هذين الاحتمالين ممكنة به، يخرج الدليل عليها؛ لكن اللَّه أعلم بما هو الواقع منها، يمكن السبب فعل هاتين الصلاتين علىٰ الوجه الذي أمر اللَّه به باطنًا وظاهرًا؛ لا صلاة أكثر الناس.

ألا ترىٰ إلىٰ حديث عمار بن ياسر عن النبي ﷺ: «**أن الرجل لينصرف من صلاته ولم يكتب له إلا ربعها إلا خمسها إلا سدسها - حتىٰ قال - عشرها**»(١)، رواه أبو داود، فالصلاة المقبولة هي سبب الثواب والصلاة المقبولة هي المكتوبة لصاحبها، وقد بين النبي ﷺ أن من المصلين من لا يكتب له إلا بعضها فلا يكون ذلك المصلي مستحقًا للثواب الذي استحقه من تقبل اللَّه صلاته وكتبها له كلها.

وعلىٰ هذا فلا يكاد يندرج في الحديث إلا الصديقون أو قليل من غيرهم، والنساء منهن صديقات.

ويجوز أن يكون من له نوافل يجبر بها نقص صلاته يدخل في الحديث، كما جاء في حديث أبي هريرة المرفوع: «**أن النوافل تجبر الفرائض يوم القيامة**»(٢).

---

(١) أخرجه: أحمد (٤/ ٣٢١)، وأبو داود (٧٩٦)، وأبو يعلىٰ (١٦٢٨)، (١٦٤٩).

(٢) أخرجه: أبو داود (٨٦٤)، والترمذي (٤١٣)، والنسائي (١/ ٢٣٢، ٢٣٣)، وابن ماجه (١٤٢٥)، وأحمد (٢/ ٢٩٠، ٤٢٥) (٤/ ٦٥، ١٠٣) (٥/ ٧٢، ٣٧٧).

وعلىٰ هذا فيكون الموجودون بهذا أكثر المصلين المحافظين علىٰ الصلوات ويكون هؤلاء أعلىٰ أهل الجنة؛ فإن أكثر أمة محمد ﷺ ما يحافظون علىٰ الصلوات، بل منهم من يؤخر بعضها عن وقته، ومنهم من ترك بعض واجباتها، ومنهم من يترك بعضها، وسائر الأمم قبلنا لا حظ لهم في هاتين الصلاتين.

ولو قيل: إن كل من صلىٰ هاتين الصلاتين دخل الجنة علىٰ أي حال كان مغفورًا له نال هذا الثواب لأمكن في قدرة اللَّه، ولم يكن الحديث نافيًا لهذا؛ إذ أكثر ما فيه أنه من أعلىٰ أهل الجنة والعلو والسفول أمر إضافي، فيصدق علىٰ أهل الجنات الثلاثة أنهم من أعلىٰ أهل الجنات الخمس الباقية، ويصدق أيضًا علىٰ أكثر أهل الجنة أنهم أعلىٰ بالنسبة إلىٰ من تحتهم، وبعض هذا فيه نظر! واللَّه أعلم بحقيقة الحال.

لكن الغرض أن هذا لا ينفي ما ذكرناه، وهذا كله لو كان حديث المرتين يصلح لمعارضة ما ذكرنا من الدلالة وهو لا يصلح لذلك لما فيه من الاختلاف في إسناده.

ولما جرىٰ الكلام ثانيًا في «رؤية النساء ربهم في الآخرة» استدللت بأشياء أنا أذكرها وما اعترض به علي وما لم يعترض حتىٰ يظهر الأمر، فأقول:

الدليل علىٰ أنهن يرينه أن النصوص المخبرة بالرؤية في الآخرة للمؤمنين تشتمل النساء لفظًا ومعنًى ولم يعارض هذا العموم ما يقتضي إخراجهن من ذلك فيجب القول بالدليل السالم عن المعارض المقاوم.

ولو قيل لنا: ما الدليل علىٰ أن الفُرس يرون اللَّه؟ أو أن الطوال من الرجال يرون اللَّه! أو إيش الدليل علىٰ أن نساء الحبشة يخرجن من النار؟ لكان مثل هذا العموم في ذلك بالغًا جدًا إلا إذا خصص، ثم يعلم أن العموم المسند المجرد عن قبول التخصيص يكاد يكون قاطعًا في شموله بل قد يكون قاطعًا.

أما «النصوص العامة» فمثل ما في «الصحيحين» عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول اللَّه، هل نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال: «**هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول اللَّه، قال: «**فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟**» قالوا: لا، قال: «**فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقىٰ هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقولون: نعوذ باللَّه منك! هذا مكاننا حتىٰ يأتينا ربنا عز وجل، فإذا جاء ربنا عز وجل عرفناه، فيأتيهم في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم! فيقولون: أنت ربنا، فيدعوهم فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوىٰ الرسل يومئذ: اللَّهم سلم سلم**»[(١)]، وساق الحديث.

وفي «الصحيحين» أيضًا عن أبي سعيد قال: قلنا: يا رسول اللَّه، هل

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/١٥٦-١٥٧)، ومسلم (١/١١٣-١١٤).

نرىٰ ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**نعم، فهل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوًا ليس معه سحاب؟ هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول اللَّه، قال: «**ما تضارون في رؤية اللَّه تبارك وتعالىٰ يوم القيام إلا كما تضارون في رؤية أحدهما؛ إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقىٰ أحد كان يعبد غير اللَّه من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار، حتىٰ إذا لم يبق إلا من كان يعبد اللَّه من بر وفاجر وغُبَّر أهل الكتاب**».

وذكر الحديث في دعاء اليهود والنصارىٰ إلىٰ أن قال: «**حتىٰ إذا لم يبق إلا من كان يعبد اللَّه من بر وفاجر أتاهم اللَّه في أدنىٰ صورة من التي رأوه فيها، قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: يا ربنا؛ فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم، ولم نصاحبهم؛ فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ باللَّه منك لا نشرك باللَّه شيئًا مرتين أو ثلاثًا، حتىٰ إن بعضهم ليكاد أن ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟ فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، ولا يبقىٰ من كان يسجد للَّه من تلقاء نفسه إلا أذن اللَّه له بالسجود؛ ولا يبقىٰ من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل اللَّه ظهره طبقة واحدة، كلما أراد أن يسجد خر علىٰ قفاه؛ ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها أول مرة فيقول: أنا ربكم! فيقولون: أنت ربنا، ثم يضرب الجسر علىٰ جهنم**»(١).

هذان الحديثان من أصح الأحاديث، فلما قال النبي ﷺ: «**فإنكم ترونه**

---

(١) أخرجه: البخاري (٩/١٥٨-١٦٠)، ومسلم (١/١١٤-١١٥).

**كذلك؛ يحشر الناس فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه»**. أليس قد علم بالضرورة أن هذا خطاب لأهل الموقف من الرجال والنساء؟ لأن لفظ الناس يعم الصنفين، ولأن الحشر مشترك بين الصنفين.

وهذا العموم لا يجوز تخصيصه وإن جاز جاز علىٰ ضعف؛ لأن النساء أكثر من الرجال، إذ قد صح أنهن أكثر أهل النار، وقد صح لكل رجل من أهل الجنة زوجتان من الإنسيات سوىٰ الحور العين، وذلك لأن، من في الجنة من النساء أكثر من الرجال، وكذلك في النار فيكون الخلق منهم أكثر، واللفظ العام لا يجوز أن يحمل علىٰ القليل من الصور دون الكثير بلا قرينة متصلة؛ لأن ذلك تلبيس وعي ينزه عنه كلام الشارع.

ثم قوله: «**فيقال: من كان يعبد شيئًا فليتبعه**» وصف من الصيغ التي تعم الرجال والنساء؛ ثم فيها العموم المعنوي وهو: أن اتباعه إياه معلل بكونه عبده في الدنيا وهذه العلة شاملة للصنفين، ثم قوله: «**وتبقىٰ هذه الأمة فيها منافقوها**»، والنساء من هذه الأمة مؤمناتهن ومنافقاتهن، «**فإذا جاء عرفناه**»؛ وقوله: «**فتأتيهم في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم! فيقولون: أنت ربنا فيدعوهم**» تفسير لما ذكرناه في أول الحديث من أنهم يرون ربهم كما يرون الشمس والقمر.

والضمير في قوله: «**فيأتيهم في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم! فيقولون: أنت ربنا**»، قد ثبت أنه عائد إلىٰ الأمة التي فيها الرجال والنساء، وإلىٰ من كان يعبده الذي يشمل الرجال والنساء، وإلىٰ الناس غير المشركين؛ وذلك يعم الرجال والنساء، وهذا أوضح من أن يزاد بيانًا.

ثم قوله في حديث أبي سعيد: «**فيرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة**» نص في أن النساء من الساجدين الرافعين قد رأوه أولًا ووسطًا وآخرًا، والساجدون قد قال فيهم: «**لا يبقىٰ من كان يسجد للَّه من تلقاء نفسه إلا أذن اللَّه له بالسجود**»، و«**من**» تعم الرجال والنساء فكل من سجد للَّه مخلصًا من رجل وامرأة فقد سجد للَّه، وقد رآه في هذه المواقف الثلاث، وليس هذا موضع بيان ما يتعلق بتعدد السجود والتحول وغير ذلك مما يلتمس معرفته، وإنما الغرض هنا ما قصدنا له.

ثم في كلا الحديثين الإخبار بمرورهم علىٰ الصراط، وسقوط قوم في النار، ونجاة آخرين، ثم بالشفاعة في أهل التوحيد حتىٰ يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، ويدخلون الجنة ويسمون الجهنميين؛ أفليس هذا كله عامًا للرجال والنساء؟! أم الذين يجتازون علىٰ الصراط ويسقط بعضهم في النار ثم يشفع في بعضهم هم الرجال؛ ولو طلب الرجل نصًا في النساء في مثل هذا أما كان متكلفًا ظاهر التكلف؟

وكذلك روىٰ مسلم في «صحيحه» عن أبي الزبير: أنه سمع جابرًا يسأل عن الورود فقال: نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا، انظر أي ذلك فوق الناس، قال: فتدعىٰ الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول، فالأول؛ ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا، فيقول: أنا ربكم! فيقولون: حتىٰ ننظر إليك، فيتجلىٰ لهم يضحك، قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطي كل إنسان منهم - منافق أو مؤمن - نورًا؛ ثم يتبعونه، وعلىٰ جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء اللَّه،

ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجوا المؤمنون، وذلك الحديث في دخول الجنة والشفاعة[١].

أفليس هذا بينًا في أنه يتجلىٰ لجميع الأمة؟ كما أن الأمة تعطىٰ نورها، ثم جميع المؤمنين ذكرانهم وإناثهم يبقىٰ نورهم، وكذلك جميع ما في الحديث من المعاني تعم الطائفتين عمومًا يقينيًا.

وهذا الحديث هو مرفوع قد رواه الإمام أحمد وغيره بمثل إسناد مسلم. وذكر فيه عن النبي ﷺ ما يقتضي أن جابرًا سمع الجميع منه، ورویٰ من وجوه صحيحة عن جابر عن النبي ﷺ مرفوعًا؛ وهذا الحديث قد رویٰ أيضًا بإسناد جيد من حديث ابن مسعود مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ أطول سياقه من سائر الأحاديث، وروي من غير وجه.

وفي حديث أبي رزين العقيلي المشهور من غير وجه قال: قلنا: يا رسول اللَّه، أكلنا يرىٰ ربه يوم القيامة؟ قال: «**أكلكم يرىٰ القمر مخليًا به؟**» قالوا: بلىٰ! قال: «**فاللَّه أعظم**»[٢]؛ وقوله: «**كلكم يرىٰ ربه**»، كقوله: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في مال زوجها، وهي مسئولة عن رعيتها**»[٣]، من أشمل اللفظ.

ومن هذا قوله: «**كلكم يرىٰ ربه مخليًا به**»؛ و«**ما منكم من أحد إلا**

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١٢٢)، وأحمد (٣/ ٣٤٥، ٣٨٣).

(٢) أخرجه: أبو داود (٤٧٣١)، وابن ماجه (١٨٠)، وأحمد (٤/ ١١، ١٢)، وابن أبي عاصم (٤٥٩).

(٣) أخرجه: البخاري (٢/ ٦)، ومسلم (٦/ ٧-٨).

**سيخلو به ربه كما يخلو أحدكم بالقمر**»؛ و«**ما منكم إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان**» إلىٰ غير ذلك من الأحاديث الصحاح والحسان التي تصرح بأن جميع الناس ذكورهم وإناثهم مشتركون في هذه الأمور من المحاسبة، والرؤية، والخلوة، والكلام.

وكذلك الأحاديث في رؤيته سبحانه في الجنة مثل ما رواه مسلم في «صحيحه» عن صهيب قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادىٰ منادٍ يا أهل الجنة، إن لكم عند اللَّه موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إلىٰ اللَّه! فما شيء أعطوه أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة**»[(١)].

قوله: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار**» يعم الرجال والنساء؛ فإن لفظ الأهل يشمل الصنفين، وأيضًا فقد علم أن النساء من أهل الجنة، وقوله: «**يا أهل الجنة! إن لكم عند اللَّه موعدًا يريد أن ينجزكموه**» خطاب لجميع أهل الجنة الذين دخولها ووعدوا بالجزاء، وهذا قد دخل فيه جميع النساء المكلفات، وكذلك قولهم: «**ألم يثقل ويبيض ويدخل وينجز**» يعم الصنفين، وقوله: «**فيكشف الحجاب فينظرون إليه**» الضمير يعود إلىٰ ما تقدم وهو يعم الصنفين.

ثم الاستدلال بالآية دليل آخر؛ لأن اللَّه سبحانه قال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] ومعلوم أن النساء من الذين أحسنوا، ثم قوله

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١١٣).

فيما بعد: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ﴾ [البَقَرَة: ٨٢] يقتضي حصر أصحاب الجنة في أولئك، والنساء من أصحاب الجنة فيجب أن يكون من أولئك، وأولئك إشارة إلىٰ الذين لهم الحسنىٰ وزيادة؛ فوجب دخول النساء في الذين لهم الحسنىٰ وزيادة، واقتضىٰ أن كل من كان من أصحاب الجنة فإنه موعود «بالزيادة علىٰ الحسنىٰ» التي هي النظر إلىٰ اللَّه سبحانه؛ ولا يستثنىٰ من ذلك أحد إلا بدليل؛ وهذه «الرؤية العامة» لم توقت بوقت، بل قد تكون عقب الدخول قبل استقرارهم في المنازل واللَّه أعلم أي وقت يكون ذلك.

وكذلك ما دل من الكتاب علىٰ «الرؤية» كقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٥] هو تقسيم لجنس الإنسان المذكور في قوله: ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٣-١٤]، وظاهر انقسام الوجوه إلىٰ هذين النوعين، كما أن قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨-٤١] أيضًا إلىٰ هذين النوعين، فمن لم يكن من الوجوه الباسرة كان من الوجوه الناضرة الناظرة؛ كيف وقد ثبت في الحديث أن النساء يزددن حسنًا وجمالًا كما يزداد الرجال في مواقيت النظر؟

وكذلك قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجدَة: ١٧] قد فسر بالرؤية، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٢-٢٣] فإن هذا كله يعم الرجال والنساء.

واعلم أن الناس قد اختلفوا في «صيغ جمع المذكر مظهره ومضمره» مثل: المؤمنين، والأبرار، وهو هل يدخل النساء في مطلق اللفظ أو لا يدخلون إلا بدليل؟ علىٰ قولين:

**أشهرهما**: عند أصحابنا ومن وافقهم أنهم يدخلون بناء علىٰ أن من لغة العرب إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلبوا المذكر، وقد عهدنا من الشارع في خطابه أنه يعم القسمين ويدخل النساء بطريق التغليب، وحاصله أن هذه الجموع تستعملها العرب تارة في الذكور المجردين وتارة في الذكور والإناث، وقد عهدنا من الشارع أن خطابه المطلق يجري علىٰ النمط الثاني، وقولنا: «المطلق» احتراز من المقيد مثل قوله: «إن المؤمنين والمؤمنات» ومن هؤلاء من يدعي أن مطلق اللفظ في اللغة يشمل القسمين.

**والقول الثاني**: أنهن لا يدخلن إلا بدليل، ثم لا خلاف بين الفريقين أن آيات الأحكام، والوعد، والوعيد التي في القرآن تشمل الفريقين وإن كانت بصيغة المذكر، فمن هؤلاء من يقول: دخلوا فيه لأن الشرع استعمل اللفظ فيهما وإن كان اللفظ المطلق لا يشمله، وهذا يرجع إلىٰ القول الأول، ومنهم من يقول: دخلوا لأنا علمنا من الدين استواء الفريقين في الأحكام فدخلوا كما ندخل نحن فيما خوطب به الرسول، وكما تدخل سائر الأمة فيما خوطب به الواحد منها، وإن كانت صيغة اللفظ لا تشمل غير المخاطب.

وحقيقة هذا القول: أن اللفظ الخاص يستعمل عامًا حقيقة عرفية إما

خاصة، وإما عامة، وربما سماه بعضهم قياسًا جليًا ينقص حكم من خالفه؛ وأكثرهم لا يسمونه قياسًا بل قد علم استواء المخاطب وغيره فنحن نفهم من الخطاب له الخطاب للباقين، حتىٰ لو فرض انتفاء الخطاب في حقه لمعنًى يخصه لم ينقص انتفاء الخطاب في حق غيره «فالقياس» تعدية الحكم وهنا لم يعد حكم، وإنما ثبت الحكم في حق الجميع ثبوتًا واحدًا؛ بل هو مشبه بتعدية الخطاب بالحكم؛ لا نفس الحكم.

وعلىٰ كل قول فالدلالة من صيغ الجمع المذكر متوجهة؛ كما أنها متوجهة بلا تردد من صيغة: «من» و«أهل» و«الناس» ونحو ذلك.

واعلم أن هنا «دلالة ثانية» وهي دلالة العموم المعنوي وهي أقوىٰ من دلالة العموم اللفظي وذلك أن قوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧]، وقد فسرت «القرة» بالنظر وغيره، فيقتضي أن النظر جزاء علىٰ عملهم، والرجال والنساء مشتركون في العمل الذي استحق به جنس الرجال الجنة؛ فإن العمل الذي يمتاز به الرجال «كالإمارة» و«النبوة» - عند الجمهور - ونحو ذلك لم تنحصر الرؤية فيه؛ بل يدخل في الرؤية من الرجال من لم يعمل عملًا يختص الرجال؛ بل اقتصر علىٰ ما فرض عليه: من الصلاة، والزكاة، وغيرهما؛ وهذا مشترك بين الفريقين.

وكذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٢-٢٣] أن «البر» سبب هذا الثواب و«البر» مشترك بين الصنفين، وكذلك كل

ما علقت به «الرؤية» من اسم الإيمان ونحوه يقتضي أنه هو السبب في ذلك فيعم الطائفتين.

وبهذا «الوجه» احتج الأئمة أن الكفار لا يرون ربهم. فقالوا: لما حجب الكفار بالسخط دل علىٰ أن المؤمنين يرون بالرضىٰ، ومعلوم أن المؤمنات فارقوا الكفار فيما استحقوا به السخط والحجاب، وشاركوا المؤمنين فيما استحقوا به الرضوان والمعاينة، فثبتت الرؤية في حقهم باعتبار الطرد واعتبار العكس. وهذا باب واسع إن لم نقطعه لم ينقطع.

فإن قيل: دلالة العموم ضعيفة فإنه قد قيل: أكثر العمومات مخصوصة؛ وقيل: ما ثم لفظ عام إلا قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٩] ، ومن الناس من أنكر دلالة العموم رأسًا.

قلنا: أما دلالة العموم المعنوي العقلي فما أنكره أحد من الأمة فيما أعلمه؛ بل ولا من العقلاء، ولا يمكن إنكارها، اللَّهم إلا أن يكون في أهل الظاهر الصرف الذين لا يلحظون المعاني كحال من ينكرها؛ لكن هؤلاء لا ينكرون عموم الألفاظ؛ بل هو عنده العمدة، ولا ينكرون عموم معاني الألفاظ العامة؛ وإلا قد ينكرون كون عموم المعاني المجردة مفهومًا من خطاب الغير.

فما علمنا أحدًا جمع بين إنكار العمومين اللفظي والمعنوي، ونحن قد قررنا العموم بهما جميعًا، فبقىٰ محل وفاق مع العموم المعنوي؛ لا يمكن إنكاره في الجملة؛ ومن أنكره سد علىٰ نفسه إثبات حكم الأشياء الكثيرة؛ بل سد علىٰ عقله أخص أوصافه، وهو القضاء بالكلية العامة، ونحن قد

قررنا العموم من هذا الوجه؛ بل قد اختلف الناس في مثل هذا العموم: هل يجوز تخصيصه؟ علىٰ قولين مشهورين.

وأما العموم اللفظي: فما أنكره أيضًا إمام ولا طائفة لها مذهب مستقر في العلم، ولا كان في القرون الثلاثة من ينكره؛ وإنما حدث إنكاره بعد المائة الثانية وظهر بعد المائة الثالثة، وأكبر سبب إنكاره إما من المجوزين للعفو من أهل السنة، ومن أهل المرجئة من ضاق عطنه لما ناظره الوعيدية بعموم آيات الوعيد وأحاديثه، فاضطره ذلك إلىٰ أن جحد العموم في اللغة والشرع، فكانوا فيما فروا إليه من هذا الجحد كالمستجير من الرمضاء بالنار.

ولو اهتدوا للجواب السديد للوعيدية: من أن الوعيد في آية وإن كان عامًا مطلقًا، فقد خصص وقيد في آية أخرىٰ - جريًا علىٰ السنن المستقيمة - أولىٰ بجواز العفو من المتوعد وإن كان معنيًا، تقييدًا للوعيد المطلق، وغير ذلك من الأجوبة، وليس هذا موضع تقرير ذلك؛ فإن الناس قد قرروا العموم بما يضيق هذا الموضع عن ذكره.

وإن كان قد يقال: بل العلم بحصول العموم من صيغه ضروري من اللغة والشرع والعرف، والمنكرون له فرقة قليلة يجوز عليهم جحد الضروريات، أو سلب معرفتها؛ كما جاز علىٰ من جحد العلم بموجب الأخبار المتواترة وغير ذلك من المعالم الضرورية.

وأما من سلم أن العموم ثابت، وأنه حجة، وقال: هو ضعيف، أو أكثر العمومات مخصوصة، وأنه ما من عموم محفوظ إلا كلمة أو كلمات.

فيقال له: **أولًا**: هذا سؤال لا توجيه له؛ فإن هذا القدر الذي ذكرته لا يخلو: إما أن يكون مانعًا من الاستدلال بالعموم أو لا يكون، فإن كان مانعًا فهو مذهب منكري العموم من الواقفة والمخصصة، وهو مذهب سخيف لم ينتسب إليه، وإن لم يكن مانعًا من الاستدلال فهذا كلام ضائع غايته أن يقال: دلالة العموم أضعف من غيره من الظواهر وهذا لا يقر؛ فإنه ما لم يقم الدليل المخصص وجب العمل بالعام.

ثم يقال له: **ثانيا**: من الذي سلم لكم أن العموم المجرد الذي لم يظهر له مخصص دليل ضعيف؟ أم من الذي سلم أن أكثر العمومات مخصوصة؟ أم من الذي يقول ما من عموم إلا قد خص إلا قوله: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦] ؟ فإن هذا الكلام وإن كان قد يطلقه بعض السادات من المتفقهة وقد يوجد في كلام بعض المتكلمين في أصول الفقه فإنه من أكذب الكلام وأفسده.

والظن بمن قاله: أولًا: أنه إنما عني أن العموم من لفظ «كل شيء» مخصوص إلا في مواضع قليلة، كما في قوله: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥] ، ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] ، ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٤٤] ، وإلا فأي عاقل يدعي هذا في جميع صيغ العموم في الكتاب والسنة، وفي سائر كتب اللَّه وكلام أنبيائه، وسائر كلام الأمم عربهم وعجمهم.

وأنت إذا قرأت القرآن من أوله إلىٰ آخره وجدت غالب عموماته محفوظة؛ لا مخصوصة، سواء عنيت عموم الجمع لإفراده، أو عموم الكل لأجزائه، أو عموم الكل لجزئياته، فإذا اعتبرت قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] فهل تجد أحدًا من العالمين ليس اللَّه ربه؟ ﴿مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] فهل في يوم الدين شيء لا يملكه اللَّه؟ ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] فهل في المغضوب عليهم والضالين أحد لا يجتنب حاله التي كان بها مغضوبًا عليه أو ضالًا؟ ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ الآية [البقرة: ٢-٣]. فهل في هؤلاء المتقين أحد لم يهتد بهذا الكتاب؟ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤] هل فيما أنزول اللَّه ما لم يؤمن به المؤمنون لا عمومًا ولا خصوصًا؟ ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] هل خرج أحد من هؤلاء المتقين عن الهدىٰ في الدنيا، وعن الفلاح في الآخرة.

ثم قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٦] قيل: هو عام مخصوص، وقيل: هو لتعريف العهد فلا تخصيص فيه؛ فإن التخصيص فرع علىٰ ثبوت عموم اللفظ؛ ومن هنا يغلط كثير من الغالطين، يعتقدون أن اللفظ عام، ثم يعتقدون أنه قد خص منه؛ ولو أمعنوا النظر لعلموا من أول الأمر أن الذي أخرجوه لمن يكن اللفظ شاملًا له، ففرق بين شروط العموم وموانعه، وبين شروط دخول المعنىٰ في إرادة المتكلم وموانعه.

ثم قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥] أليس هو عامًا لمن عاد الضمير إليه عمومًا محفوظًا؟ ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٧] أليس هو عامًا في القلوب وفي السمع وفي الأبصار وفي المضاف إليه في هذه الصفة عمومًا، لم يدخله تخصيص؟ وكذلك ﴿وَلَهُمْ﴾ [البقرة: ٧].

وكذلك في سائر الآيات إذا تأملته إلىٰ قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ٢١] فمن الذين خرجوا من هذا العموم الثاني فلم يخلقهم اللَّه له؟ وهذا باب واسع.

وإن مشيت علىٰ آيات القرآن كما تلقن الصبيان وجدت الأمر كذلك؛ فإنه سبحانه قال: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١-٣] فأي ناس ليس اللَّه ربهم؟ أم ليس ملكهم؟ أم ليس إلههم؟ ثم قوله: ﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ﴾ [النَّاس: ٤] إن كان المسمىٰ واحدًا فلا عموم فيه وإن كان جنسًا فهو عام، فأي وسواس خناس لا يستعاذ باللَّه منه؟

وكذلك قوله: ﴿بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١] أي جزء من «الفلق» أم أي «فلق» ليس اللَّه ربه؟ ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ [الفَلَق: ٢] أي شر من المخلوق لا يستعاذ منه؟ ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ﴾ [الفَلَق: ٤] أي نفاثة في العقد لا يستعاذ منها؟ وكذلك قوله: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ﴾ [الفَلَق: ٥] مع أن عموم هذا فيه بحث دقيق ليس هذا موضعه.

ثم «سورة الإخلاص» فيها أربع عمومات: ﴿لَمۡ يَلِدۡ﴾ [الإخلاص: ٣] فإنه يعم جميع أنواع الولادة، وكذلك ﴿وَلَمۡ يُولَدۡ﴾ [الإخلاص: ٣]، وكذلك ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ٤]؛ فإنها تعم كل أحد وكل ما يدخل في مسمىٰ الكفؤ، فهل في شيء من هذا خصوص؟

ومن هذا الباب كلمة الإخلاص التي هي أشهر عند أهل الإسلام من كل كلام، وهي كلمة «لا إله إلا اللَّه» فهل دخل هذا العموم خصوص قط؟

فالذي يقول بعد هذا: ما من عام إلا وقد خص إلا كذا وكذا، إما في غاية الجهل وإما في غاية التقصير في العبارة؛ فإن الذي أظنه أنه إنما عني: «من الكلمات التي تعم كل شيء» مع أن هذا الكلام ليس بمستقيم، وإن فسر بهذا؛ لكنه أساء في التعبير أيضًا: فإن الكلمة العامة ليس معناها أنها تعم كل شيء؛ وإنما المقصود أن تعم ما دلت عليه أي ما وضع اللفظ له، وما من لفظ في الغالب إلا وهو أخص مما هو فوقه في العموم وأعم مما هو دونه في العموم والجميع يكون عامًا.

ثم عامة كلام العرب وسائر الأمم إنما هو أسماء العامة، والعموم اللفظي علىٰ وزان العموم العقلي وهو خاصية «العقل» الذي هو أول درجات التمييز بين الإنسان وبين البهائم.

فإن قيل: سلمنا أن ظاهر الكتاب والسُنة يشمل النساء؛ لكن هذا العموم مخصوص؛ وذلك أن في حديث رؤية اللَّه للرجال يوم الجمعة: **«أن الرجال يرجعون إلىٰ منازلهم فتتلقاهم نساؤهم فيقلن للرجل: لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه؛ فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا أن تنقلب بمثل ما انقلبنا به»**.

وهذا دليل علىٰ أن النساء لم يشاركوهم في الرؤية، وإذا كانت هذا في رؤية الجمعة ففي رؤية الغداة والعشي أولىٰ؛ لأن هذا أعلىٰ من تلك ومن لم يصلح للرؤية في الأسبوع فكيف يصلح للرؤية في كل يوم مرتين؟ وإذا انتفت رؤيتهن في هذين الموطنين، ولم يثبت أن الناس يرونه في غير هذين الموطنين: فقد ثبت أن العموم مخصوص منه النساء في هذين

الموطنين؛ وما سواهما لم يثبت لا للرجال ولا للنساء، فلم يبق ما يدل علىٰ حصوله الرؤية للنساء في موطن آخر، فإما أن يبقىٰ مطلقًا عملًا بالأصل النافي؛ وإما أن ينفي عن هذين الموطنين ويتوقف فيما عداهما ولا يحتج علىٰ ثبوتها فيه بتلك العمومات لوجود التخصيصات فيها.

هذا غاية ما يمكن في تقرير هذا السؤال ولولا أنه أورد علي لما ذكرته لعدم توجهه، فنقول:

الجواب من وجوه متعددة، وترتيبها الطبيعي يقتضي نوعًا من الترتيب، لكن أرتبها علىٰ وجه آخر؛ ليكون أظهر في الفهم.

**الأول**: أنا لو فرضنا أنه قد ثبت أن النساء لا يرينه في الموطنين المذكورين لم يكن في ذلك ما ينفي رؤيتهن في غير هذين الموطنين، فيكون ما سوىٰ هذين الموطنين لم يدل عليه الدليل الخاص لا بنفي ولا بإثبات، والدليل العام قد أثبت الرؤية في الجملة، والرؤية في غير هذين الموطنين لم ينفها دليل، فيكون الدليل العام قد سلم عن معارضة الخاص فيجب العمل به، وهذا في غاية الوضوح.

فإن من قال: رأيت رجلًا، فقال آخر: لم تر أسود ولم تره في دمشق، لم تتناقض القضيتان، والخاص إذا لم يناقض مثله من العام لم يجز تخصيصه به، فلو كان قد دل دليل علىٰ أن النساء لا يرينه بحال لكان هذا الخاص معارضًا لمثله من العام، أما إذا قيل: إنه دل علىٰ رؤية في محل مخصوص كيف ينفي بنفي جنس الرؤية؟ وكيف يكون سلب الخاص سلبًا للعام؟

فإن قيل: لا رؤية لأهل الجنة إلا في هذين الموطنين، قيل: ما الذي دل علىٰ هذا؟ فإن قيل: لأن الأصل عدم ما سوىٰ ذلك، قيل: العدم لا يحتج به في الأخبار بإجماع العقلاء، بل من أخبر به كان قائلًا ما لا علم له به، ولو قيل للرجل: هل في البلد الفلاني كذا، وفي المسجد الفلاني كذا؟ فقال: لا؛ لأن الأصل عدمه، كان نافيًا ما ليس له به علم باتفاق العقلاء.

ولو قال الآخر: الذين يرون اللَّه كل يوم مرتين: هم النبيون فقط؛ لأن الأصل عدم رؤية غيرهم، ولهم من الخصوص ما لا يشركون فيه، كان هذا قولًا بلا علم - إذا سلم من أن يكون كذبًا - وليس هنا مفهوم يتمسك به كما في قوله: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ [النُّور: ٤].

فإن الرسول لم يقل: إن أهل الجنة لهم موطنان في الرؤية، حتىٰ يقول ذلك بنفي ما سواهما، بل كلامه يدل علىٰ خلاف ذلك كما سنبينه، ولو فرضنا أنه يجوز الحكم باستصحاب الحال في مثل هذا؛ فإن العموم والقياس حجتان مقدمتان علىٰ الاستصحاب، أما العموم فبإجماع الفقهاء، وأما «القياس» فعند جماهيرهم.

ومعلوم أن العموم والقياس يقتضيان ثبوت الرؤية كما تقدم، فلا يجوز نفيها بالاستصحاب، وإن جاز تخصيص ذلك بنقص عقل النساء، فينبغي أن يقال: «البله» و«أهل الجفاء» من الأعراب ونحوهم ممن يدخل الجنة لا يرىٰ اللَّه؛ فإنه لا ريب أن في النساء من هو أعقل من كثير من الرجال، حتىٰ إن المرأة تكون شهادتها نصف شهادة الرجل، والمغفل ونحوه ترد شهادتهما بالكلية، وإن لم يكن مجنونًا؛ وقد قال النبي ﷺ: «**كمل من**

**الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع**»[(١)]، أكمل ممن لم يكمل من الرجال؛ ففي أي معقول تكون الرؤية للناقص، دون الكامل.

**الجواب الثاني**: أن نقول: نفس الحديث المحتج به دل علىٰ أن لأهل الجنة رؤية في مواطن عديدة فإنه قال: «**وأعلىٰ أهل الجنة منزلة من يرىٰ اللَّه كل يوم مرتين غدوة وعشية**»؛ فإذا كانت هذه للأعلىٰ، فمفهومه أن الأدنىٰ له دون ذلك، ولا يجوز أن يقصر ما دون ذلك علىٰ «رؤية الجمعة» لأنه لا دليل عليه؛ بل يجوز أن يراه بعضهم كل يوم مرة، وبعضهم كل يومين مرة، وبعضهم أكثر من ذلك، والحكمة تقتضي ذلك؛ فإن يوم الجمعة يشترك فيه جميع الرجال من الأعلين والمتوسطين ومن دونهم، وكل يوم مرتين للأعلين، فالذين هم فوق الأدنين ودون الأعلين لا بد أن يميزوا عمن دونهم، كما نقصوا عمن فوقهم.

**الجواب الثالث**: أنه قد جاءت الأحاديث برؤية اللَّه في غير هذين الموطنين، منها: ما رواه ابن ماجه في «سننه»، والدارقطني في «الرؤية» عن الفضل بن عيسىٰ الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد اللَّه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب تبارك وتعالىٰ أشرف عليهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة - وهو قول اللَّه -**: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، **فلا يلتفتون إلىٰ شيء مما هم فيه من النعيم ما دام اللَّه بين أظهرهم حتىٰ يحتجب عنهم، وتبقىٰ فيهم بركته ونوره**»[(٢)].

---

(١) أخرجه: البخاري (٥/ ٣٦)، ومسلم (٧/ ١٣٢-١٣٣).

(٢) أخرجه: ابن ماجه (١٨٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٠٩)، وابن عدي (٦/ ١٣) في ترجمة «الفضل بن عيسىٰ الرقاشي».

ورويناه من طريق أخرىٰ معروفة إلىٰ سلمة بن شبيب، حدثنا بشر بن حجر، حدثنا عبد اللَّه بن عبيداللَّه، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**بينما أهل الجنة في ملكهم ونعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رءوسهم، فإذا الرب تبارك وتعالىٰ قد أشرف عليهم من فوقهم فيقول: السلام عليكم يا أهل الجنة - فذلك قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] - فينظرون إليه وينظر إليهم فلا يلتفتون إلىٰ شيء من الملك والنعيم حتىٰ يحتجب عنهم**»، قال: «**فيبقىٰ نوره وبركته عليهم وفي ديارهم**».

وهذه الطريق تنفي أن يكون قد تفرد به الفضل الرقاشي، وهذا الحديث بعمومه يقتضي أن جميعهم يرونه، لكن لم يستدل به ابتداء؛ لأن في إسناده مقالًا، والمقصود هنا أنه قد روي ذلك وهو ممكن ولا سبيل إلىٰ دفعه في نفس الأمر، والعمومات الصحيحة تثبت جنس ما أثبته هذا الحديث.

وأيضًا فالحديث الصحيح: «**إذا دخل أهل الجنة نادىٰ منادٍ يا أهل الجنة، إن لكم عند اللَّه موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يبيض وجوهنا، ويثقل موازيننا، ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئًا أحب إليهم من النظر إليه**»[1].

فهذا ليس هو نظر الجمعة؛ لأن هذا عند الدخول، ولم يكونوا ينتظرونه، ولا اجتمعوا لأجله، ونظر الجمعة يقدمون إليه من منازلهم ويجتمعون لأجله كما جاءت به الأحاديث، وبين هذا التجلي وذاك فرق تدل عليه

---

(١) سبق تخريجه.

الأحاديث، ولا هذا التجلي من المرتين اللتين تختص بالأعلين، بل هو عام لمن دخل الجنة كما دل عليه الحديث موافقًا لقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [يونس: ٢٦].

وأيضًا فقد جاء موقوفًا علىٰ ابن عباس، وعن كعب الأحبار مرفوعًا إلىٰ النبي ﷺ: «**أنهم يرونه في كل يوم عيد**».

وأيضًا فقد ثبت بالنصوص المتواترة في عرصات القيامة قبل دخول الجنة أكثر من مرة، وهذا خارج عن المرتين؛ إلا أن يقال: وإن كان لم يقل: ولا في سؤال السائل ما يدل عليه فهو مبطل لحصره قطعًا، ومن أراد أن يحترز عنه يصوغ السؤال علىٰ غير ما تقدم، وإنما صغناه كما أورد علينا.

وأيضًا فقد قال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] قال النبي ﷺ: «**يقول اللّٰه: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر**»، فكيف يمكن أن يقال: إن من سوىٰ الأعلين لا يرىٰ اللّٰه قط إلا في الأسبوع مرة؟ ويقضي ذلك الدليل علىٰ ما قد أخفاه عن كل نفس؛ ونفىٰ علمه من كل عين، وسمع، وقلب، وفرق بين عدم العلم، والعلم بالعدم، وبين عدم الدليل؛ والدليل علىٰ العدم، فإذا لم يكن مع الإنسان سوىٰ الموطن سوىٰ عدم العلم وعدم الدليل لم يكن ذلك مانعًا من موجب الدليل العام بالاضطرار وبالإجماع.

ونكتة الجواب الأول: أن النبي ﷺ إذا قال: إن أهل الجنة يرون اللّٰه

تعالىٰ وفسر به قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] إلىٰ قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [يونس: ٢٦] فاعلمنا بهذا أن أصحاب الجنة لهم «الزيادة» التي هي النظر إليه، وقد علمنا أن أهل الجنة وأصحاب الجنة منهم النساء المحسنات أكثر من الرجال، وقال لنا - مثلًا -: يوم الجمعة يراه الرجال دون النساء، وقال لنا أيضًا: لا يراه كل يوم مرتين إلا أعلىٰ أهل الجنة وفرضنا أن النساء لا يرينه بحال -كل يوم مرتين- ولا يوم الجمعة، ولا فيما سوى ذلك قط، وهذا وإن كان من وقف على هذا الكلام يعلم أنه لا خلاف بين العلماء؛ بل ولا بين العقلاء في أنه لا يدل علىٰ نفي جنس «الرؤية»، ولا يخص ذلك اللفظ العام، ولا يقيد ذلك المطلق - فإنما رددت الكلام فيه للمنازعة فيه، فلا يظن أنا أطلنا النفس فيه لخفائه؛ بل لرده مع جلائه.

ولك أن تعبر عن هذا الجواب بعبارات، إن شئت أن تقول: «أحاديث الإثبات» أثبتت رؤية مطلقة للرجال والنساء، ونفي المقيد لا ينفي المطلق، فلا يكون المطلق منفيًا، فلا يجوز نفي موجبه.

وإن شئت تقول: «أحاديث الإثبات» تعم الرجال والنساء، و«أحاديث النفي» تنفي عن النساء ما علم أنه للرجال، أو ما ثبت أن فيه الرؤية، أو تنفي عن النساء الرؤية في الموطنين اللذين أخبروا بالرؤية فيهما؛ لكن هذا سلب في حال مخصوص؛ لم يتعرض لما سواهما: لا بنفي ولا بإثبات؛ والمسلوب عنه لا يعارض العام.

وإن شئت أن تقول: القضية الموجبة المطلقة لا يناقضها إلا سلب

كلي؛ وليس هذا سلبًا كليًا فلا يناقض، ولا يجوز ترك موجب أحد الدليلين.

وإن شئت أن تقول: ليس في ذكر هذين الموطنين إلا عدم الإخبار بغيرهما، وعدم الإخبار بثواب معين - من نظر أو غيره - لا يدل علىٰ عدمه، كيف وهذا الثواب مما أخفاه اللَّه؟ وإذا كان عدم الإخبار لا يدل علىٰ عدمه، والعموم اللفظي والمعنوي إما قاطع وإما ظاهر في دخول النساء، لم يكن عدم الدليل مخصصًا للدليل - سواء كان ظاهرًا أو قاطعًا - وكل هذا كما أنه معلوم بالعقل الضروري فهو مجمع عليه بين الأمة علىٰ ما هو مقرر عند العلماء في الأصول والفروع.

وإنما ينشأ الغلط من حيث يسمع السامع ما جاء في الأحاديث في «الرؤية» عامة مطلقة ويرىٰ أحاديث أخر أخبرت برؤية مقيدة خاصة فيتوهم أن لا وجود لتلك المطلقة العامة إلا في هذه المقيدة، أو ينفي دلالة تلك العامة؛ لهذا الاحتمال، كرجل قال: كنت أدخل أصحابي داري وأكرمهم، ثم قال في موطن آخر: أدخلت داري فلانًا وفلانًا من أصحابي في اليوم الفلاني، فمن ظن أن سائر أصحابه لم يدخلهم - لأنه لم يذكرهم في هذا الموطن - فقد غلط، وقيل له: من أين لك أنه ما أدخلهم في وقت آخر؟ فإذا قال: يمكن أنه أدخلهم ويمكن أنه ما أدخلهم فأنا أقف، قيل له: فقد قال: كنت أدخل أصحابي داري وهذا يعم جميع أصحابه.

ونحن لا ننازع في أن «اللفظ العام» يحتمل الخصوص في الجملة مع

عدم هذه القرينة، فمع وجودها أوكد؛ لكن ننازع في «الظهور» فنقول: هذا الاحتمال المرجوح لا يمنع ظهور العموم كما تقدم، فيكون العموم هو الظاهر - وإن كان ما سواه ممكنًا - وأما سائر «الأجوبة» ففي تقرير أن «الرؤية» تقع في غير هذين الموطنين.

**الجواب الرابع**: أنا لو فرضنا أن «حديث المرتين كل يوم» يعارض ما قدمناه من النصوص الصحيحة العامة - لفظًا ومعنىٰ - لما كان الواجب دفع دلالة تلك الأحاديث بمثل هذا الحديث؛ لما تقدم أولًا لما في إسناده من المقال؛ ولأنه يستلزم إخراج أكثر أفراد اللفظ العام بمثل هذا التخصيص، وهذا إما ممتنع وإما بعيد، ومستلزم تخصيص العلة بلا وجود مانع ولا فوات شرط، وهذا يمتنع عند الجمهور؛ أو من غير ظهور مانع، وهذا بعيد لا يصار إليه إلا بدليل قوي.

**الجواب الخامس**: لو فرضنا أن لا رؤية إلا ما في هذين، فمن أين لنا أن النساء لا يرين اللَّه فيهما جميعًا؟ وهب أنا سلمنا أنهن لا يرينه يوم الجمعة فمن أين أنهن لا يرينه كل يوم مرتين؟

**وقول القائل**: هذه أعلىٰ وتلك أدنىٰ، فكيف يحرم الأدنىٰ من يعطي الأعلىٰ؟ فعنه أجوبة:

**أحدها**: أن الذين ميزوا برؤية كل يوم مرتين شركوا الباقين في رؤية يوم الجمعة، فصار لهم النوعان جميعًا؛ فإذا كان فضلهم بالنوعين جميعًا فما المانع في أن بعض من دونهم يشركهم في الجمعة دون رؤية الغداة والعشي، والبعض الآخرون يشركونهم في «الغداة والعشي» دون

«الجمعة» ولا يكون من له الغداة والعشي دون الجمعة أعلىٰ مطلقًا؛ وإنما الأعلىٰ مطلقًا الذي له الجميع.

لكن قد يقال: يلزم علىٰ هذا أن يكون النساء أعلىٰ ممن له الجمعة دون «البردين» من الرجال، فيقال: قد لا يلزم هذا؛ بل قد تكون الجمعة وحدها أفضل من «البردين» وحدهما.

وقد يقال: فهب أن الأمر كذلك، أكثر ما فيه تفضيل النساء علىٰ مفضول الرجال، وهذا الاحتمال وإن كان ممكنًا؛ لكن يبعد أن تكون كل امرأة تدخل الجنة أفضل ممن لا يرىٰ اللَّه كل يوم مرتين؛ فإن ذلك مستلزم أن يكون مفضول النساء أفضل من مفضول الرجال، فيترك هذا الاحتمال ويقتصر علىٰ الذي قيل، وهو: أن الأعلىٰ مطلقًا الذي له المرتان مع الجمعة، وإنما لزم هذا لأنا نتكلم بتقدير أن لا رؤية إلا هذين؛ ولا ريب أن هذا التقدير باطل قطعًا.

**الوجه الثاني**: أنه من أين لكم أن «الرؤية كل يوم مرتين» أفضل من «رؤية الجمعة»؟ نعم هي أكثر عددًا، لكن قد يفضل ذلك في الكيفية فيكون أحد النوعين أكثر عددًا والآخر أفضل نوعًا: كدينار وخمسة دراهم، ولا ريب أن هذا ممكن إمكانًا قريبًا؛ فإن اللَّه يثيب عبده علىٰ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مع قلة حروفها بقدر ما يثيبه علىٰ ثلث القرآن.

وإذا كان الأمر كذلك، فيمكن في حق من حرم الأفضل في نوعه أن يعطي النوع المفضول وإن كثر عدده سواء كان فاضل النوع أفضل مطلقًا،

أو كانا متكافئين عند التقابل؛ وفي أحاديث المزيد ما يدل علىٰ هذا؛ فإنهم «**يرجعون إلىٰ أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالًا فيقولان: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار فيحق لنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا به**». وفي حديث آخر: «**فليسوا إلىٰ شيء أحوج منهم إلىٰ يوم الجمعة ليزدادوا نظرًا إلىٰ ربهم ويزدادوا كرامة**».

ومن تأمل سياق «الأحاديث المتقدمة» علم أن التجلي يوم الجمعة له عندهم وقع عظيم لا يوجد مثله في سائر الأيام؛ وهذا يقتضي أن هذا النوع أفضل من الرؤية الحاصلة كل يوم مرتين، وإن كانت تلك أكثر! فإذا منع النساء من هذا الفضل لم يلزم أن يمنعن مما دونه وهذا بين لمن تأمله.

**الوجه الثالث**: هب أن رؤية اللَّه كل يوم مرتين أفضل مطلقًا من رؤية الجمعة، فلا يلزم حرمانهن من الثواب المفضول حرمان ما فوقه مطلقًا؛ وذلك أن العبد قد يعمل عملًا فاضلًا يستحق به أجرًا عظيمًا، ولا يعمل ما هو دونه فلا يستحق ذلك الأجر، وما زال اللَّه سبحانه يخص المفضولين من كل صنف بخصائص لا تكون للفاضلين، وهذا مستقر في الأشخاص من الأنبياء والصديقين وفي الأعمال.

ولو كان العمل الفاضل يحصل به جميع المفضول مطلقًا لما شرع المفضول في وقت؛ فلا يلزم من إعطاء الأعلىٰ إعطاء الأدنىٰ مطلقًا، ولا يلزم منه منع الأعلىٰ مطلقًا، فهذا ممكن إمكانًا شرعيًا في عامة الثوابات، ألا ترىٰ أن الذين في الدرجات العلىٰ من أهل الجنة لا يعطون

الدرجات الدنىٰ، ثم لا يكون هذا نقصًا في حقهم؛ فإن اللَّه سبحانه يرضي كل عبد بما آتاه، فجاز أن يكون قد أرضىٰ النساء بأعلىٰ «الرؤية» عن مجموع أعلاها وأدناها.

والذي يؤيد هذا أنه من الممكن أن تكون رؤية الجمعة جزاء علىٰ عمل الجمعة في الدنيا؛ ورؤية الغداة والعشي جزاء علىٰ عمل الغداة والعشي، فهذا ممكن في العقل، وإن لم يجئ به خبر؛ وإذا كان ممكنًا لم يلزم من منعهن «رؤية الجمعة» لعدم المقتضىٰ فيهن منعهن «رؤية البردين» مع قيام المقتضىٰ فيهن.

ومن الممكن في العقل أنهن إنما لم يشهدن رؤية الجمعة لأنه مجتمع الرجال، والغيرة في الجنة؛ ألا ترىٰ أن النبي ﷺ لما رأىٰ الجنة ورأىٰ قصرًا وعلىٰ بابه جارية قال: «**فأردت أن أدخل فذكرت غيرتك**»، فقال عمر: أعليك أغار؟ واللَّه أعلم بحقائق الأمور، فإذا كان كذلك فهذا منتفٍ في رؤية الغداة والعشي؛ لأن تلك الرؤية قد تحصل وأهل الجنة في منازلهم.

ثم هذا من الممكن أن «الرؤية جزاء العمل» فإنه قد جاء في الأخبار ما يدل علىٰ أن الرؤية يوم الجمعة ثواب شهود الجمعة؛ بدليل أن فيها يكونون في الدنو منه علىٰ مقدار مسارعتهم إلىٰ الجمعة، وتفاوت الثواب بتفاوت العمل دليل علىٰ أنه مسبب عنه، وبدليل أنه مذكور في غير حديث «**أنه يكون بمقدار انصرافهم من صلاة الجمعة في الدنيا**».

وموافقة الثواب للعمل في وقته، وفي قدره حتىٰ يصير جزاءً وفاقًا: يقتضي أن العمل سببه؛ وبدليل أن ذلك مذكور في فضل يوم الجمعة في

الدنيا والآخرة، فعلم أن ارتباط ثوابه في الآخرة بعمله في الدنيا؛ وبدليل أن فيه عند منصرف الناس من الجمعة رجوع الصالحين إلىٰ منازلهم ورجوع الأنبياء والصديقين والشهداء إلىٰ ربهم.

وهذا مناسب لحالهم في الدنيا: فإن الصالح إذا انقضت الجمعة اشتغل بما أبيح له في الدنيا وأولئك اشتغلوا بالتقرب إليه بالنوافل، فكانوا متقربين إليه في الدنيا بعد الجمعة فقربوا منه بعد الجمعة في الآخرة، وهذه «المناسبة الظاهرة» المشهود لها بالاعتبار تقتضي أن ذلك التجلي ثواب أعمالهم يوم الجمعة، وإذا كان كذلك فانتفاء الرؤية في حق النساء لعدم شهودهن الجمعة؛ ولهذا روي أنهن يرينه في العيد كما شرع لهن شهود العيد.

فإن قيل: ما ذكرتموه من هذه الزيادة أم غريب! والأحاديث المشهورة المجمع عليها ليس فيها هذه الزيادة، فلا يجوز الاعتماد عليها، والناس كلهم قد سمعوا أحاديث الرؤية يوم الجمعة ولم يسمعوا هذه الزيادة.

قلنا: قد تقدم الجواب عن ذلك بما ذكرناه من طرق الحديث وحال أصله وزيادته، وبينا أن الزيادة لا ينقص حكمها في الرؤية عن حكم أصل الحديث نقصًا يمنع إلحاقها به؛ بل هي إما مكافئة أو قريبة أو فوق، وأجبنا عما قيل هنا وما لم يقل.

فإن قيل: «فقد كن المؤمنات يشهدن صلاة الجمعة مع رسول اللَّه ﷺ» فعلىٰ قياس هذا ينبغي لمن شهد الجمعة من النساء أن يشهدن يوم المزيد في الجنة.

قلنا: ما كان يشهد الجمعة والجماعة من النساء إلا أقلهن؛ لأن النبي ﷺ قال: «**لا تمنعوا إماء اللَّه مساجد اللَّه، وبيوتهن خير لهن**»[(١)] متفق عليه. وقال: «**صلاة إحداكن في مخدعها أفضل من صلاتها في حجرتها، وصلاتها في حجرتها أفضل من صلاتها في دارها، وصلاتها في دارها أفضل من صلاتها في مسجد قومها، وصلاتها في مسجد قومها أفضل من صلاتها معي**- أو قال - **خلفي**»[(٢)] رواه أبو داود. فقد أخبر المؤمنات: أن صلاتهن في البيوت أفضل لهن من شهود الجمعة والجماعة، إلا «العيد» فإنه أمرهن بالخروج فيه، ولعله - واللَّه أعلم - لأسباب:

**أحدها**: أنه في السنة مرتين فقبل بخلاف الجمعة والجماعة.

**الثاني**: أنه ليس له بدل خلاف الجمعة والجماعة؛ فإن صلاتها في بيتها الظهر هو جمعتها.

**الثالث**: أنه خروج إلىٰ الصحراء لذكر اللَّه فهو شبيه بالحج من بعض الوجوه؛ ولهذا كان العيد الأكبر في موسم الحج موقفة للحجيج، ومعلوم أن الصحابيات إذا علمن أن صلاتهن في بيوتهن أفضل لم يتفق أكثرهن علىٰ ترك الأفضل؛ فإن ذلك يلزم أن يكون أفضل القرون علىٰ المفضول من الأعمال.

فإن قيل: هذا التفضيل إنما وقع في حق من بعد الصحابيات لما أحدث النساء ما أحدثن؛ ولأن من بعد الرسول من الأئمة لا يساويه؛ فأما

---

(١) أخرجه: البخاري (٢/ ٧)، ومسلم (٢/ ٣٢).

(٢) أخرجه: أبو داود (٥٧٠)، وابن خزيمة (١٦٨٩).

الصحابيات فصلاتهن خلف النبي ﷺ كانت أفضل، ويكون هذا الخطاب عامًا خرج منه القرن الأول؛ فإن تخصيص العموم جائز.

قلنا: هذا خلاف ما علم بالاضطرار من لغة العرب والعجم، وخلاف ما علم بالاضطرار من دين المسلمين، وخلاف ما فطر اللَّه عليه العقلاء، وخلاف ما أجمع المسلمون عليه؛ وذلك لأن قوله: «**لا تمنعوا إماء اللَّه مساجد اللَّه؛ وبيوتهن خير لهن**» قد أجمع المسلمون علىٰ أن الحاضرين تحقق دخولهم فيه. واختلفوا في القرن الثاني والثالث هل يدخلون بمطلق الخطاب أم بدليل منفصل؟ فيه قولان، فأما دخول الغائب دون الحاضر فممتنع باتفاق.

ثم اللغة تحيله، فإن قوله: «**لا تمنعوا إماء اللَّه**» لا ريب أنه خطاب للصحابة ﷺ ابتداء، فكيف تحيل اللغة أن لا يدخلوا فيه، ويدخل فيه من بعدهم؟ أهل اللغة لا يشكون أن هذا ممتنع.

ثم قد علمنا بالاضطرار أن أوامر القرآن والسُنة شملت الصحابة ثم من بعدهم، وقد يقال أو يتوهم في بعضها: أنها شملتهم دون من بعدهم فأما اختصاص من بعدهم بالأوامر الخطابية دونهم فهذا لا وجود له.

وأما مخالفته «للفطر» فما من سليم العقل يعرض عليه هذا إلا أنكره أشد الإنكار، ثم هب هذا أمكن في قوله: «**لا تمنعوا إماء اللَّه مساجد اللَّه**» فكيف بقوله: «**صلاة إحداكن في مسجد قومها أفضل من صلاتها معي، أو خلفي**»؟ أليس نصًا في صلاتهن في بيوتهن في مسجد النبي ﷺ خلفه؟ وصلىٰ اللَّه علىٰ محمد.

* * *

● ومن «فتاوىٰ العز بن عبد السلام»[١]:

**مسألة: رؤية اللَّه في الدنيا والآخرة، عبارة عن ماذا؟ إن قلتم بعين القلب؛ فهذا موجود في دار الدنيا، ولم يبق الإنكار متوجبًا علىٰ من يقول: «إن اللَّه يُرىٰ في الدنيا»، ولم تظهر فائدة لقوله ﷺ: «إنكم لن تروا ربكم حتىٰ تموتوا»[٢]؟**

**الجواب:**

رؤية اللَّه تعالىٰ في الآخرة؛ فإنه يرىٰ بالنور الذي خلقه في الأعين زائدًا علىٰ نور العلم؛ فإن الرؤية كشف ما لا يكشفه العلم، ولو أراد الرب أن يخلق في القلب نورًا مثل الذي خلقه في العين ينظر به إليه لما أعجزه عن ذلك، بل لو أراد أن يخلق نور القلب ونور الأعين في الأيدي والأرجل والأظفار لما أعجزه ذلك. ويحمل قوله عليه السلام: «**إنكم لن تروه**» بنور الأبصار، أو بنور مثل نور الأبصار، «**حتىٰ تموتوا**». واللَّه أعلم.

* * *

● ومن «سير أعلام النبلاء» للذهبي[٣]:

قال أحمد بن حنبل: أخبرني رجل من أصحاب الحديث أن يحيىٰ بن صالح قال: لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث -يعني هذه التي في الرؤية- ثم قال أحمد: كأنه نزع إلىٰ رأي جهم.

---

(١) «فتاوىٰ العز بن عبد السلام» (٢٩-٣٠).

(٢) أخرجه: ابن ماجه (٤٠٧٧)، والحاكم (٤/ ٥٨٠)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وهو مروي من حديث غيره.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٥٥).

قلت: والمعتزلة تقول: لو أن المحدثين تركوا ألف حديث في الصفات والأسماء والرؤية، والنزول لأصابوا، والقدرية تقول: لو أنهم تركوا سبعين حديثًا في إثبات القدر، والرافضة تقول: لو أن الجمهور تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها ألف حديث، لأصابوا، وكثير من ذوي الرأي يردون أحاديث شافه بها الحافظ المفتي المجتهد أبو هريرة رسول اللَّه ﷺ، ويزعمون أنه ما كان فقيهًا، ويأتوننا بأحاديث ساقطة، أو لا يُعرف لها إسناد أصلًا محتجين بها.

قلنا: وللكل موقف بين يدي اللَّه تعالىٰ. يا سبحان اللَّه! أحاديث رؤية اللَّه في الآخرة متواترة، والقرآن مصدق لها، فأين الإنصاف؟

* * *

● **ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[1]:**

**مسألة: قال الدارقطني: أخبرنا الحسن بن إسماعيل، أنا أبو الحسن علي بن عبدة، ثنا يحيىٰ بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إن اللَّه ليتجلىٰ للناس عامة ويتجلىٰ لأبي بكر خاصة» في «المغني» للذهبي: علي بن عبدة وضاع، وقلتم في تأليفكم «النكت البديعيات علىٰ الموضوعات»: إن للحديث طريقًا علىٰ شرط الحسن، وأخرجه الحاكم في «المستدرك»[2] بلفظ «يتجلىٰ للخلائق» فلم لم تستدلوا به علىٰ رؤية الملائكة يوم**

---

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ٢٠١-٢٠٢).

(٢) «المستدرك» (٣/ ٨٣).

**القيامة مع ذينك الحديثين واللفظ الأول يستدل به علىٰ الرؤية لبني آدم مطلقًا الرجال والنساء في العيد وغيره وأنه ليس مقيدًا بوقت معلوم لا سيما وهو حسن؟**

**الجواب:**

الاستدلال إنما يكون بالألفاظ التي لا يطرقها الاحتمال، ومتىٰ طرق اللفظ الاحتمال سقط به الاستدلال، والخلائق يحتمل أن يحمل علىٰ بني آدم فلا يستدل به علىٰ الملائكة خصوصًا. وقد ورد بلفظ «الناس» الخاص ببني آدم، وهذا التجلي العام يمكن حمله أولًا علىٰ الذكور الذين يحضرون الزيارة فيكون من خصوص الأفراد، ويمكن حمله علىٰ التجلي أيام الأعياد فيكون من خصوص الأوقات ويشمل الإناث، ويمكن حمله - وهو الأظهر - علىٰ التجلي في الموقف وذلك شامل للخلق بأسرهم؛ الإنس، والجن، والملائكة، والذكور، والإناث وإن ورد في بعض ألفاظ يوم القيامة قوي هذا الحمل الأخير فانزاح الإشكال. واللَّه أعلم.

* * *

- ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

**مسألة في النساء: هل يرين اللَّه سبحانه في الآخرة، وهل هن فيها كالرجال؟**

**الجواب:**

الأدلة متظافرة بالعموم الشامل للاشتراك في أصل الرؤية، بل فيهن

(١) «الأجوبة المرضية» (٣/ ٩٥٠-٩٥٤).

بخصوصهن دليل صريح معتضد به، وأنهن لسن في التكرار كالرجال، بل يرينه في مقدار يوم الفطر ويوم النحر من أيام الدنيا، كما أن الرجال متفاوتون أيضًا في ذلك، فمنهم من يراه مرتين في مقدار اليوم من الدنيا، ومنهم من يراه في مقدار جمعة منها، ومنهم من هو أعلىٰ من ذلك، ومنهم من يراه علىٰ العموم، ومنهم من يراه بانفراد، ومنهم مع كونه في العموم أقرب من غيره كتفاوتهم جزمًا في المراتب، إذ غير الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - لا يساوونهم في ذلك، وغير الصديقين، والشهداء من سائر الأمة لا يساوون الصديقين والشهداء.

كما أن الظاهر أن النساء أيضًا يتفاوتن، ولا ينافي ثبوت الرؤية لهن كما ورد من رجوع أهل الجنة إلىٰ منازلهم بعد رؤية اللَّه عز وجل في مقدار يوم الجمعة، وتلقي أزواجهم لهم قائلة كل واحدة منهم لصاحبها: «مرحبًا، وأهلًا، بحبنا، لقد جئت وإن لك من الجمال، والطيب أفضل مما فارقتنا عليه»، وقوله لها: «إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار عز وجل، وبحقنا أن ننقلب علىٰ ما انقلبنا به»، وإن كان ظاهرًا في عدم كونهن معهم في ذلك، فهذا الوقت غير وقتهن، وبسط ذلك ببيان أدلته صريحًا، وحكمًا، ومعنًى يستدعي مجلدًا فأكثر، يضيق الوقت الآن عنه خصوصًا، وقد أفرد الرؤية بالتصنيف الدارقطني، والبيهقي، ويوجد الكثير من ذلك أيضًا في «صفة الجنة» لأبي نعيم وغيره، وفي كتب «السنة» لأبي الشيخ، وابن أبي عاصم، واللالكائي، وآخرين، وقام أهل السنة من المتكلمين بالرد علىٰ منكرها من المعتزلة، والخوارج، والمرجئة، ودفع سائر شبههم بما هو مستقصًى في كتب الكلام مما ليست بنا الآن ضرورة إلىٰ ذكره، وباللَّه التوفيق.

فأما أدلة العموم فمنها قوله تعالىٰ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] فقد جاء تفسير الزيادة بالنظر إلىٰ وجه اللَّه تعالىٰ، عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وأبي موسىٰ الأشعري، وابن مسعود، وصهيب، وأنس، وأبي بن كعب، وكعب بن عجرة، وابن عباس وغيرهم من الصحابة ﷺ، وعن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ، وسعيد بن المسيب، والحسن، وعكرمة، وعامر بن سعد البجلي، وأبي إسحاق السبيعي، ومجاهد، وعبد الرحمن بن سابط، وقتادة، والضحاك وآخرين من التابعين فمن بعدهم.

ولفظ رواية أبي موسىٰ مما رفعه: «**يبعث اللَّه عز وجل يوم القيامة مناديًا ينادي: يا أهل الجنة بصوت - يسمع أولهم وآخرهم - إن اللَّه وعدكم الحسنىٰ، الحسنىٰ: الجنة، والزيادة: النظر إلىٰ وجه اللَّه تعالىٰ**»(١)، ومنها قوله تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطفِّفين: ١٥] وأي حجب الكفار عن رؤيته دليل لرؤية المؤمنين، كما استدل به إمامنا الشافعي ومالك وغيرهما من الأئمة ممن قبلهما وبعدهما، ولفظ الحسن البصري في تفسيرها: «إذا كان يوم القيامة برز ربنا تبارك وتعالىٰ، فيراه الخلق ويحجب الكفار فلا يرونه»(٢). انتهىٰ.

* * *

(١) أخرجه: الطبري (١١/ ١٠٥)، والدارقطني في «الرؤية» (٤٣، ٤٤).
(٢) أخرجه: الدارقطني في «الرؤية» (٢١٨).

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[١]:

## تحفة الجلساء برؤية اللَّه للنساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد للَّه وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ.

**مسألة**: رؤية اللَّه تعالىٰ يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل أحد الرجال والنساء بلا نزاع، وذهب قوم من أهل السنة إلىٰ أنها تحصل فيه للمنافقين أيضًا، وذهب آخرون منهم إلىٰ أنها تحصل للكافرين أيضًا ثم يحجبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة، وله شاهد رويناه عن الحسن البصري.

وأما الرؤية في الجنة فأجمع أهل السنة أنها حاصلة للأنبياء والرسل والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الأمة واختلف بعد ذلك في صور.

**إحداها**: النساء: من هذه الأمة وفيهن ثلاثة مذاهب للعلماء حكاها جماعة منهم الحافظ عماد الدين بن كثير في أواخر «تاريخه».

أحدها: أنهن لا يرين؛ لأنهن مقصورات في الخيام؛ ولأنه لم يرد في أحاديث الرؤية تصريح برؤيتهن.

**والثاني**: أنهن يرين أخذًا من عمومات النصوص الواردة في الرؤية.

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/١٩٨-٢٠١).

**والثالث**: أنهن يرين في مثل أيام الأعياد فإنه تعالىٰ يتجلىٰ في مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجليًا عامًا فيرينه في مثل هذه الحال دون غيرها، قال ابن كثير: وهذا القول يحتاج إلىٰ دليل خاص عليه.

وقال الحافظ ابن رجب في «اللطائف»: كل يوم كان للمسلمين عيدًا في الدنيا فإنه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه علىٰ زيادة ربهم ويتجلىٰ لهم فيه - ويوم الجمعة يدعىٰ في الجنة يوم المزيد - ويوم الفطر، والأضحىٰ يجتمع أهل الجنة فيهما للزيارة، وروي أنه يشارك النساء الرجال فيهما كما كنَّ يشهدن العيدين مع الرجال دون الجمعة - هذا لعموم أهل الجنة - فأما خواصهم فكل يوم لهم عيد يزورون ربهم كل يوم بكرة وعشيًا. انتهىٰ.

**قلت**: الحديث الذي أشار إليه ابن رجب - ولم يقف عليه ابن كثير - أخرجه الدارقطني في كتاب «الرؤية» قال: حدثنا أحمد بن سلمان بن الحسن، ثنا محمد بن عثمان بن محمد، ثنا مروان بن جعفر، ثنا نافع أبو الحسن مولىٰ بني هاشم، ثنا عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة رأىٰ المؤمنون ربهم عز وجل فأحدثهم عهدًا بالنظر إليه في كل جمعة ويراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر**».

**الثانية**: الملائكة: فذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام إلىٰ أنهم لا يرون ربهم؛ لأنهم لم يثبت لهم ذلك كما ثبت للمؤمنين من البشر، وقد قال تعالىٰ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] خرج منه مؤمنو

البشر، بالأدلة الثابتة فبقي علىٰ عمومه في الملائكة ولأن للبشر طاعات لم يثبت مثلها للملائكة كالجهاد، والصبر علىٰ البلايا، والمحن، والرزايا، وتحمل المشاق في العبادات لأجل اللَّه، وقد ثبت أنهم يرون ربهم ويسلم عليهم ويبشرهم بإحلال رضوانه عليهم أبدًا، ولم يثبت مثل هذا للملائكة انتهىٰ.

وقد نقله عنه جمع من المتأخرين ولم يتعقبوه بنكير، منهم الإمام بدر الدين الشبلي صاحب «آكام المرجان في أحكام الجان»، والعلامة عز الدين بن جماعة في شرح «جمع الجوامع».

ولكن الأقوىٰ أنهم يرونه، فقد نص علىٰ ذلك إمام أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الأشعري قال في كتاب «الإبانة في أصول الديانة»، ومنه نقلت ما نصه: أفضل لذات الجنة رؤية اللَّه تعالىٰ، ثم رؤية نبيه ﷺ فلذلك لم يحرم اللَّه أنبياءه المرسلين، وملائكته المقربين، وجماعة المؤمنين، والصديقين النظر إلىٰ وجهه عز وجل. انتهىٰ.

وقد تابعه علىٰ ذلك الإمام الحافظ البيهقي، قال في كتاب «الرؤية» - باب ما جاء في رؤية الملائكة ربهم -: أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، وأحمد ابن الحسن قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن إسحاق، حدثني أمية بن عبد اللَّه بن عمرو بن عثمان، عن أبيه سمعت عبد اللَّه بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم قال: «خلق اللَّه الملائكة لعبادته أصنافًا وإن منهم لملائكة قيامًا صافين من يوم خلقهم إلىٰ يوم القيامة، وملائكة ركوعًا خشوعًا من يوم خلقهم إلىٰ يوم القيامة، وملائكة سجودًا

منذ خلقهم إلىٰ يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة تجلىٰ لهم تبارك وتعالىٰ ونظروا إلىٰ وجهه الكريم قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك.

وأخبرنا محمد بن عبد اللَّه، وأحمد بن الحسن قال: ثنا أبو العباس، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا روح بن عبادة، ثنا عباد بن منصور قال: سمعت عدي بن أرطاة يخطب علىٰ منبر المدائن فجعل يعظنا حتىٰ بكىٰ وأبكانا ثم قال: كونوا كرجل قال لابنه وهو يعظه: يا بني أوصيك أن لا تصلي صلاة إلا ظننت أنك لا تصلي بعدها غيرها حتىٰ تموت - ولقد سمعت فلانًا نسيٰ عباد اسمه - ما بيني وبين رسول اللَّه ﷺ غيره قال: إن رسول اللَّه ﷺ قال: «**إن للَّه ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته ما منهم ملك تقطر دمعة من عينه إلا وقعت ملكًا يسبح قال: وملائكة سجودًا منذ خلق اللَّه السموات والأرض لم يرفعوا رءوسهم ولا يرفعونها إلىٰ يوم القيامة، وركوعًا لم يرفعوا رءوسهم ولا يرفعونها إلىٰ يوم القيامة، وصفوفًا لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون إلىٰ يوم القيامة؛ فإذا كان يوم القيامة تجلىٰ لهم ربهم فينظرون إليه قالوا: سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك**» أخرجه أبو الشيخ في «العظمة»، ولفظه: «**فإذا رفعوا ونظروا إلىٰ وجه اللَّه تعالىٰ قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك**».

وممن قال برؤية الملائكة من المتأخرين العلامة شمس الدين ابن القيم، وقاضي القضاة جلال الدين البلقيني، وهو الأرجح بلا شك.

ومنهم من قال: إن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يراه دون سائر الملائكة؛ لأنه وقف علىٰ الحديث الذي ورد فيه رؤيته ولم يقف علىٰ الحديثين السابقين في

رؤية الملائكة علىٰ العموم - ومشىٰ عليه أبو إسحاق إسماعيل الصفار البخاري من الحنفية - فإني رأيت في أسئلته المشهورة ما نصه: سُئل عن الملائكة هل يرون ربهم؟ فأجاب: اعتماد والدي الشهيد أنهم لا يرون ربهم سوىٰ جبريل فإنه يرىٰ ربه مرة واحدة ولا يرىٰ أبدًا. انتهىٰ.

والصواب العموم، والحديث المذكور أخرجه الحاكم في «المستدرك» وصححه من طريق إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، عن جابر أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**تمد الأرض يوم القيامة مدًا لعظمة الرحمن ثم لا يكون لبشر من بني آدم إلا موضع قدميه ثم أدعىٰ أول الناس فأخر ساجدًا، ثم يؤذن لي فأقوم فأقول: يا رب أخبرني هذا - لجبريل - وهو عن يمين الرحمن واللَّه ما رآه جبريل قبلها قط إنك أرسلته إلي. قال: وجبريل ساكت لا يتكلم حتىٰ يقول اللَّه: صدق، ثم يؤذن في الشفاعة فأقول: يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض فذلك المقام المحمود**»[1].

قال الحاكم: صحيح علىٰ شرط الشيخين، قال: لكن أرسله معمر عن ابن شهاب عن علي بن حسين بنحوه، وأخرجه الحاكم من طريق ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين، عن رجل من أهل العلم ولم يسمه: «**أن الأرض تمد يوم القيامة**»[2] الحديث.

---

(١) أخرجه: الحاكم (٤/ ٦١٤).

(٢) «المستدرك» (٤/ ٦١٥)، وفي (٤/ ٦١٦) أخرجه عن علي بن الحسين قال: قال رسول اللَّه ﷺ.. ثم ذكر مثله سواء.

وقال عبد الرزاق في «تفسيره»: أنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين أن النبي ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة مد اللَّه الأرض مد الأديم حتىٰ لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه قال: فأكون أول من يدعىٰ وجبريل عن يمين العرش - واللَّه ما رآه قبلها - فأقول: أي رب إن هذا أخبرني أنك أرسلته إليَّ فيقول اللَّه عز وجل: صدق ثم أشفع فأقول: يا رب عبدوك في أطراف الأرض وهو المقام المحمود**» أخرجه ابن جرير[1].

وقال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: حدثنا أبو عبيد اللَّه ابن أخي بن وهب، ثنا عمي، ثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب، عن علي بن حسين قال: أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي ﷺ قال: «**تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم لعظمة الرحمن ولا يكون لبشر من بني آدم فيها إلا موضع قدمه فأدعىٰ أول الناس فأخر ساجدًا ثم يؤذن لي فأقول: يا رب أخبرني هذا - لجبريل - وجبريل عن يمين الرحمن واللَّه ما رآه جبريل قط قبلها إنك أرسلته إليّ وجبريل ساكت لا يتكلم حتىٰ يقول الرحمن تبارك وتعالىٰ: صدقت، قال: ثم يؤذن لي في الشفاعة، فأقول: أي رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض فذلك المقام المحمود**».

**الثالثة**: الجن: وقد نقل صاحب «آكام المرجان» مقالة الشيخ عز الدين في الملائكة ثم قال: والجن أولىٰ بالمنع منهم، وقال الجلال البلقيني: لم أقف علىٰ كلام أحد من العلماء تعرض لهذه المسألة، ولم تثبت الرؤية إلا للبشر، ثم نقل كلام الشيخ عز الدين في أن الملائكة لا يرون ثم قال:

(١) أخرجه: ابن جرير في «تفسيره» (١٥/ ١٤٦).

وإذا كان ذلك في الملائكة ففي الجن بطريق الأولىٰ، ثم قال: وقد يتوقف في الأولوية لأن الإيمان في عرف الشرع يشمل مؤمني الثقلين ثم قرر ثبوت الرؤية للملائكة، ثم قال: وعلىٰ مقتضىٰ استدلال الأئمة والأشعري تثبت الرؤية لمؤمني الجن.

**الرابعة**: مؤمنو الأمم السابقة: وفيهم احتمالان لابن أبي جمرة وقال: إن الأظهر مساواتهم لهذه الأمة في الرؤية. واللَّه أعلم.

* * *

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[1]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: عن النساء يرين اللَّه في الموقف كالرجال؟**

**فأجاب بقوله:**

نعم، بل قال جمع من أهل السنة: إنها تحصل للمنافقين في الموقف، وجمع: إنها تحصل للكافرين ثم يحجبون عنه. وأما الرؤية في الجنة فأجمع أهل السنة أنها حاصلة للأنبياء والرسل والصديقين من كل أمة ورجال المؤمنين من البشر من هذه الأمة، واختلف في نساء هذه الأمة فقيل: لا يرين؛ لأنهن مقصورات في الخيام، ولم يرد تصريح برؤيتهن، وقيل: يرين لعموم النصوص، وقيل: يرين في مثل أيام الأعياد التي كانت في الدنيا كيوم الجمعة؛ فإن التجلي فيها عام. وأخرج الدارقطني حديث:

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص٢١٦).

«إذا كان يوم القيامة رأىٰ المؤمنون ربهم عز وجل»، وفيه: «ويراه المؤمنات يوم الفطر والأضحىٰ».

* * *

## من لها أزواج في الدنيا، لمن هي في الجنة؟

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[1]:

وسُئل - نفع اللَّه تعالىٰ به -: عمن لها أزواج في الدنيا هل هي في الجنة لآخر أزواجها أو لأحسنهم خلقًا في الدنيا؟ وفي «شرح الروض» في الخصائص: ولأن المرأة لآخر أزواجها كما قاله ابن القشيري. انتهىٰ. وفي «مجموع الأحباب وتذكرة أولي الألباب» لمحمد بن الحسن العلاء لأبي الفرج: وروي عن أبي الدرداء وحذيفة رضي الله عنهما أن المرأة لآخر أزواجها في الدنيا، وجاء أنها تكون لأحسنهم خلقًا.

قال أبو بكر بن النجار: حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا عبيد ابن إسحاق العطار، حدثنا سفيان بن هارون، عن حميد، عن أنس: أن أم حبيبة رضي الله عنها قالت: يا رسول اللَّه، المرأة تكون لها الزوجان في الدنيا فلأيهما تكون؟ قال: «لأحسنهما خلقًا كان معها في الدنيا»، ثم قال: «يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة»، وروي عن أم سلمة رضي الله عنها نحو هذا انتهىٰ.

---

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص٤٨-٤٩).

**وعلىٰ الثاني اقتصر السيد معين الدين الصفوي في تفسيره «جامع البيان» فقال: ومن لها أزواج تخير فتختار أحسنهم خلقًا، ولم يعرف أن هذا كلامه أو بقية الحديث المتقدم؟**

**فأجاب بقوله:**

روىٰ الطبراني عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «**المرأة لزوجها الآخر**»[١]، وأخرج عبد بن حميد وسمويه والطبراني والخرائطي في «مكارم الأخلاق»، وابن لال عن أنس رضي الله عنه: أن أم حبيبة قالت: يا رسول اللَّه، المرأة يكون لها في الدنيا زوجان لأيهما تكون في الجنة؟ قال: «**تخير فتختار أحسنهم خلقًا كان معها في الدنيا فيكون زوجها، يا أم حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[٢]، وأخرج الطبراني والخطيب عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال لها: «**يا أم سلمة، إنها تخير فتختار أحسنهم خلقًا، فتقول: يا رب، هذا كان أحسنهم خلقًا في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[٣].

فإن قلت: هذان الحديثان عن أم حبيبة وأم سلمة يخالفان حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

قلت: لا مخالفة؛ لإمكان الجمع بينهما بأن يحمل الأول علىٰ من ماتت في عصمة زوج وقد كانت تزوجت قبله بأزواج فهذه لآخرهم، وكذا لو مات واستمرت بلا زوج إلىٰ أن ماتت فتكون لآخرهم؛ لأن علقته

---

(١) أخرجه: الطبراني في «مسند الشاميين» (١٤٩٦).
(٢) أخرجه: عبد بن حميد (١٢١٢)، والطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٢٢٢).
(٣) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٦٧)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٧٢).

بها لم يقطعها شيء، وحمل الثاني علىٰ من تزوجت بأزواج ثم طلقوها كلهم فحينئذ تخير بينهم يوم القيامة فتحتار أحسنهم خلقًا، والتخيير هنا واضح لانقطاع عصمة كل منهم، فلم يكن لأحد منهم مرجح لاستوائهم في وقوع علقة لكل منهم بها مع انقطاعها فاتجه التخيير حينئذ لعدم المرجح، وبما سقته من حديث أم حبيبة وأم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يعلم أن التخيير مذكور في الحديث وأنه ليس من كلام السيد المذكور في السؤال. واللَّه سبحانه وتعالىٰ أعلم بالصواب. كذا وجد للمؤلف.

* * *

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[1]:

**وسُئل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عمن تزوجت أزواجًا لمن تكون له منهم في الآخرة؟**

**فأجاب بقوله:**

أخرج الطبراني عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في صفة أهل الجنة حديثًا طويلًا وفيه: قلت يا رسول اللَّه، المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا، ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها، من يكون زوجها منهم؟ قال ﷺ: «**إنها تخير فتختار أحسنهم خلقًا، فتقول: يا رب، إن هذا كان أحسنهم خلقًا في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[2].

---

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص٤٩).

(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٢٢٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ١٧٢).

وأخرج الخرائطي في «مكارم الأخلاق»، والبزار، والطبراني عن أنس أن أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: يا رسول اللَّه، المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا تموت ويموتان فيجتمعون في الجنة لأيهما تكون؟ فقال ﷺ: «**لأحسنهما خلقًا كان عندها في الدنيا، ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**»[1].

ولا يعارض ذلك ما أخرجه ابن سعد عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**المرأة لآخر أزواجها في الآخرة**»، لإمكان الجمع بأن الأوّل فيمن طلقوها ولم تمت في عصمة أحد منهم، والثاني فيمن ماتت في عصمته أو مات عنها ولم تتزوج بعده.

ثم رأيت ما يؤيده وهو ما أخرجه ابن سعد في «طبقاته» عن أسماء بنت أبي بكر كانت تحت الزبير بن العوام وكان شديدًا عليها فأتت أباها فشكت، فقال لها: يا بنية، اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها ولم تتزوج بعده جمع بينهما في الجنة.

ولا ينافيه ما أخرجه ابن وهب، عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضًا قال: بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الآخرة لإمكان حمله علىٰ ما إذا ماتت معه أو مات ولم تتزوج بعده، واللَّه سبحانه وتعالىٰ أعلم.

* * *

• **ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي**[2]:

**وسُئل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: هل خلود المؤمنين في الجنة علىٰ هذا التركيب أعني من العظم واللحم وغيرهما، وخلود الكافرين في**

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٦٧).
(٢) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص٧، ٨).

**النار علىٰ صورهم في الدنيا أم لا؟ وهل يجب الغسل في الجنة كما يجب في الدنيا بوطء الزوجات؟ وهل الملائكة يتمتعون في الجنة وبم يتمتعون؟ وهل منكر ونكير يسألان كل ميت صغيرًا أو كبيرًا، ومسلمًا وكافرًا، ومقبورًا وغير مقبور؟ وهل يسألان كل أحد بلسانه ما كانت عربية أو غيرها؟ وهل منكر بفتح الكاف أو كسرها؟ وهل هما اللذان يسألان المؤمن أو غيرهما؟**

**فأجاب - فسح اللّه في مدته ونفعنا بعلومه وبركته -:**

الذي دلت عليه الأحاديث أن خلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار علىٰ نحو صورهم في الدنيا المشتملة علىٰ نحو العظم واللحم، وصح أنه ﷺ قال: «**أيها الناس، إنكم تحشرون إلىٰ اللّه حفاة عراة غرلًا**»[1]، قال الأئمة: قوله: «**غرلًا**» أي غير مختونين ترد إليه الجلدة التي قطعت بالختان، وكذلك يرد إليه كل ما فارقه في الحياة كالشعر والظفر ليذوق نعيم الثواب وأليم العقاب والعذاب، فأفهم ذلك أن تلك الأجزاء جميعها تكون مع الإنسان المؤمن في الجنة وغيره في النار حتىٰ تذوق النعيم والعذاب.

ومما يدل لذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في حق الكافر: «السلسلة تخرج من أسته ثم تخرج من فيه ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود ثم يشوىٰ»[2].

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالىٰ: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي

(١) أخرجه: البخاري (٤/١٩٦، ٢٠٤، ٦/٦٩)، ومسلم (٨/١٥٧).
(٢) زاد السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٧٤) ابن المنذر.

﴿وَٱلْأَقْدَامِ﴾ [الرحمٰن: ٤١]، قال: «يجمع بين رأسه ورجليه ثم يقصف كما يقصف العود الحطب»(١).

وأخرجه البيهقي عن أبي صالح قال: «إذا ألقي الرجل في النار لم يكن له منتهىٰ حتىٰ يبلغ قعرها، ثم تجيش به جهنم فترفعه إلىٰ أعلىٰ جهنم وما علىٰ عظامه مزعة لحم فتضربه الملائكة بالمقامع فيهوي في قعرها فلا يزال كذلك»(٢).

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: «**ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع**»(٣). وأخرجه البيهقي بلفظ: «**خمسة**»(٤).

وأخرج مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «**ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث**»(٥).

وأخرج الترمذي والبيهقي: «**أن مقعده من جهنم ما بين مكة والمدينة**»(٦).

وأخرج أحمد، والطبراني، والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**يعظم أهل النار في النار حتىٰ أن بين شحمة أذن أحدهم إلىٰ عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل**

---

(١) أخرجه: البيهقي في «البعث والنشور» (٥٣٨).
(٢) «البعث والنشور» (٥٣٦).
(٣) أخرجه: البخاري (٨/ ١٤٢)، ومسلم (٨/ ١٥٤).
(٤) «البعث» (٥٦٣) بلفظ: «**مسيرة خمس مائة عام للراكب المسرع**».
(٥) أخرجه: مسلم (٨/ ١٥٣).
(٦) أخرجه: الترمذي (٢٥٧٧).

**أحد**»[1]، وفي رواية عند الترمذي وغيره: «**أنه ليجر لسانه الفرسخ والفرسخين يوم القيامة فيطؤه الناس**»[2].

وأخرج الطبراني وأبو نعيم مرفوعًا: «**إن جهنم لما سيق إليها أهلها تلقتهم بعنف فلفحتهم لفحة فما أبقت لحمًا علىٰ عظم إلا ألقته علىٰ العرقوب**»[3].

* * *

## أول من يسأل يوم القيامة

- **ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي**[4]:

**وسُئل - نفع اللَّه به وبعلومه -: عما في «الإحياء» من الحديث وهو قال ﷺ: «أول من يسُئل يوم القيامة ثلاثة: رجل آتاه اللَّه العلم فيقول اللَّه عز وجل: ماذا صنعت فيما علمت؟ قال: أي رب، كنت أقوم آناء الليل وأطراف النهار، فيقول اللَّه عزّ وجل: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، بل أردت أن يقال فلان عالم ألا فقد قيل ذلك. ورجل آتاه اللَّه عز وجل مالًا، فيقول تعالىٰ: قد أنعمت عليك، فماذا صنعت؟ فيقول: يا رب، كنت أنفقه وأتصدق به آناء الليل والنهار، فيقول اللَّه تعالىٰ: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، بل أردت أن يقال: فلان سخي ألا فقد قيل». فقال أبو هريرة رضي الله عنه: فقد خبط علىٰ فخذي، وقال: «يا أبا هريرة، أولئك خلق تسعر بهم النار يوم القيامة» انتهىٰ، فهل هو صحيح أم لا؟**

---

(١) أخرجه: أحمد (٢/٢٦)، والطبراني في «الأوسط» (٢٤١٠).

(٢) أخرجه: الترمذي (٢٥٨٠)، وأحمد (٢/٩٢).

(٣) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٢٧٨، ٩٣٦٥).

(٤) «الفتاوىٰ الحديثية» (ص٢٧٠).

**فأجاب** رَحِمَهُ اللَّهُ:

بأن الحديث المذكور فيها رواه مسلم، لكن لم يذكر الصنف الثالث، وهو مذكور أيضًا في حديث «الإحياء» وإنما وقع الخلل فيه من كاتب السؤال، واللَّه أعلم.

* * *

## «من نوقش الحساب عذب»

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[1]:

**سُئل فضيلة الشيخ: كيف نجمع بين قول النبي ﷺ: «من نوقش الحساب عذب»[2] رواه البخاري من حديث عائشة، ومناقشة المؤمن في قوله ﷺ: «إن اللَّه يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتىٰ إذا قرره بذنوبه ورأىٰ في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطىٰ كتاب حسناته»[3] الحديث رواه البخاري؟**

**فأجاب - رعاه اللَّه وحفظه - بقوله:**

ليس في هذا إشكال؛ لأن المناقشة معناها أن يحاسب فيطالب بهذه النعم التي أعطاها اللَّه إياها؛ لأن الحساب الذي فيه المناقشة معناه أنك

---

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٢/ ٣٧-٣٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ٢٠٨)، ومسلم (٨/ ١٦٤).

(٣) أخرجه: البخاري (٣/ ١٦٨)، ومسلم (٨/ ١٠٥).

كما تأخذ تعطي، ولكن حساب اللَّه لعبده المؤمن يوم القيامة ليس علىٰ هذا الوجه، بل إنه مجرد فضل من اللَّه تعالىٰ إذا قرره بذنوبه وأقر واعترف قال: «**سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**»، وكلمة «**نوقش**» تدل علىٰ هذا؛ لأن المناقشة الأخذ والرد في الشيء والبحث علىٰ دقيقه وجليله، وهذا لا يكون بالنسبة للَّه عز وجل مع عبده المؤمن بل إن اللَّه - تعالىٰ- يجعل الحساب للمؤمن مبنيًا علىٰ الفضل والإحسان لا علىٰ المناقشة والأخذ بالعدل.

* * *

## «لا يعذب الله عبدًا بمسألة»

- ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

**سُئلت: عن حديث: «لا يعذب اللَّه عبدًا بمسألة» اختلف فيه العلماء. وما الحكمة في سؤال الأطفال والأنبياء؟ وإذا كان لكافر علىٰ مسلم أو كافر حق كيف القصاص له يوم القيامة؟ وهل ورد في فعل العذبة شيء، وما حاله وما كيفيتها؟**

**والحديث الذي في «المعجم» أو غيره: أن النبي ﷺ أرسل غلامًا في حاجة فقال: «امض ولا تلتفت»؟ وهل ورد: «ما يأبىٰ الكرامة إلا لائم» أو ما في معناه؟**

**الجواب:**

أما الأخير، فهو في «مسند الفردوس» من حديث ابن عمر عن النبي

---

(١) الأجوبة المرضية» (٢/ ٦١٢-٦١٥).

ﷺ قال: «**لا يأبىٰ الكرامة إلا حمار**»[١]، ثم قال: ويقال إن هذا من كلام علي. انتهىٰ.

وهذا أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»[٢] من طريق محمد بن علي قال: ألقي لعلي وسادة فقعد عليها وقال ذلك.

وأما الحديث الذي قبله، يراجع ترجمة أحمد بن عيسىٰ بن رضوان مما كتبته من حواشي «طبقات الشافعية» في العذبة.

وأما مسألة الاقتصاص للكافر، فلم أقف الآن فيها علىٰ نقله ويمكن...[٣] قد صح أن الكافر إذا عمل حسنة يعني مما لا يفتقر فيها لنية كصلة الرحم، يطعم بها من الدنيا، فعموم حديث إسماعيل بن جعفر عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة رفعه: «**لتؤدن الحقوق إلىٰ أهلها يوم القيامة، حتىٰ يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**»[٤].

وحديثه أيضًا بهذا السند: «**أتدرون من المفلس؟**»[٥] الحديث.

وحديث جابر الذي رحل فيه لعبد اللَّه بن أنيس مرفوعًا: «**لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده مظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل الجنة عنده**

(١) أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (٧٩٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦٣٠٧) موقوفًا علىٰ عليٍّ رضي الله عنه، وقال بعد إيراده: «منقطع».

(٢) راجع: «طبقات الشافعية» (٨/ ٢٣-٢٤). (٣) بياض.

(٤) أخرجه: مسلم (٨/ ١٨-١٩)، وأحمد (٢/ ٢٣٥، ٣٠١، ٣٢٣، ٣٧٢، ٤١١)، والترمذي (٢٤٢٠).

(٥) أخرجه: مسلم (٨/ ١٨)، وأحمد (٢/ ٣٠٣، ٣٣٤، ٣٧١-٣٧٢)، والترمذي (٢٤١٨).

مظلمة حتىٰ **أقصه منه حتىٰ اللطمة**» قال: قلنا: كيف وإنما نأتي اللَّه عز وجل عُراة غرلًا بُهمًا؟ قال: «**بالحسنات والسيئات**»(١).

وحديث أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي، وسعد بن مالك، وحذيفة، وابن مسعود وتمام ستة أو سبعة من الصحابة قالوا: «**إن الرجل ليرفع له يوم القيامة صحيفته حتىٰ يرىٰ أنه ناج فما يزال مظالم بني آدم تتبعه حتىٰ ما تبقىٰ له حسنة وتحمل عليه من سيئاتهم**» أخرجه البيهقي(٢).

وحديث يزيد بن الأصم عن أبي هريرة في قوله عز وجل: ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨] ، قال: «يحشر الخلق كلهم يوم القيامة: البهائم والدواب والطير وكل شيء من عدل اللَّه عز وجل أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابًا» أخرجه البيهقي(٣).

وحديث عبد اللَّه بن الزبير عن أبيه: لما نزلت ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠-٣١] قال الزبير: يا رسول اللَّه، أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب؟ قال: «**نعم ليكررن عليكم حتىٰ تؤدوا إلىٰ كل ذي حق حقه**» فقال الزبير: واللَّه إن الأمر لشديد(٤).

* * *

(١) أخرجه: أحمد (٣/ ٤٩٥)، والحاكم (٢/ ٤٣٧-٤٣٨، ٤/ ٥٧٤-٥٧٥)، وعلقه البخاري بصيغة الجزم (١/ ١٧٣-فتح).

(٢) أخرجه: الحاكم (٤/ ٥٧٤).

(٣) أخرجه: ابن جرير في «تفسيره» (٧/ ١٨٨-١٨٩) (٣٠/ ٢٦).

(٤) أخرجه: الترمذي (٣٢٣٦)، وقال: «حسن صحيح»، وأحمد (١/ ١٦٧)، والحاكم (٢/ ٤٣٥) (٤/ ٥٧٢).

## الأطفال

● ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[(١)]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: بما لفظه: ما محصل اختلاف الناس في الأطفال، هل هم في الجنة خدم لأهلها ذكورًا وإناثًا، وهل تتفاضل درجاتهم في الجنة؟**

**فأجاب بقوله:**

أما أطفال المسلمين ففي الجنة قطعًا بل إجماعًا، والخلاف فيه شاذ بل غلط، وأما أطفال الكفار ففيهم أربعة أقوال:

**أحدها**: أنهم في الجنة وعليه المحققون؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]. وأخرج البخاري وكفىٰ به حجة، أنه ﷺ رأىٰ أطفال المسلمين والكفار حول إبراهيم الخليل - صلى الله عليه وعلىٰ نبينا وسلم - في الجنة،[(٢)] ورؤيا الأنبياء وحي إجماعًا.

وفي أحاديث أخر التصريح بأنهم في الجنة، ولا يضرنا قول المحدثين إنها ضعيفة اكتفاء بخبر البخاري المذكور مع ظاهر القرآن.

وفي حديث: «**إنهم خدم أهل الجنة**»[(٣)]؛ فإن صح احتمل أن يكون

---

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٠٦-١٠٧).

(٢) أخرجه: البخاري (٥/ ٦٥) من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: الطيالسي (٢١١١)، والطبراني في «الأوسط» (٢٩٧٢)، وأبو يعلىٰ (٤٠٩٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٠٨) من حديث أنس رضي الله عنه.

المراد أنه كناية عن نزول مراتبهم من مراتب أطفال المسلمين؛ لأنهم مع آبائهم كما نصت عليه آية الطور، وأولئك لا آباء لهم يكونون في منزلتهم، وكون الدرجات في الجنة بحسب الأعمال كما ورد في حديث الظاهر أنه في المكلفين علىٰ أن تلك الآية تقتضي إلحاق الآباء والأبناء وعكسه ولو في الدرجات العلية، وإن لم يعملوا ما يوصلهم إليها وفضل اللّٰه واسع، فليحمل ذلك الحديث إن صح علىٰ أنه فيمن لم يلحق بغيره في مرتبته، ولا فرق بين ذكرهم في ذلك وأنثاهم.

**الثاني**: أنهم في النار تبعًا لآبائهم ونسبه النووي للأكثرين، لكنه نوزع، واستدل له بالحديث الصحيح: أن رجلًا قال: يا رسول اللّٰه، إن أمنا وأدت أختًا لنا لم تبلغ الحنث، فقال ﷺ: «**الوائدة والموءودة في النار إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيغفر اللّٰه لها**»[1].

والجواب عنه من جهة الأولين أنه يحتمل أن ذلك كقوله ﷺ: «**هم من آبائهم**»[2] قبل علمه بأنهم في الجنة، وهذا أحسن من الجواب بأن التكليف كان إذ ذاك منوطًا بالتمييز لقول جمع: إنه إنما أنيط بالبلوغ بعد الخندق.

**والثالث**: الوقف ويعبر عنه بأنهم في المشيئة فهم علم منه تعالىٰ أنه إن بلغ آمن أدخله الجنة أو كفر أدخله النار، ونسبه ابن عبد البر للأكثرين، واستدل له بقوله ﷺ حين سُئل عنهم: «**واللّٰه أعلم بما كانوا عاملين**»[3].

---

(١) أخرجه: أحمد (٣/ ٤٧٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٦٤٩)، وأبو بكر الشيباني في «الآحاد والمثاني» (٢٤٧٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ٧٤)، ومسلم (٥/ ١٤٤) من حديث الصعب بن جثامة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: البخاري (٢/ ١٢٥)، ومسلم (٨/ ٥٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

**الرابع**: أنهم يجمعون يوم القيامة وتؤجج لهم نار، ويقال: ادخلوها فيدخلها من كان في علم اللّٰه شقيًا ويمسك عنها من كان في علم اللّٰه سعيدًا لو أدرك العمل، فيقول اللّٰه عز وجل: «**لم عصيتم فكيف برسلي لو لاقوكم**»(١).

ورده الحليمي رَحِمَهُ اللّٰهُ بأن الحديث في ذلك ليس ثابتًا، وبأن الآخرة ليست دار امتحان؛ لأن المعرفة باللّٰه فيها ضرورية، وبأن الدلائل استقرت علىٰ أن التخليد في النار لا يكون إلا بالشرك، وأجيب عن الثاني بمنع عدم الامتحان في الآخرة بدليل الامتحان بالسجود وأن المنافق يريده فلا يستطيع. قال المعترض: علىٰ أن ما قاله الحليمي هو الظاهر وإن كنا لا نقطع به إذ لا دليل عقلي ولا سمعي علىٰ استحالة ذلك.

قال ابن تيمية: والقول بأنهم في الأعراف لا أعرفه عن خبر ولا أثر، ولا يعارض ما مر قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧] لأنه مختص بمن عاش منهم إلىٰ أن بلغ بدليل قوله ﷺ: «**كل مولد يولد علىٰ الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**».

❊ ❊ ❊

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»(٢):

**سؤال: ما مصير أبناء الكفار يوم القيامة؟**

**الجواب**:

الصحيح من أقوال العلماء: أن اللّٰه تعالىٰ يمتحنهم يوم القيامة فمن أطاع

---

(١) أخرجه: ابن الجعد في «مسنده» (٢٠٣٨) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ.
(٢) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٥٠٠).

فهو من أهل الجنة، ومن عصىٰ فهو من أهل النار، وفي هذا تفسير لقوله ﷺ: «**اللَّه أعلم بما كانوا عاملين**»، جوابًا لمن سأله عن أولاد الكفار.

وباللَّه التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## أهل الفترة وما ورد في أبوي النبي ﷺ

• ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

**سؤال: حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار**

**السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته، أما بعد:**

**فلمناسبة تقرير أحد العلماء بمدينة أسيوط أن والدي النبي ﷺ ليسا ناجيين بل ماتا علىٰ غير ملة رأيت أن أتوجه بالسؤال لفضيلتكم لإفادتي في مجلتكم عما يأتي:**

**١- هل يعد والدا الرسول ﷺ من أهل الفترة؟ ومن هم أهل الفترة؟ وما حكمهم؟ وهل هناك ما يسمىٰ فترة؟**

**٢- ما قول فضيلتكم في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في كتاب الإيمان أن رجلًا سأل النبي ﷺ عن والده، فقال له: «إن أبي وأباك في النار»[2]، وكذلك الحديث الذي في مسلم أيضًا في باب الجنائز أن رسول اللَّه ﷺ استأذن ربه في زيارة قبر أمه فأذن له، واستأذنه في أن يستغفر لها فلم يأذن له؟[3].**

---

(١) «المنار» (٣٣/ ٦٧٤-٦٧٥).

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١٣٢).

(٣) أخرجه: مسلم (٣/ ٦٥).

**٣- هل هناك أخبار صحيحة في إحياء والديه ﷺ وإسلامهما؟ وهل هناك خبر يوازي في الصحة حديثي مسلم المذكورين آنفًا يدل علىٰ غير ما جاء فيهما؟**

**نرجو الإفادة ولفضيلتكم جزيل الشكر.**

**الجواب:**

الفترة هي المدة بين رسول وآخر، وأصلها قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖ﴾ الآية [المائدة: ١٩]، وأن أبوي النبي ﷺ كانا من أهل الفترة قطعًا، وحكمهم أن من لم تبلغه منهم دعوة رسول سابق لا يكونون مسئولين عند اللَّه تعالىٰ عما لم يخاطبوا به من أمر الدين المنزل، ويؤخذ من النصوص العامة أنهم لا يكونون في الآخرة سواء لا فرق بين موحد ومشرك، وخير وشرير، بل تختلف أحوالهم بحسب صلاح أنفسهم وفسادها بهداية الفطرة والعقل، وفي هذا جمع بين أقوال العلماء المختلفة فيهم بحسب فهمنا.

وأما من وردت فيهم نصوص عن اللَّه ورسوله فهي الحق. ومنهم حديثا مسلم ولكن لا ينبغي لمسلم أن يتشدق بمعناهما بما ينافي الأدب مع الرسول الأعظم ﷺ ولا أن يذكره إلا في مقام التعليم أو الفتوىٰ بقدر الضرورة.

ولم يصح حديث في إحياء الأبوين الشريفين وإسلامهما، وأقوىٰ ما يرجىٰ من أسباب نجاتهما في الآخرة ما ورد من امتحان اللَّه تعالىٰ في

الآخرة من لم تبلغهم الدعوة ويعاملهم بحسب ذلك الامتحان فمن أطاع نجا ومن عصىٰ هلك، بأن يكونا من المطيعين للَّه فيما يمتحنهما به ويدخلهما الجنة، وهذا لا يعد معارضًا لحديثي مسلم المشار إليهما في الاستفتاء؛ لأن الحديثين في حكمهما بحسب ما ماتا عليه، ونجاتهما بالامتحان إنما تكن في موقف الحساب يوم القيامة.

ويقوي هذا الرجاء فوق ما نقل عنهما من كونهما كانا من أسلم الناس فطرة وخيرهم فضيلة، إكرام اللَّه تعالىٰ لنبيه الأعظم بإلهامهما الطاعة في ذلك الامتحان، وقد فصلنا هذه المسألة من كل وجه في تفسير قصة إبراهيم مع أبيه آزر من سورة الأنعام (ص ٥٣٧ ج٧) من تفسير المنار.

* * *

- **ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[(١)]:**

**سؤال: ما مدىٰ صحة هذا الحديث: جاء رجل إلىٰ النبي ﷺ فقال له أين أبي؟ قال له: «في النار» فلما ولىٰ، قال له: «يا هذا أقبل: أبي وأبوك في النار»[(٢)].**

**وما مدىٰ صحة هذا الحديث أيضًا: «من دخل السوق وقال حيث يدخلها: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير، كتبت له ألف ألف حسنة»[(٣)].**

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٤/ ٤٢٠-٤٢١).

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١٣٢).

(٣) أخرجه: الترمذي (٣٤٢٩)، وابن ماجه (٢٢٣٥)، وأحمد (١/ ٤٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما - وقال فيه البخاري: هذا حديث منكر.

**الجواب:**

الحديث الأول صحيح، رواه مسلم في «صحيحه».

والحديث الثاني قال فيه ابن القيم: هذا الحديث معلول أعله أئمة الحديث، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه، فقال: حديث منكر، وضعفه غير واحد من أئمة الحديث.

وبالله التوفيق. وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

* * *

● **ومن «المعيار المعرب»[1]:**

**وسُئل الإمام الحافظ القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما تقول - أعزك الله - في رجلين تنازعا الكلام فقال أحدهما: إن قريشًا أفضل العرب؛ لأن النبي ﷺ بعث منهم، وقال الآخر: بل قريش وسائر العرب سواء لأنهم كانوا مشركين، ولا فضل لقريش إلا من كان منهم مسلمًا أو مات علىٰ الإسلام.**

**فقال له الرجل: وهل والد النبي ﷺ مثل أبي جهل؟ فقال: هما سواء وأطلق اللعنة علىٰ والد النبي ﷺ، وقال: إنها واجبة عليه؛ إذ مات علىٰ الشرك، فقال: هل جاء بهذا أمر؟ فقال: الأمر يخرج من قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١]، فبين لنا وجه الصواب في هذا، وهل يجوز له إطلاق اللعنة عليه**

(١) «المعيار المعرب» (١٢/٢٥٧-٢٦٢).

**وهو إمام المسجد؟ وهل تجوز الصلاة وراءه أم لا؟ مأجورًا مشكورًا إن شاء اللَّه تعالىٰ.**

**فأجاب** رضي الله عنه **بأن قال:**

قرأنا سؤالك عصمنا اللَّه وإياك من الفتنة، وأكرمنا بالعصمة من المحنة. وهذا زمان تنطلق به الدويبة وتبسط فيه الألسنة حتىٰ تتعدىٰ إلىٰ الأنبياء المصطفين الأخيار، ثم إلىٰ المصطفىٰ منهم ﷺ.

وقد تضمن سؤالك خمس معان:

**الأول**: أن قريشًا أفضل العرب، والجواب عنه أن قريشًا أفضل العرب والعجم وسائر الآدميين، قال ﷺ: «**إن اللَّه اصطفىٰ من ولد إبراهيم إسماعيل، ومن ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفىٰ من كنانة قريشًا، واصطفىٰ من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**»[1]. وقال ﷺ: «**إن اللَّه خلق الخلق فجعلني في خيرهم فرقة، ثم جعلهم فرقتين فجعلني من خيرهم فرقة، ثم جعلهم قبائل وجعلني في خيرهم قبيلة، ثم جعلهم بيوتًا فجعلني في خيرهم بيتًا وخيرهم بطنًا**»[2]. وقد بينا شرح هذه الأحاديث علىٰ التفصيل في شرح الترمذي.

**وعن السؤال الثاني**: أن من كان منهم مسلمًا فهو خير ممن كان كافرًا، وغيرهم في ذلك سواء، ويفضلونهم في غير ذلك بما يطول تعداده.

**وعن السؤال الثالث**: وهو والد النبي ﷺ، وبخ بخ إلىٰ يوم النفخ، إن

---

(١) أخرجه: مسلم (٧/ ٥٨).

(٢) أخرجه: الترمذي (٣٥٣٢)، وأحمد (١/ ٢١٠)، والحاكم (٣/ ٢٧٥).

لاعن والد النبي ﷺ ملعون علىٰ لسان النبي ﷺ إذ قد بلغنا عن ربنا أنه قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ الآية [الأحزَاب: ٥٧]، وهو مناقض للتعزيز والتوقير الواجب له، ولا يجوز ذلك مع المسلمين غير النبي ﷺ لما فيه من الإذاية لهم التي هي معصية، فكيف في جانب النبي ﷺ، الذي هو كفر! وقد قال اللَّه سبحانه مخبرًا عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٨٧]، قال النبي ﷺ: «**إن إبراهيم عليه السلام يلقىٰ أباه وعليه القترة، يقول: يا رب وعدتني لا تخزني يوم يبعثون، فيعود والد إبراهيم في صورة ذيخ، وهو المتولد بين الذئب والضبع حتىٰ لا يرىٰ الخلق والد إبراهيم يُحمل إلىٰ النار**»(١)، فكيف يؤذىٰ النبي أو يجترئ في الشرع بلعن أبيه، والتخصيص بذلك له، وقال النبي ﷺ: «**أبي وأبوك في النار وأمي وأمك في النار**»(٢) بيانًا لحكم اللَّه في الدين، وتفريقًا بين المؤمنين والكافرين. وليس لأحد أن يقول ذلك هجيراه في جواره، فلا يجوز ذلك لما فيه من الإذاية والخزاية. ففي رواية: «**لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلىٰ ما قدموه**»(٣). وفي رواية: «**لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء**».

وفيه كلام بيناه في شرح الحديث، من معظمه الإذاية التي أشرنا إليها، وفي أبي النبي ﷺ أعظم، وأنتم ترون حنانه ﷺ علىٰ عمه أبي طالب واستلطافه به ودعاء اللَّه تعالىٰ في التخفيف عنه، لا يجوز لأحد لعنته لأنها منقصة للنبي ﷺ في عمه فضلًا عن أبيه وأمه.

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٦٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١٣٢).

(٣) أخرجه: البخاري (٢/ ١٢٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

**وعن السؤال الرابع**: إن قول اللَّه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٦١] أنه متناول لكل كافر كائن من كان بحال العموم، ويقال علىٰ الخصوص فيمن ليست له ذمة ولا يمت بحرمة، كلعن السارق وشارب الخمر علىٰ الجملة والعموم، ولا يفعل ذلك علىٰ التعيين، ففي صحيح الحديث أن رجلًا كان يشرب الخمر علىٰ عهد النبي ﷺ، فيؤتىٰ به إليه كثيرًا، فقال بعضهم ما أكثر ما يؤتىٰ به أخزاه اللَّه! فقال النبي ﷺ: «**لا تكونوا أعوانًا للشيطان علىٰ أخيكم**»(١).

**وعن السؤال الخامس**: والد النبي ﷺ ليس كأبي جهل وإن كان كافرًا؛ لأن أبا جهل عدو مباين لمضايقته علىٰ النبي ﷺ ولإذايته له ولأصحابه ولصده عن سبيل اللَّه ولمحاربته للَّه ولرسوله، ووالد النبي ﷺ فما زاد علىٰ أن ظلم نفسه، ولا يسوىٰ بينهما. والكفر درجات، كما أن الإسلام درجات، وأعلىٰ درجات الإسلام درجة النبي ﷺ وأسفل درجات الكفر درجة أبي جهل لعنه اللَّه.

وأما الواجب علىٰ هذا القائل فهو الاستتابة، ويؤدب أدبًا وجيعًا علىٰ استطالته وعلىٰ إذايته النبي ﷺ وعلىٰ تأويل القرآن بغير علم، ويعزل عن الإمامة عصمنا اللَّه من الفتن بحول اللَّه وقوته، وأسبغ علينا عوارف نعمه، وصلىٰ اللَّه علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وعلىٰ جميع النبيين، والحمد للَّه رب العالمين، والسلام.

**وتقيد بعقب هذا الجواب بخط الفقيه العارف الضابط أبي عبد اللَّه بن سعيد ما نصه:**

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٩٧).

بوب البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ من أحب أن لا يسب نسبه[١]. حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا عبدة عن أبيه عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: استأذن حسان النبي ﷺ في هجاء المشركين، فقال: «**فكيف بنسبي منهم؟**» فقال حسان: «لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين».

قلت: وفي هذا دليل عل أنه كان يتأذىٰ ﷺ بما يتأذىٰ به البشر، وقد لعن اللَّه من آذىٰ رسوله، فلاعن والد النبي ﷺ ملعون بنص القرآن، ونسأل اللَّه العصمة من الفتن بمنه. انتهىٰ.

**انظر في الصفح يمنته:**

قال المحدث القاضي أبو محمد صالح بن عبد الملك الأوسي رَحِمَهُ اللَّهُ: لما علمت أن شيخي المذكور سُئل عن هذا السؤال وأنه أجاب فيه وحملته عنه وشد عني مع غيره فيما شدَّ، فلما كان بعد ذلك وجدته وكتبته، وهو حسب ما كنت أعلم من أغراضه ومذاهبه في حماية الشريعة وتنزيه النبوة إلا أن اختصر كثيرًا، وذلك - واللَّه أعلم - لما اقتضته الحال عند ذلك مما كان يحسن أن يحتج به زائدًا لما احتج به في تحريم إذاية النبي ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، ويقول ﷺ حين أراد علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نكاح بنت أبي جهل: «**إني لا أحرم حلالًا ولا أُحل حرامًا وإن فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما أذاها**»[٢]

---

(١) «صحيح البخاري» (٤/ ٢٣٥).

(٢) أخرجه: البخاري (٢/ ١٤)، ومسلم (٧/ ١٤١) من حديث المسور بن مخرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فنبه بذلك ﷺ أن إذاية فاطمة حرام، وكذلك من أذاه في أبويه. وقوله: «**لا أحرم حلالًا**» إلىٰ آخر الفصل أي حكم اللَّه لا يبدل في الدنيا والآخرة؛ وقوله في ذلك الحديث: «**واللَّه لا تجتمع بنت عدو اللَّه وبنت رسول اللَّه عند رجل أبدًا**»، يعني في نكاح، وكذلك لا يجمع مسلم بين لعنة عدو النبي ﷺ، وبين قريبه أبدًا.

وكان يحسن أيضًا أن يحتج بقوله تعالىٰ: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورىٰ: ٢٣] ، وأبوه أقرب قرابته، والآية عموم لا يخصصها شيء في طريق الإشفاق لمن مات منهم كافرًا، وفي طريق الثناء والفضل لمن مات مؤمنًا، وما روي عنه ﷺ أنه قال في أحد قرابته مثل قوله لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «**إن الشيخ الضال أباك مات بداره**»(١).

سلمنا أن نقول ذلك عند روايتنا الحديث أو في معنىٰ ذلك، والذي عنده أنه لا يجتمع في اللعنة بين من مات قبل أن يبعث النبي ﷺ وبين من مات بعد بعثته كافرًا أو مكذبًا.

وقد اختلف العلماء فيمن مات ولم تبلغه دعوة علىٰ قولين، أحدهما أنه في المشيئة، يشهد له قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء: ١٥] ، وقوله تعالىٰ: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦].

---

(١) أخرجه: أبو داود (٣٢١٤)، والنسائي (١/ ١١٠)، وأحمد (١/ ٩٧) بلفظ «إن عمك الشيخ الضال مات».

ولا خلاف أن شريعة عيسىٰ عليه السلام كانت درست ولم يبق منها إلا يسير في حيز العدم علىٰ ما روي عن سليمان وغيره، ووالد النبي ﷺ مات وهو عليه السلام في بطن أمه، وهذا لا خلاف فيه، واللَّه أعلم.

وأبو جهل لعنه اللَّه ممن كذّب وكفر وعاند وحارب وقاتل وآذىٰ ولم تبق غاية من الإذاية إلا فعلها حتىٰ قتل علىٰ ذلك، ولا خلاف فيه أيضًا.

وفي الحديث أنه رئي ﷺ في يوم شديد الحر واقف علىٰ رصف من حجارة هي قبر أمه عامة يومه وهو يبكي بكاء رحمة، أي تسيل دموعه، ولا محالة أنه كان يدعو لها إشفاقًا وتحننًا.

وأما قول شيخي رضي الله عنه في ذلك الرجل: إنه يعجل في استتابته ويؤدب أدبًا وجيعًا فمعناه أنه يؤدب الآن معجلًا علىٰ خرق الإجماع المذكور، وما تضمنه القرآن المقطوع بأصله من تعزيره وتوقيره، اللَّهم إلا أن يطلق ذلك مستخفًا بحرمة النبوة ويطلب المناظرة علىٰ ذلك ويصمم ألا يرجع فيقتل كفرًا.

وأما والد النبي ﷺ فبلغنا عنه أنه كان في اعتقاده ما كان عليه قومه مع أنه كان شريفًا فيهم ذا حسب يطلب المكارم والأمور التي كان قومه يطلبونها ويعظمونها من إطعام الطعام وصلة الرحم وغير ذلك.

وقد روىٰ البزار قال: حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة قال: أخبرنا عبد اللَّه قال: أخبرنا إسرائيل عن عبد الأعلىٰ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن رجلًا وقع في أبي العباس كان في الجاهلية، فلطمه العباس، فجاء قومه وقالوا: واللَّه لنلطمنه كما لطمه حتىٰ أخذوا السلاح

أو حتىٰ لبسوا السلاح، فبلغ رسول اللَّه ﷺ ذلك فصعد المنبر، ثم قال: «**أيها الناس؛ أي أهل الأرض تعلمونه أكرم علىٰ اللَّه؟**» قالوا: أنت، قال: «**فإن العباس مني وأنا منه لا تسبوا موتانا فتؤذوا أحيائنا**» فجاء القوم، فقالوا: يا رسول اللَّه، نعوذ باللَّه من غضبك فاستغفر لنا. فهذا الحديث قد أفصح فيه رسول اللَّه ﷺ بالحجة القاطعة، وهذا بين فيما أردناه وانتحيناه من هذا الجمع.

قال البزار: لا نعلم من روىٰ هذا الحديث عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه وبهذا الإسناد، وإسناده حسن. وعبد الأعلىٰ رجل مشهور من أهل الكوفة، ومن قبله ومن بعده ثقات.

وأما قول النبي ﷺ: «**وأبوك في النار**» فإنما قال ذلك لرجل سأله من أصحابه عن أبيه، فقال له ذلك تسلية وأدبًا معه، لكن بيّن ﷺ بذلك حكم اللَّه فيهما؛ لأن الخبر منه لا يصح أن يقع علىٰ خلاف مخبره، واللَّه الموفق للصواب، لا رب غيره، ولا خير إلا خيره. انتهىٰ.

* * *

- **ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[1]:**

**وسُئل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: هل صح عن النبي ﷺ: أن اللَّه تبارك وتعالىٰ أحيا له أبويه حتىٰ أسلما علىٰ يديه ثم ماتا بعد ذلك؟**

**فأجاب:**

لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث، بل أهل المعرفة متفقون علىٰ

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٤/ ٣٢٤-٣٢٧).

أن ذلك كذب مختلق، وإن كان قد روىٰ في ذلك أبو بكر - يعني الخطيب - في كتابه «السابق واللاحق»، وذكره أبو القاسم السهيلي في «شرح السيرة» بإسناد فيه مجاهيل، وذكره أبو عبد اللَّه القرطبي في «التذكرة» وأمثال هذه المواضع فلا نزاع بين أهل المعرفة أنه من أظهر الموضوعات كذبًا كما نص عليه أهل العلم، وليس ذلك في الكتب المعتمدة في الحديث، لا في الصحيح ولا في السنن ولا في المسانيد ونحو ذلك من كتب الحديث المعروفة، ولا ذكره أهل كتب المغازي والتفسير، وإن كانوا قد يروون الضعيف مع الصحيح؛ لأن ظهور كذب ذلك لا يخفىٰ علىٰ متدين، فإن مثل هذا لو وقع لكان مما تتوافر الهمم والدواعي علىٰ نقله، فإنه من أعظم الأمور خرقًا للعادة من وجهين: من جهة إحياء الموتىٰ: ومن جهة الإيمان بعد الموت. فكان نقل مثل هذا أولىٰ من نقل غيره، فلما لم يروه أحد من الثقات علم أنه كذب.

والخطيب البغدادي هو في كتاب «السابق واللاحق» مقصوده أن يذكر من تقدم ومن تأخر من المحدثين عن شخص واحد سواء كان الذي يروونه صدقًا أو كذبًا، وابن شاهين يروي الغث والسمين، والسهيلي إنما ذكر ذلك بإسناد فيه مجاهيل.

ثم هذا خلاف الكتاب، والسُنة الصحيحة، والإجماع. قال اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٧-١٨].

فبين اللَّه تعالىٰ: أنه لا توبة لمن مات كافرًا. وقال تعالىٰ: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [غافر: ٨٥] ، فأخبر أن سنته في عباده أنه لا ينفع الإيمان بعد رؤية البأس؛ فكيف بعد الموت؟ ونحو ذلك من النصوص.

وفي «صحيح مسلم»: أن رجلًا قال للنبي ﷺ: أين أبي؟ قال: «**إن أباك في النار**». فلما أدبر دعاه، فقال: «**إن أبي وأباك في النار**»(١).

وفي «صحيح مسلم» أيضًا أنه قال: «**استأذنت ربي أن أزور قبر أمي، فأذن لي، واستأذنته في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، فزوروا القبور؛ فإنها تذكر الآخرة**»(٢).

وفي الحديث الذي في «المسند» وغيره قال: «**إن أمي مع أمك في النار**»(٣)، فإن قيل: هذا في عام الفتح والإحياء كان بعد ذلك في حجة الوداع، ولهذا ذكر ذلك من ذكره وبهذا اعتذر صاحب «التذكرة»، وهذا باطل لوجوه:

**الأول**: أن الخبر عما كان ويكون لا يدخله نسخ، كقوله في أبي لهب: ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المَسَد: ٣] ، وكقوله في الوليد: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ [المدَّثر: ١٧] .

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١٣٢)، وأحمد (٣/ ١١٩، ٢٦٨)، وأبو داود (٤٧١٨) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: مسلم (٣/ ٦٥)، وأبو داود (٣٢٣٤)، وابن ماجه (١٥٦٩، ١٥٧٢)، والنسائي (٤/ ٩٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: أحمد (١/ ٣٩٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وكذلك في: «**إن أبي وأباك في النار**»، و«**إن أمي وأمك في النار**»، وهذا ليس خبرًا عن نار يخرج منها صاحبها كأهل الكبائر؛ لأنه لو كان كذلك لجاز الاستغفار لهما، ولو كان قد سبق في علم اللَّه إيمانهما لم ينهه عن ذلك، فإن الأعمال بالخواتيم، ومن مات مؤمنًا فإن اللَّه يغفر له فلا يكون الاستغفار له ممتنعًا.

**الثاني**: أن النبي ﷺ زار قبر أمه لأنها كانت بطريقه «بالحجون» عند مكة عام الفتح، وأما أبوه فلم يكن هناك، ولم يزره إذ كان مدفونًا بالشام في غير طريقه، فكيف يقال: أُحيي له؟

**الثالث**: أنهما لو كانا مؤمنين إيمانًا ينفع كانا أحق بالشهرة والذكر من عميه: حمزة والعباس، وهذا أبعد مما يقوله الجهال من الرافضة ونحوهم، من أن أبا طالب آمن، ويحتجون بما في «السيرة» من الحديث الضعيف، وفيه أنه تكلم بكلام خفي وقت الموت.

ولو أن العباس ذكر أنه آمن لما كان قال النبي ﷺ: عمك الشيخ الضال كان ينفعك فهل نفعته بشيء؟ فقال: «**وجدته في غمرة من نار فشفعت فيه حتىٰ صار في ضحضاح من نار، في رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**»[(١)].

هذا باطل مخالف لما في «الصحيح» وغيره فإنه كان آخر شيء قاله: هو علىٰ ملة عبد المطلب، وأن العباس لم يشهد موته، مع أن ذلك لو

---

(١) أخرجه: البخاري (٥/ ٦٥، ٨/ ٥٧)، ومسلم (١/ ١٣٤، ١٣٥)، وأحمد (١/ ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠).

صح لكان أبو طالب أحق بالشهرة من حمزة والعباس، فلما كان من العلم المتواتر المستفيض بين الأمة خلفًا عن سلف أنه لم يذكر أبا طالب ولا أبواه في جملة من يذكر من أهله المؤمنين، كحمزة، والعباس، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين ﷺ، كان هذا من أبين الأدلة علىٰ أن ذلك كذب.

**الرابع**: أن اللَّه تعالىٰ قال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ﴾ إلىٰ قوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ الآية [الممتحنة: ٤]. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤].

فأمر بالتأسي بإبراهيم والذين معه، إلا في وعد إبراهيم لأبيه بالاستغفار. وأخبر أنه لما تبين له أنه عدو للَّه تبرأ منه، واللَّه أعلم.

* * *

• ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

**مسألة: في أبوي النبي ﷺ.**

**الجواب:**

قد ثبت في «صحيح مسلم» عن أنس رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول اللَّه أين أبي؟ قال: «**في النار**» فلما قفا أي ذهب موليًا بقفاه،

(١) «الأجوبة المرضية» (٣/ ٩٦١-٩٧٦).

دعاه فقال: «**إن أبي وأباك في النار**»[(١)]، وهذا الرجل هو حصين بن عبيد والد عمران رضي الله عنهما، وفي ابن خزيمة ما يشهد له.

وقيل: أبو رزين لقيط بن عامر، فلعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند»، والطبراني في «الكبير» وغيرهما في حديث طويل للقيط بن عامر في البعث قال فيه: فقلت: يا رسول الله، هل لأحد فيما مضىٰ من خير في جاهليتهم، فقال رجل من عرض قريش: والله إن أباك المنتفق لفي النار، قال: فلكأنه وقع حر بين جلدي ووجهي مما قال لأبي علىٰ رءوس الناس، ففهمت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ فإذا الأخرىٰ أجمل، فقلت: يا رسول الله وأهلك؟ قال: «**وأهلي لعمر الله، ما أتيت علىٰ قبر عامري، أو قرشي، فقل: أرسلني إليك محمد ﷺ فأخبرك بما يسوؤك، تجر علىٰ وجهك وبطنك في النار**»، فقلت: يا رسول الله، بم فعل بهم ذلك وقد كانوا علىٰ عمل لا يحسنون إلا إياه، وكانوا يحسبون أنهم مصلحون؟ قال: «**ذاك بأن الله بعث في آخر كل سبع أمم - يعني نبيًا - فمن عصىٰ الله كان من الضالين، ومن أطاع الله كان من المهتدين**»[(٢)].

وفي الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: بينما نحن نمشي مع النبي ﷺ إذ بصر بامرأة لا تظن أنه عرفها فلما توسط الطريق وقف حتىٰ انتهت إليه فإذا فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، رضي الله عنها فقال: «**ما أخرجك من بيتك يا فاطمة؟**» قالت: أتيت أهل هذا الميت فرحمت

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١٣٢).
(٢) أخرجه: عبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٤/ ١٣)، والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٢١١).

إليهم ميتهم، وعزيتهم، قال: «**لعلت بلغت معهم الكدىٰ**» أي القبور، قالت: معاذ اللّه أن أكون بلغتها معهم وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر، قال: «**لو بلغتيها معهم ما رأيت الجنة حتىٰ يراها جد أبيك**»(١).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقب أولها: فيه أن من مات علىٰ الكفر فهو في النار، ولا تنفعه قرابة المقربين، مع ما فيه من حسن العشرة للتسلية بالاشتراك.

وقال البيهقي عقبها من كتاب «دلائل النبوة»(٢): وكيف لا يكون أبواه، وجده عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بهذه المثابة في الآخرة، وكانوا يعبدون الوثن حتىٰ ماتوا ولم يدينوا دين عيسىٰ ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: وكفرهم لا يقدح في نسبه ﷺ؛ لأن أنكحة الكفار صحيحة، ألا تراهم يسلمون مع زوجاتهم فلا يلزمهم تجديد العقد، ولا مفارقتهم إذا كان مثله يجوز في الإسلام.

قال ابن كثير: وإخباره ﷺ عن أبويه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لا ينافي الحديث الوارد عنه ﷺ من طرق متعددة مبينة عند قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسرَاء: ١٥] إن أهل الفترة والأطفال والمجانين، والصم يمتحنون في العرصات يوم القيامة فيكون منهم من يجيب، ومنهم من لا يجيب، فيكون هؤلاء من جملة من لا يجيب فلا منافاة انتهىٰ(٣).

ولكن قد قال النووي: ليس كونهم من أهل النار مؤاخذة قبل بلوغ

---

(١) أخرجه: أبو داود (٣١٢٣)، والنسائي (٤/ ٢٧)، وأحمد (٢/ ١٦٨).

(٢) (١/ ١٩٢).

(٣) «البداية والنهاية» (٢/ ٢٨١).

الدعوة؛ فإن هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الأنبياء، صلوات اللَّه وسلامه عليهم[١].

من الأدلة للمسألة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكىٰ وأبكىٰ من حوله، ثم قال: «**استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار فلم يأذن لي، فزوروا القبور تذكركم الموت**»[٢].

وعن بريدة رضي الله عنه قال: انتهىٰ النبي ﷺ إلىٰ رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله كثيرًا، فجعل يحرك رأسه كالمخاطب، ثم بكىٰ فاستقبله عمر رضي الله عنه فقال: فداك أبي وأمي يا رسول اللَّه، ما يبكيك؟ قال: «**هذا قبر آمنة بنت وهب، استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي، واستأذنته في الاستغفار لها فأبىٰ علي، فأدركتني رقتها فبكيت**» قال: فما رأيت ساعة أكثر باكيًا في تلك الساعة[٣].

ولغيره في حديث لابن مسعود رضي الله عنه: «**ونزل عليَّ** ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٣-١١٤]»[٤].

---

(١) «شرح مسلم» (١/ ٧٩).
(٢) أخرجه: مسلم (٣/ ٦٥).
(٣) أخرجه: ابن حبان (٩٨١).
(٤) أخرجه: البيهقي في «الدلائل» (١/ ١٩٢).

وأخرجه البيهقي من حديث ابن مسعود نحوه وكذا للبزار من حديث بريدة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن جبريل قال للنبي ﷺ: «**لا تستغفر لمن مات مشركًا**»[(١)].

وفي الباب عن أبي رزين العقيلي وابني مليكة الجعفيين لا نطيل بهما.

وحينئذ فالقصد بزيارته ﷺ قبرها كما قال عياض: قوة الموعظة، والذكرىٰ بمشاهدة قبرها، واستنبط منه غيره جواز زيارة المشركين في الحياة؛ لأنه إذا جازت بعد الوفاة ففي الحياة أولىٰ، سيما وقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان: ١٥].

وأما النهي عن الاستغفار للكفار، فلا يعارضه ما أخرجه البيهقي في «البعث» من حديث المنهال بن عمرو عن عبد اللَّه بن الحارث عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رفعه: «**يحشر الناس حفاة عراة**»، وذكر الحديث في قول اللَّه عز وجل لمحمد ﷺ حين يقوم عن يمين العرض: «**سل تعط واشفع تشفع**» قال: فقام رجل فقال: أترجو لوالديك شيئًا؟ فقال: «**إني لشافع لهما أعطيت أو منعت، وما أرجو لهما شيئًا**»؛ لأصحيَّة ذاك[(٢)] علىٰ أن البيهقي قال: إنه يحتمل أن هذا كان قبل نزول الآية في النهي عن الاستغفار للمشركين، والصلاة علىٰ المنافقين.

وقد يشير إليه قول الواحدي في «الوسيط»: وقرأ نافع: ﴿**وَلَا تَسْأَلْ عَنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْجَحِيمِ**﴾ [البقرة: ١١٩]. أي النار بفتح التاء وجزم اللام علىٰ النهي للنبي ﷺ، وذلك أنه نقل جبريل عن قبر أبيه وأمه، فدله عليهما فذهب إلىٰ القبرين، ودعا لهما، وتمنىٰ أن يعرف حال أبويه في الآخرة فنزلت.

---

(١) عزاه الهيثمي في «المجمع» (١/ ٣١٤) للبزار.

(٢) في المطبوع: «لا صحبه ذاك». ولم أجد الحديث.

رواه ابن جرير في «تفسيره» من حديث محمد بن كعب القرظي رفعه مرسلًا: «**ليت شعري ما فعل أبواي، ليت شعري ما فعل أبواي**» فنزلت قال: فما ذكرهما حتىٰ توفاه اللَّه عز وجل[1]. ومن حديث داود بن أبي عاصم رفعه مرسلًا أيضًا: أنه ﷺ قال ذات يوم: «**أين أبواي؟**» فنزلت. وأورد الواحدي في «الأسباب» له تعليقًا، فقال: وقال ابن عباس: إن رسول اللَّه ﷺ قال ذات يوم: «**ليت شعري ما فعل أبواي**» فنزلت.

ووصله الثعلبي وغيره من رواية عطاء عنه وكلها ضعيفة، ورده جماعة من المفسرين باستحالة الشك من رسول اللَّه ﷺ في أمر أبويه، منهم ابن عطية حيث قال: هذا خطأ ممن رواه، أو ظنه؛ لأن أباه مات وهو في بطن أمه، وقيل: هو ابن شهر، وقيل: ابن شهرين، وماتت أمه بعد ذلك بخمس سنين، منصرفها به من المدينة من زيارة أخواله، فهذا مما لا يتوهم أنه خفي عليه ﷺ، وكذا استبعده الفخر الرازي قال: لأنه ﷺ كان يعلم حال من مات كافرًا، ولكن دفع العماد ابن كثير هذا باحتمال أن هذا كان قبل علمه ﷺ بأمرهما فلما علم تبرأ منهما، وأخبر أنهما في النار كما ثبت - يعني فيما تقدم.

هذا كله علىٰ [من] قرأه من أهل المدينة بصيغة النهي، أما علىٰ القراءة المشهورة بالرفع علىٰ الخبر، وقال الطبري: إنها الصواب عندي؛ لأن سياق ما قبل هذه الآية يدل علىٰ أن المراد: من مضىٰ من اليهود والنصارىٰ وغيرهما. قال: ويؤيد ذلك أنها في قراءة أبي «وما تسأل» وفي قراء ابن مسعود «ولن تسأل». واللَّه أعلم.

---

(١) تفسير الطبري (١/ ٥٦٣).

وأما حديث إحياء اللَّه عز وجل لأبويه ﷺ حتىٰ آمنا به، فليس هو في شيء من الكتب المشهورة، ولا هو صحيح يحتج به.

وإنما قال السهيلي: إنه وجده بخط أبي عمر أحمد بن أبي الحسن القاضي بسند فيه مجهولون، ذكر أنه نقله من كتاب انتسخ من كتاب معوذ ابن داود بن معوذ الزاهد، يرفعه إلىٰ ابن أبي الزناد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول اللَّه ﷺ سأل ربه أن يحيي أبويه، فأحياهما له وآمنا به، ثم أماتهما.

وهو عند المحب الطبري في «سيرته» من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أن النبي ﷺ نزل الحجون كئيبًا حزينًا، فأقام به ما شاء اللَّه ثم رجع مسرورًا، وقال: **«سألت ربي عز وجل فأحيا لي أمي، فآمنت بي ثم ردها»**، وساقه من حديث المحب بسنده الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الحميد القرشي المصري في «المولد من جمعه»، وقال: إنه غريب جدًّا، ما كتبناه إلا من هذا الوجه، وهو من الأحاديث الغرائب الحسان. انتهىٰ.

ولكن فيه عدة من المجهولين، فكأنه أراد الحسن اللفظي.

وللخطيب في «السابق واللاحق» عنها أيضًا قالت: حج بنا رسول اللَّه ﷺ حجة الوداع فمر علىٰ عقبة الحجون وهو باك حزين، مغتم، فبكيت لبكاء رسول اللَّه ﷺ، ثم إنه طفر فنزل فقال: **«يا حميراء استمسكي»** فاستندت إلىٰ جنب البعير، فمكث عني طويلًا، ثم عاد إليَّ وهو فرح متبسم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه! نزلت من عندي، وأنت باك حزين مغتم،

فبكيت لبكائك يا رسول اللَّه! ثم عدت إلي وأنت فرح متبسم، فعمَّ ذاك يا رسول اللَّه؟ فقال: «**ذهبت لقبر أمي آمنة، فسألت اللَّه ربي أن يحييها لي، فأحياها، وآمنت بي، أو قال: فآمنت، وردها اللَّه عز وجل**»(١).

ونحوه عند ابن شاهين في «الناسخ والمنسوخ» عنها قالت: حججنا مع رسول اللَّه ﷺ فنزل من البعير وهو حزين - وذكره.

وهما واهيان جدًّا، ولما ترجم الذهبي في «ميزانه» لعبد الوهاب بن موسىٰ روىٰ عن عبد الرحمن بن أبي الزناد حديث: «**إن اللَّه أحيا لي أمي فآمنت بي**» الحديث.

وقال: لا يدرىٰ من ذا الحيوان الكذاب فإن هذا الحديث كذب، مخالف لما صح من أنه ﷺ استأذن ربه في الاستغفار لها، فلم يأذن له(٢).

قال شيخنا عقب حكايته: تكلم الذهبي في هذا الموضع بالظن، فإنه سكت عن المتهم بهذا الحديث، وجزم بجرح القوي وقد قال الدارقطني في «غرائب مالك» في روايته عن أبي الزناد - بعد فراغ أحاديث مالك عن أبي الزناد عن سعيد بن المسيب في قصة -:

ويروىٰ عن مالك، عن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة حديثان منكران باطلان، أحدهما: رواه علي بن أحمد الكعبي عن أبي غزية عن عبد الوهاب المذكور، عن مالك، عن أبي الزناد، عن هشام ابن عروة، عن أبيه، عن عائشة، أن النبي ﷺ لما حج مرَّ بقبر أمه آمنة، فسأل اللَّه عز وجل فأحياها فآمنت به، فردها إلىٰ حفرتها.

(١) أخرجه: ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١١) وقال: هذا حديث موضع بلا شك.
(٢) «ميزان الاعتدال» (٢/ ٦٨٤).

وذكر الحديث الآخر، ثم قال: والإسناد، والمتنان باطلان، ولا يصح لأبي الزناد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة شيء. وهذا كذب علىٰ مالك، والحمل فيه علىٰ أبي غزية، والمتهم بوضعه هو، أو من حدث به عنه، وعبد الوهاب بن موسىٰ، لا بأس به. انتهىٰ كلام الدارقطني.

وأخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» من طريق عمر بن الربيع الزاهد، حدثنا علي بن أيوب الكعبي، حدثني محمد بن يحيىٰ أبو غزية الزهري، عن عبد الوهاب - فذكر الحديث بطوله[1].

ثم ساقه من طريق آخر فيه محمد بن الحسن النقاش المفسر، حدثنا أحمد بن يحيىٰ، حدثنا محمد بن يحيىٰ، حدثنا عبد الوهاب.

ثم قال ابن الجوزي: النقاش ليس بثقة، وأحمد بن يحيىٰ ومحمد بن يحيىٰ: مجهولان.

فأما قوله في علي بن أيوب الكعبي، فوافقه ابن عساكر عليه لما أخرج هذا الحديث بطوله، فإنه أورده في «غرائب مالك» من طريق الحسين بن علي بن محمد بن إسحاق الحلبي، حدثنا أبو طالب عمر بن الربيع الخشاب، عن علي بن أيوب الكعبي من ولد كعب بن مالك، حدثني محمد بن يحيىٰ الزهري أو غزية، حدثني عبد الوهاب بن موسىٰ، حدثني مالك، عن أبي الزناد، عن هشام بن عروة بلفظ: حج بنا رسول اللّه ﷺ في حجة الوداع، فمر بي علىٰ عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم، فبكيت لبكائه، ثم إنه طفر، فنزل وقال: «**يا حميراء استمسكي إلىٰ جنب**

(١) «الموضوعات» (٢/ ١١).

**البعير»** فمكث عني طويلًا، ثم عاد إليَّ وهو فرح متبسم، فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه! نزلت من عندي وأنت باك حزين مغتم، فبكيت لبكائك، ثم إنك عدت وأنت فرح، فبم ذا يا رسول اللَّه؟ قال: «**مررت بقبر أمي آمنة، فسألت اللَّه أن يحييها، فأحياها فآمنت بي، وردها اللَّه**».

قال ابن عساكر: وهذا حديث منكر من حديث عبد الوهاب بن موسىٰ الزهري المدني عن مالك، والكعبي: مجهول، والحلبي: صاحب غرائب، ولا يعرف لأبي الزناد رواية عن هشام، وهشام لم يدرك عائشة فلعله سقط من كتابي: «عن أبيه». انتهىٰ.

قال شيخنا: ولم ينبه علىٰ عمر بن الربيع، ولا علىٰ محمد بن يحيىٰ، وهما أولىٰ أن يلصق بهما هذا الحديث من الكعبي وغيره، وما ظنه في سقوط «عن أبيه» هو مروي كما قدمناه بإثباته، وفي عبد الوهاب بن موسىٰ من «اللسان» ما يراجع أيضًا.

وبالجملة فقد اتفق شيخنا والذهبي علىٰ وهاء هذا المتن جدًا، وسبقهما الدارقطني لبطلانه، والحكم بوضعه، وكذا حكم بوضعه ابن الجوزي، ونقل ذلك أيضًا عن شيخه محمد بن ناصر؛ لأن قبر آمنة بالأبواء كما ثبت في «الصحيح» وأبو غزية هذا زعم أنه بالحجون. وسبق ابنَ الجوزي إلىٰ الحكم بوضعه ومعارضته بحديث بريدة: الجوزقانيُّ في كتابه «الأباطيل»، وبنكارته ابنُ عساكر، إلىٰ غيرهم ممن أشير إليهم.

وقول السهيلي عقب الأول من هذه الروايات، ما نصه: وهو غريب تحسين للعبارة. قال: ولعله أن يصح، فاللَّه عز وجل قادر علىٰ كل شيء،

ونبيه ﷺ أهل أن يخصه اللَّه بما شاء من كرامته ﷺ، ونحوه قول ابن كثير: إنه حديث منكر جدًّا، وإن كان ممكنًا بالنظر إلىٰ قدرة اللَّه تعالىٰ، لكن الذي ثبت في «الصحيح» كما تقدم يعارضه. انتهىٰ.

قال القرطبي في أوائل «التذكرة»: ولا تعارض والحمد للَّه - يعني بينه وبين ما في «الصحيح» -؛ لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهم، بدليل حديث عائشة: إن ذلك كان في حجة الوداع، ولهذا جعله ابن شاهين ناسخًا لما ذكر من الأخبار، وكذا أجاب عن الآية بأنها كانت قبل إيمانهما، ثم قال: وقد سمعت أن اللَّه أحيا له عمه أبا طالب، وآمن به. فاللَّه أعلم بما قال. ثم قال: وقيل: إن - هذا يعني حديث الإحياء - موضوع، يرده القرآن والإجماع قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النِّساء: ١٨]، وقال: ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ [البَقَرَة: ٢١٧] فمن كان كافرًا لم ينفعه الإيمان بعد الرجعة، بل لو آمن عند المعاينة لم ينتفع فكيف بعد الإعادة؟!

ونحوه تعقب غيره أيضًا المقالة، بأن القرآن دل علىٰ أن من مات كافرًا يخلد في النار، ورده القرطبي بقوله: وفيه نظر، وذلك أن فضائل النبي ﷺ وخصائصه، لم تزل تتوالىٰ وتتابع إلىٰ حين مماته، فيكون هذا مما فضله اللَّه تعالىٰ وأكرمه به، وليس إحياؤهما وإيمانهما به يمتنع شرعًا وعقلًا، زيادة في كرامته ﷺ وفضيلته، مع ما ورد من الخبر في ذلك فقد ورد في الكتاب إحياء قتيل بني إسرائيل، وإخبار بقاتله. وكان عيسىٰ عليه السلام يحيي الموتىٰ، وأحيىٰ اللَّه علىٰ يدي نبينا ﷺ جماعة من الموتىٰ، معجزةً له، وإذا ثبت هذا، فما يمنع من إيمانهما بعد إحيائهما، زيادةً في

كرامته ﷺ وفضيلته، مع ما ورد من الخبر في ذلك ويخص من عموم من مات كافرًا.

زاد غيره: أنه يروىٰ في الخبر: أن اللَّه رد الشمس علىٰ نبيه بعد مغيبها، ذكره الطحاوي وقال:

إنه حديث ثابت قال: فلو لم يكن رجوع الشمس نافعًا، وأنه لا يتحدد الوقت، لما ردها عليه، فكذلك يكون إحياء أبوي النبي نافعًا لإيمانهما، وتصديقهما بالنبي ﷺ، وقد قبل اللَّه إيمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب، فيما ذكر في بعض الأقوال، وهو ظاهر القرآن.

وما أحسن قول حافظ الشام في وقته الشمس ابن ناصر الدين عقب الثاني:

**حبا اللَّه النبي مزيد فضل علىٰ فضل وكان به رءوفا**
**فأحيا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلًا لطيفا**
**فسلِّمْ، فالقديم بذا قدير وإن كان الحديث به ضعيفا**

وقد قال الفخر الرازي في «أسرار التنزيل» له: إن آباء النبي ﷺ وسائر الأنبياء ما كانوا كفارًا لقوله تعالىٰ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٩] فمعناه أنه تنقل روحه من ساجد إلىٰ ساجد، واستدل له بقوله ﷺ: «**لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلىٰ أرحام الطاهرات**»، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨] قال: فوجب أن لا يكون أحد من أجداده ﷺ مشركًا. انتهىٰ.

ولكن قد روىٰ البزار وابن أبي حاتم من طريقين عن ابن عباس أنه قال

في هذه الآية: يعني بنقله من صلب نبي إلىٰ صلب نبي حتىٰ أخرجه نبيًا. وفي لفظ: ما زال ينقل في أصلاب الأنبياء عليهم السلام حتىٰ ولدته أمه ﷺ(١).

وحكىٰ الفخر في تأويل ﴿وَتَقَلُّبَكَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢١٩] غير ذلك، مما أودعته في مؤلف آخر قال: وكلها محتملة، والروايات وردت بالكل، ولا منافاة بينها، فوجب حملها علىٰ الكل ثم رجح أولها، وهو الذي اقتصرنا علىٰ حكايته بالحديث والآية.

قلت: لكن تخصيص ابن عباس بما تقدم يخدش في عمومه مع شواهده الصحيحة ومحبتنا لما كان النبي ﷺ يحبه.

ولقد بلغنا عن بعض أئمة المغاربة المعاصرين لنا، أنه كان إذا ذكر أبا طالب عم النبي ﷺ، واستحضر قيامه مع النبي ﷺ، ومزيد شفقته عليه، وحنوه يقول: إنه سيد، ويكثر البكاء والنحيب، ويقول: يا رب أسألك من فضلك، وجزيل عطائك أن تمن عليَّ بأن أكون فداءً له، أو نحو هذا مما الحامل له عليه حبه للنبي ﷺ، ولكن اللّٰه عز وجل أعلم وأرأف، وأرحم، والوقوف مع النصوص الصريحة أحكم، وترك الخوض فيما لا يضطر إليه أسلم.

ولذا كان الأولىٰ عندي عدم إشاعة الكلام في ذلك، وترك الخوض فيه، إلا إن دعت الضرورة إليه، كما اتفق في سبب الاستفتاء لاستلزامه أحد أمرين، تصحيح الباطل أو رد الصحيح الصريح، ولسنا مكلفين لزائد علىٰ هذا، ولذا لم يتكلم المنذري في «حاشية السنن» ولا الخطابي في «معالمه» فيه.

---

(١) وأخرجه: أبو نعيم في «الدلائل» (ص١٢).

وأما أبو داود صاحب «السنن»، فعنده بدل «**ما دخلتِ الجنة حتىٰ يراها جدُّ أبيكِ**»، «فذكر تشديدًا عظيمًا»[(١)]، وقال السهيلي عقب الحديث الأول: وليس لنا أن نقول نحن هذا في أبويه ﷺ لقوله ﷺ: «**لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات**»[(٢)]، قال: وإنما قال النبي ﷺ لذلك الرجل هذه المقالة؛ لأنه وجد في نفسه، قال: وقد قيل: إنه قال له: أين أبوك أنت؟ فحينئذٍ قال ذلك. انتهىٰ.

والحديث الذي أشار إليه يروىٰ بلفظ: «**لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا**» قاله حين قيل للعباس رضي الله عنه: أبا الفضل! أرأيت عبد المطلب بن هاشم، والغيطلة كاهنة بني سهم جمعهما اللَّه معًا في النار، وأن العباس صفح عنه إلىٰ أن كرر مقاله، ثم إنه لم يملك نفسه أن رفع يده فوجأ أنفه، فكفاه مع قوله: واللَّه لقد علمت أن عبد المطلب كذلك؛ لكونه ما إياه أراد، وإنما أرادني، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**ما بال أحدكم يؤذي أخاه في الأمر وإن كان حقًا**»[(٣)].

* * *

- ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[(٤)]:

**سُئلت: عن الحديث المروي وصورته: حدثنا عبد الرحمن ابن عمر، حدثنا محمد بن حامد، حدثنا خلف البزار، عن وكيع، عن موسىٰ بن عبيدة، عن محمد بن كعب، أن رسول اللَّه ﷺ قال: «ليت شعري ما فعل بأبواي؟» فأنزل اللَّه:**

---

(١) «السنن» (٣١٢٣).

(٢) أخرجه: هناد في «الزهد» (٢/ ٥٦١).

(٣) أخرجه: ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٢٥).

(٤) «الأجوبة المرضية» (١/ ٢٨١-٢٨٣).

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البَقَرَة: ١١٩] (١).

**فأجبت:**

هذا الحديث أخرجه ابن جرير الطبري في «تفسيره» من طريق وكيع، وعبد الرزاق أيضًا عن الثوري كلاهما، عن موسىٰ بن عبيدة - هو الربذي - عن محمد بن كعب - هو القرظي - قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ليت شعري ما فعل أبواي، ليت شعري ما فعل أبواي؟**» فنزلت: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البَقَرَة: ١١٩] فما ذكرهما حتىٰ توفاه اللَّه - عز وجل.

وهو مرسل وموسىٰ ضعيف.

لكن أخرجه الطبري أيضًا من طريق الحسين، عن ابن جريج، أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال ذات يوم: «**أين أبواي؟**» فنزلت: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] وهو مرسل أيضًا. والحسين هذا وهو الملقب بسنيد فيه مقال.

وأورده الواحدي في «الأسباب» له تعليقًا، فقال: وقال ابن عباس: إن رسول اللَّه ﷺ قال ذات يوم: «**ليت شعري ما فعل أبواي؟**» فنزلت هذه الآية، ووصله الثعلبي وغيره من رواية عطاء عنه، لكن من تفسير عبد الغني بن سعيد الواهي.

وذكر الواحدي في «الوسيط» أنه ﷺ سأل جبريل عن قبر أبيه وأمه فدله عليهما، فذهب إلىٰ القبرين فدعا لهما وتمنَّىٰ أن يعرف حال أبويه في

---

(١) أخرجه: الطبري (٢/ ٥٥٩)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص٣٩).

الآخرة، وردَّ ذلك جماعة من المفسرين باستحالة الشك من الرسول ﷺ في أمر أبويه.

وممن صرح بذلك ابن عطية حيث قال: هذا خطأ ممن رواه، أو ظنه؛ لأن أباه مات وهو في بطن أمه، وقيل: وهو ابن شهر، وقيل: ابن شهرين، وماتت أمُّه بعد ذلك بخمس سنين، منصرفها به من المدينة من زيارة أخواله، فهذا لا يتوهم أنه خفي علىٰ النبي ﷺ.

وكذا استبعد الإمام فخر الدين الرازي هذا السبب قال: لأنه ﷺ كان يعلم حال من مات كافرًا.

ودفع ذلك الحافظ ابن كثير باحتمال أن هذا كان قبل أن يعلم أمرهما، فلما علم تبرأ منهما وأخبر عنهما أنهما في النار كما ثبت في «الصحيح»[1]، ثم إن الطبري قد أفاد أن هذا التفسير على قراءة من قرأ من أهل المدينة ﴿وَلَا تَسْأَلْ﴾ [البَقَرَة: ١١٩] بصيغة النهي، قال: والصواب عندي: القراءة المشهورة بالرفع علىٰ الخبر؛ لأن سياق ما قبل هذه الآية يدل علىٰ أن المراد: من مضىٰ من اليهود والنصارىٰ وغيرهما. قال: ويؤيد ذلك أنها في قراءة أبي ﴿وما تسأل﴾ وفي قراءة ابن مسعود ﴿ولن تسأل﴾. والله أعلم.

* * *

- **ومن «المعيار المعرب»[2]:**

**وسُئل: عن الحديث المذكور وهو المأثور في «الصحيح»**

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١٣٢-١٣٣).

(٢) «المعيار المعرب» (١١/ ٢٤-٢٧). ولم يتعين لي صاحب الفتوىٰ، فلينظر.

**قول الصحابي رضي الله عنه إني لأجد ريح الجنة من قبل أحد[١]، وقول رسول الله ﷺ: «ظهرت لي الجنة في عرض الحائط»[٢] وإخباره ﷺ عن عير أبي سفيان وصفة جمله، قوله ﷺ في العنقود المأخوذ من الجنة: «لو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا»[٣]، وقوله ﷺ: «إني أبيت يطعمني ربي ويسقين»[٤].**

**فأجاب:**

الحديث الأول وهو قول الصحابي رضي الله عنه: إني لأجد ريح الجنة من قبل أحد، فالظاهر أنه على منهج الاستعارة كقوله: «**الجنة تحت ظلال السيوف**» فإن أسباب الأمور إذا ظهرت عبر عنها باستنشاق الروائح؛ لأن الرائحة من المبادئ السابقة في الأمور المتقدمة عليها الدالة على حضورها وقربها، وكذلك الأسباب مقدمات على المسببات، لأن الرائحة أثر الشيء وسببه، والأثر والسبب يشتركان في أن كل واحد منهما يدل على صاحبه، إذ تدل النار على الدخان، كما يدل الدخان على النار، وإنما يختلفان في أمر آخر، فلذلك يجوز أن يستعار أحد اللفظين للآخر في المعنى الذي يشاركه.

وهو المراد أيضًا في حديث يعقوب عليه السلام، فإنه تنسم مبادئ أسباب الوصال فتفرس حقيقة الوصال فقال: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩٤]، ويحتمل أن يكون تنسمه بفراسة، ويحتمل أن يكون بمنام، ويحتمل

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ٢٣)، ومسلم (٥/ ١٧٩) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.
(٢) أخرجه: البخاري (١/ ١٤، ١١٨)، ومسلم (٣/ ٣٤) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
(٣) هو نفس حديث ابن عباس السابق.
(٤) أخرجه: البخاري (٣/ ٤٨)، ومسلم (٣/ ١٣٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أن يكون بإلهام، ويحتمل أن يكون بوحي صريح وهو بالفراسة والرؤيا أشبه؛ لأن الظان الذي يقول: إني لأجد ريح كذا، فاللفظ يكاد يشعر بترددها. وأبعد الاحتمالات أن يكون المراد به إدراك الرائحة بحاسة الشم.

ولست أقول: إن ذلك محالًا ولا مظنة خرق العوائد، كان اللفظ ليس صريحًا فيه، بل استعماله في تنسم دلائل الأمور وتباشرها سائغ، فهو علىٰ الظن أغلب.

علىٰ أن خرق العادة في حق يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أقرب من حمل ذلك في حق الصحابي، إذ انخراق العوائد للأنبياء أكثر وقوعًا وإن كان لا يستحيل ذلك أيضًا للأولياء بطريق الكرامة، ولكن هذه تصرفات في درجات الظنون وهي أقربها وأغلبها علىٰ القلب، مع الحكم بأن شيئًا من هذه الأقسام ليس يعلم استحالته ببرهان قاطع، ولا يعلم أيضًا وجوبه ببرهان قاطع، بل الاحتمال فيه سائغ للجميع، وإنما الأغلب عندي ما ذكرته.

وأما إخبار رسول اللَّه ﷺ عن عير أبي سفيان وصفة جمله، فلم يكن علىٰ صيغة تشعر بالتردد، كقوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٩٤]، بل هو إخبار جزم فلا يكون إلا عن بصيرة وتحقيق، ولكن للتحقيق أيضًا مدارك في حق الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من الرؤيا الصحيحة. ألفوا حسنها وعلموا بالعادة أنها ليست أضغاث أحلام، ومن الإلهام والنفث في الروع من صريح الوحي، ومن كشف الغطا بالمشاهدة بالعين، وأعني بالوحي سماعه من جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وصفة العير والجمل كانت وهو مباين لرفع الحجاب والمشاهدة بالعين، وكل ذلك من حيز الإمكان. ولا يعرف

معين واحد من هذه الأقسام إلا من لفظ الرسول ﷺ. وليس في لفظه ما يدل علىٰ معين أحد الأقسام.

وأما الحديث الثاني وهو العنقود المأخوذ من الجنة وبقاؤه ما بقيت الدنيا لو أخذه، فليس ينبغي أن يمثل ذلك بالبركة كطعام أم سليم ولا بأنه ينمو كما ينمو ويُجتنىٰ منه ما يقوت، فكل ذلك مقايسة لطعام الجنة بطعام الدنيا، ولا مناسبة بين فواكه الجنة وفواكه الدنيا في هذه المعاني، بل ينبغي أن يعلم أن فواكه الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة وأن قُطوفها دانية.

وليس المعنىٰ بقطعها أن تقطع بعينها وتوصل إلىٰ المعدة بالنقلة، بل تلك الفواكه تبقىٰ ولا تنقص ولا يتعرض لذواتها، وإنما ذواتها أسباب لحدوث أمثالها في ذات الإنسان، فيكون غذاء الأرواح في الجنة بما يحدث فيها من أمثال تلك الفواكه.

ولا يفهم هذا إلا بمثال، فلنمثل هذا في المعرفة فإنها غذاء القلب، ومعلوم أن وجودها في قلب المعلم سبب لوجودها في قلب المتعلم، وليس ذلك سببًا لانتقالها أو نقصانها، بل يحدث عن تلك المعرفة في قلب المتعلم آلاف ولا ينقص منها شيء.

ومثاله أيضًا الصورة التي تحدث في المرآة من الصورة المقابلة لها فلو قابلت الصورة الواحدة ألف مرآة لحدث فيها ألف صورة من غير أن تنتقل الصورة وتنتقص، ولو تصور أن يكون للمرآة لذة بما يحدث فيه من أثر الفواكه لقيل: إنها اغتذت وتنعمت وتفكهت، بل لو جعل غير المعرفة غذاء للقلب ولذيذًا عنده لذة دائمة من أسباب يستعار لها اسم الفواكه. وهي غير مقطوعة ولا ممنوعة.

فقد ظن ظانون أن المعرفة هي عين الفواكه في الجنة، وأن الفواكه كناية عن المعارف التي تقوم مقام الفواكه في اللذة، ولكن تلك اللذة تدرك بعد الموت وأن اتساع صدره بالمعارف هو اتساع جنته، وأن جنة كل إنسان بقدر سعة معرفته باللّٰه تعالىٰ وجل وبجلاله وحكمته وأفضاله، ولذلك لا يضيق البعض من أهل الجنة عن البعض. وأما أهل الحق فإنهم جعلوا هذه المعارف سببًا لاستحقاق الجنة لأعين الجنة. وعلىٰ كل مذهب، ففواكه الجنة لا تعين بالطريق التي ذكرتها.

وهذا التحقيق إذا كان لا تحتمله عقول الخلق وأفهامهم القاصرة، فينبغي أن لا يتعرض له فإنهم لما ألفوا في الدنيا أن الشيء لا يحصل في نفوسهم إلا بالانتقال لم يفهموا أمور الجنة إلا كذلك؛ لأن الشيء عندهم هي الأجسام، وذهلوا عن مثال المعرفة والمرآة كما ذكرت.

وأما امتناع رسول اللّٰه ﷺ من أخذه وامتناع فواكه الجنة في الدنيا فكامتناع صورة المرآة في الجهة بدلًا عن العين وذلك غير ممكن، لأن الصفة التي تتهيأ بها الحدقة لقبول صور المرئيات لا توجد في الجبهة، فكذلك الصفة التي بها يحصل إدراك عالم الآخرة غير حاصلة في النفس قبل الموت، وإن كانت حاصلة فهي محجوبة بالأجفان المغمضة بعضها ببعض فإنه لا يتصور أن تقبل صور المرئيات ما لم يرتفع الحجاب وهذه الشهوات.

وأما النفس في هذا العالم فهي حجاب عن إدراك عالم الآخرة وما فيها وقد ينقشع هذا الحجاب علىٰ النذُور بهبوب رياح العطف لمن تعرض

لنفحات الرحمة بتصفية باطنه وقطع همه عن الدنيا وإقباله علىٰ اللَّه تعالىٰ وجل بكنه همته فيكون ذلك الانقشاع في لحظة كالبرق الخاطف، ثم يعود ولكن يظهر في تلك اللحظة ما ظهر لرسول اللَّه ﷺ في عرض الحائط. ومن انقشع عن هذا الحجاب فهو الذي يسمىٰ نبيًا أو وليًا.

وقوله عليه السلام: «**ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا**». معناه أنه في نفسه مما لا ينفىٰ وليس الأكل منه بطريق نقلة وإفناء، بل بطريق أنه فياض بأمثاله علىٰ الأرواح فيضًا ما لا ينقطع، فلو انتقل إلىٰ الدنيا لبقي علىٰ حاله، ولكن انتقاله غير ممكن.

وقوله عليه السلام: «**إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني**» لا يريد به شيئًا من جنس طعام الدنيا. وإنما أراد به ما كان جبريل عليه السلام يتعاهده به من أمور هي أغذية قلبه وروحه. ويشغلُه عن الالتفات إلىٰ شهوات جسده استغراقه به فيكون قائمًا في رفع الجوع مقام الطعام والشراب، واللَّه أعلم.

* * *

## أبو طالب

● ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

**سؤال: وردت أحاديث في البخاري ومسلم أن أبا طالب أخف الناس عذابًا يوم القيامة، وأحاديث أخرىٰ عن أن أهل النبي في النار من لم يؤمن منهم، وأحاديث أخرىٰ أن أباه في**

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (١/ ٤٨٧-٤٨٩).

**النار، فأرجو أن توضحوا لي هل هذا يدل علىٰ خلودهم في النار أبدًا؟**

**الجواب:**

أبو طالب هو أخف أهل النار عذابًا يوم القيامة، بسبب شفاعة النبي ﷺ له في ذلك، وإنما يخفف اللَّه عنه ما هو فيه من العذاب بشفاعة النبي ﷺ، لما رواه مسلم في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**أهون أهل النار عذابًا أبو طالب، وهو ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه**»(١).

ولما رواه مسلم وغيره عن العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول اللَّه، هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «**نعم، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**»(٢).

وفي رواية عن العباس: قلت: يا رسول اللَّه، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال: «**نعم، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلىٰ ضحضاح**».

وروىٰ مسلم أيضًا، عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللَّه ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب، فقال: «**لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**».

وكل من مات كافرًا فهو مخلد في النار، سواء كان من أقارب النبي ﷺ

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١٣٥).

(٢) أخرجه: مسلم (١/ ١٣٥).

أم من غيرهم؛ ولعموم قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ١٠]. وما جاء في معناها من الآيات.

وباللَّه التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## نار المؤمن العاصي هل هي نار الكافر؟

● ومن «فتاوىٰ الألباني»[1]:

**سؤال: المؤمن العاصي يدخل النار والكافر يدخل النار، فهل يستويان مثلًا؟**

**الجواب:**

هناك حديث تحدث به الرسول ﷺ وليس هو من الإسرائيليات، وإنما هو من لسان الرسول ﷺ الذي قال عنه ربنا: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤] فهذه النار التي خرج منها هذا المؤمن العاصي الأخير، هي التي - كما يقال: لا محل لها من الإعراب - بعد ذلك هي التي تفنىٰ، وأما نار الكفار فتظل وتظل إلىٰ ما لا نهاية؛ لأن اللَّه يقول عن الكفار هؤلاء: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٨]، من الكفر والإشراك يستحقون الخلود بالمعنىٰ الذي لا نهاية له. هذا هو الجواب.

* * *

(١) «فتاوىٰ الألباني» (٢/ ١٣٦).

## الأطفال

● ومن «الفتح الرباني» للشوكاني[(١)]:

الحمد للَّه وحده. حديث عائشة أنها قالت لما توفي صبي من الأنصار: «طوبىٰ له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه»، فقال ﷺ: «**أو غير ذلك يا عائشة، إن اللَّه تعالىٰ خلق للجنة أهلًا خلقهم وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلًا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم**»[(٢)] هكذا ساقه مسلم في «صحيحه».

قال النووي في «شرح مسلم» عند ذكره ما نصه: أجمع من يعتد به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة؛ لأنه ليس مكلفًا، وتوقف منهم بعض من لا يعتد به لحديث عائشة.

وأجاب العلماء عنه بأنه لعله نهاها عن المسارعة إلىٰ القطع من غير أن يكون عندها دليل قاطع، كما أنكر علىٰ سعد بن أبي وقاص في قوله: «أعطه إني لآراه مؤمنًا» فقال: «**أو مسلمًا هو...**»[(٣)] الحديث.

ويحتمل أنه ﷺ قال هذا قبل أن يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك كما في قوله: «**ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا أدخله اللَّه الجنة بفضل رحمته إياهم**»[(٤)] وغير ذلك من

---

(١) «فتاوىٰ الشوكاني» (٢/ ٦٩١-٧٠١).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ٥٤).

(٣) أخرجه: البخاري (١/ ١٣)، ومسلم (١/ ٩٢).

(٤) أخرجه: البخاري (٢/ ٩٢).

الأحاديث. واللَّه أعلم. انتهىٰ كلامه منقولًا من باب معنىٰ: «**كل مولود يولد علىٰ الفطرة . . .**».

وقال في باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ما لفظه: وفي هذه الأحاديث دليل علىٰ كون أطفال المسلمين في الجنة، وقد نقل جماعة فيه إجماع المسلمين.

وقال المازري: «أما أولاد الأنبياء - صلوات اللَّه عليهم وسلامه - فالإجماع متحقق علىٰ أنهم في الجنة، وأما أطفال من سواهم من المؤمنين فجماهير العلماء علىٰ القطع لهم بالجنة».

ونقل جماعة الإجماع في كونهم من أهل الجنة لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [**الطُّور**: ٢١] . وتوقف بعض المسلمين فيها، وأشار أنه لا يقطع لهم كالمكلفين. واللَّه أعلم. انتهىٰ.

وأقول: التأويل للحديث متعين لقيام البرهان علىٰ ثبوت الحكمة، ولا ريب أن تعذيب من لا ذنب له ينافيها، هذا علىٰ فرض وجود وجه يصح الحمل عليه كالحمل علىٰ أنه قال ذلك قبل أن يعلم حكم أطفال المسلمين، ولو فرضنا عدم وجود وجه يسوغ الحمل عليه لكان هذا الحديث معارضًا بما يوجب سقوطه ظاهرًا كالآية المذكورة. وحديث: «**كل مولود يولد علىٰ الفطرة**»[١] . وحديث «**من مات له من الولد . . .**»[٢] وسائر الأحاديث المقتضية لرفع قلم التكليف عن غير البالغ.

---

(١) أخرجه: البخاري (٢/ ١١٨)، ومسلم (٨/ ٥٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه: أحمد (٣/ ٣٠٦) من حديث جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما .

ولكنه يمكن أن يقال: إن حديث عائشة خاص صحيح يصلح لتخصيص هذه العمومات، وإن خالف في ذلك بعض الطوائف باعتبار عموم القرآن، ولهذا قلنا «ظاهرًا».

ويمكن أن يقال إنه لا إشكال في الحديث، وبيانه أن قوله ﷺ لعائشة: «**أو غير ذلك**» لم يقع بيانه بأن هذا الطفل قد يكون في النار، بل قال: «**بأن اللَّه خلق للنار خلقًا وللجنة خلقًا**». وفي ذلك إشارة إلىٰ الأحاديث الصحيحة الواردة في كتب السعادة والشقاوة عند وضع النطفة.

فيتوجه اعتراضه ﷺ علىٰ عائشة إلىٰ ما ذكرته في آخر كلامها لتعليل كونه عصفورًا من عصافير الجنة قائلةً: «لم يعمل السوء ولم يدركه» فأرشدها ﷺ إلىٰ شيء يخالف هذا التعليل ببيان خلق الجنة وخلق النار، وأنه قد جف القلم بما فيه، وكأنه قال لها: هاهنا مقتضىٰ آخر للثواب والعقاب، وهو أن اللَّه خلق للجنة خلقًا وللنار خلقًا، وهم في أصلاب الرجال، وليس المقتضىٰ مجرد العمل.

وفي ذلك إشارة إلىٰ حديث: «**سددوا وقاربوا، واعلموا أنه لن يدخل أحد الجنة بعمله**»، قيل: ولا أنت يا رسول اللَّه؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدني اللَّه برحمته**»[1] فهذا الحديث بمجرده يسوغ الاعتراض علىٰ من جعل السعادة والشقاوة منوطة بالعمل فقط.

وعائشة رضي الله عنها قد جعلت ما يقتضيه كلامها من سعادة هذا الصبي معللة بعدم عمل السوء، مع أنه يمكن أن تكون العلة في سعادته هي ما جرىٰ له

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٢٢)، ومسلم (٨/ ١٤١).

من اللطف بتوفي اللَّه له في تلك السنِّ، فإن ذلك بمجرده لطفٌ مع قطع النظر عن العمل.

فالحاصل أنه ﷺ أبان لها مقتضيًا آخر للسعادة، وهو أن اللَّه لطف به وتغمده برحمته بقبضه في ذلك الوقت، ولو كان العمل هو سبب الشقاوة والسعادة كما قالت عائشة لما تم ما تلاه عليها ﷺ من أن اللَّه خلق للجنة خلقًا وللنار خلقًا، وهم في أصلاب آبائهم.

ويقوي هذا ما وقع في غير صحيح مسلم بلفظ: «**أولا تدرين أن اللَّه خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلًا ولهذه أهلًا**»[1]؛ فإن جعل عدم الدراية عنوانًا لما أرشدها إليه يشعر بأن إيصال الدراية إليها هو المقصود، ومنشأ ذلك ما فهمه ﷺ من عدم الدراية عندها لما جرىٰ علىٰ لسانها من تعليل السعادة بعدم العمل المستفاد منه أن وجود العمل وعدمه هما المستقلان بالسعادة والشقاوة وجودًا وعدمًا، وإثباتًا ونفيًا. هذا ما سبق إليه الفهم، وأستغفر اللَّه.

* * *

## الميزان

● ومن «فتاوىٰ العثيمين»[2]:

**وسُئل فضيلة الشيخ - جزاه اللَّه خيرًا -: كيف نجمع بين القول القاضي بأن الذي يوزن يوم القيامة هو العمل، وقول**

---

(١) بل هو في «صحيح مسلم» (٨/ ٥٤).

(٢) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٢/ ٤٣).

**النبي ﷺ عندما انكشفت ساق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : «والله إنها لأثقل في الميزان من جبل أحد»[١]؟**

**فأجاب قائلًا:**

الجواب علىٰ هذا أن يقال: إما أن يكون هذا خاصًا بعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، أو يقال: إن بعض الناس يوزن عمله وبعض الناس يوزن بدنه، أو يقال: إن الإنسان إذا وزن فإنما يثقل ويرجح بحسب عمله، والله أعلم.

❊ ❊ ❊

## الحوض

• ومن «الدرر السنية»[٢]:

**سُئل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود: عما جاء في بعض كتب الحديث ما معناه: إنه يرد علىٰ الحوض جماعة من أصحابي فيعدل بهم ذات الشمال[٣]، هل ورد في تعيينهم أثر خاص... إلخ؟**

**فأجاب:**

هذه الأحاديث ثابتة في الصحاح والمسانيد، لكن لم يرد نص فيما علمنا بتعيينهم، وذكر العلماء أن هذا في أهل الردة، الذين ارتدوا بعد موت

---

(١) أخرجه: أحمد (١/ ١١٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٧)، وابن حبان (٧٠٦٩)، والحاكم (٣/ ٣٥٨) وغيرهم من حديث علي رضي الله عنه .

(٢) «الدرر السنية» (١٠/ ٢٧٧-٢٧٩).

(٣) أخرج بنحوه البخاري (٧/ ٦٥)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه .

النبي ﷺ، كأصحاب مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وكثير من بوادي العرب، الذين جاهدهم خليفة رسول اللَّه ﷺ ومن معه من الصحابة، حتىٰ أدخلهم في الإسلام الذي خرجوا منه، وقتلوا منهم من قتلوا، فعلىٰ هؤلاء تنزل هذه الأحاديث، وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة، من هذه الأمة.

وأما من جعلها متناولة لأكثر الصحابة، وخيارهم الذين شهد لهم رسول اللَّه ﷺ بالجنة، من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فقد كذب وافترىٰ، واتبع غير سبيل المؤمنين.

وهؤلاء كأهل البدع، من الروافض والخوارج، الذين كفروا جمهور الصحابة ﵃، فهؤلاء وأمثالهم ممن استحوذ عليهم الشيطان، فأضلهم عن الصراط المستقيم.

وجعلوا من أصول دينهم: التبري من جمهور الصحابة، وبغضهم، وسبهم، لأنهم ظنوا أن ذلك من إتمام التولي لعلي وأهل البيت ﵃، وهذا من حمقهم وجهلهم، نعوذ باللَّه من الخذلان.

وأما أهل السُنة والجماعة: فيتولون أهل البيت، وجميع الصحابة ﵃، الذين ثبتوا علىٰ الإسلام، وجاهدوا المرتدين، وما أحسن ما قال بعض أهل السنة:

**إن كان نصبًا حب صحب محمد فليشهد الثقلان أني ناصبي**

وذلك: أن الروافض يسمون أهل السنة ناصبة، أي: أنهم نصبوا العداوة لأهل البيت، وقد تواتر عن أمير المؤمنين علي ﵁، أنه قال

في خلافته علىٰ منبر الكوفة: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، وقال: لا أوتىٰ برجل يفضل علىٰ أبي بكر، إلا جلدته حد المفتري».

ونسأل اللَّه تعالىٰ: أن يهدينا وجميع المسلمين لما يحبه ويرضاه من القول والعمل، ويجنبنا ما يسخطه من المعاصي والزلل، وأن يجعلنا ممن يتبع كتابه، وسنة رسوله ﷺ، وما عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ويعيذنا من التفرق والاختلاف، ويرزقنا الاجتماع والائتلاف، علىٰ دينه القويم، وصراطه المستقيم، وفي هذا بيان لمن أراد اللَّه هدايته.

وصلىٰ اللَّه علىٰ محمد وآله وصحبه وسلم ١٢١٢هـ.

* * *

● ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»(١):

**سؤال: يقول السائل إنه وجد ابن حزم يقول: إن المؤمنين يأخذون كتابهم بأيمانهم والكفار يأخذون كتابهم بشمالهم، والمؤمنين من أهل الكبائر يأخذون كتابهم من وراء ظهورهم فبينوا لنا.**

**الجواب:**

مذهب أهل السنة والجماعة أنه من مات علىٰ الإيمان يتناول كتابه بيمينه ولو كان مرتكبًا للكبائر، وأن من مات علىٰ الكفر والعياذ باللَّه يتناول كتابه بشماله من وراء ظهره، وهو بذلك يمثل هيئة الفاتر المتألم الكاره لما يتناوله، ولكن لا بد من تناوله، وهذا هو الذي دلت عليه النصوص، فإنها

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة الدائمة» (١/٧٢٦-٧٢٧).

لم يذكر فيها بالنسبة لتناول الكتاب إلا مؤمن ولو مطلق الإيمان، وكافر وإن اختلف نوع كفره أو تفاوتت درجته.

وقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١﴾ الآيات [الانشقاق: ١٠-١١] هي في الكافر كفرًا يخرج عن ملة الإسلام لخبر اللَّه عنه بأنه لا يؤمن بالآخرة في قوله سبحانه آخر هذه الآيات ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق: ١٤]، أي: يرجع إلىٰ ربه للحساب والجزاء.

ولا منافاة بين خبر اللَّه تعالىٰ عن الكافر مرة بأنه يؤتىٰ كتابه من وراء ظهره، وأخرىٰ بأنه يؤتىٰ كتابه بشماله لإمكان الجمع بينهما بأخذه كتاب عمله بشماله من وراء ظهره كما تقدم، فإحدىٰ الآيتين في بيان العضو الذي يتناول صحيفة العمل والأخرىٰ في صفة التناول وهيئته.

وما ذكرته عن ابن حزم من تناول مرتكبي الكبائر من المؤمنين كتاب أعمالهم من وراء ظهورهم فنقلك عنه صحيح، لكن قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك غير صحيح؛ لما تقدم، فالصحيح ما تقدم، وهو مذهب أهل السنة.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## محاسبة الناس يوم القيامة

● ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

**سؤال: قرأت حديثًا عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال:**

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٦٢-٤٦٤).

**قال رسول اللّٰه ﷺ: «إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا، وإذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة»[1] إلىٰ آخر الحديث؛ أفيدونا جزاكم اللّٰه عنا وعن عامة المسلمين خير الجزاء. ما معنىٰ هذا الحديث وما معنىٰ: «خلص المؤمنون من النار» حيث قد ورد في القرآن العظيم قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريَم: ٧١] ، أفيدونا ما معنىٰ الحديث وما معنىٰ الآية جزاكم اللّٰه خير الدنيا ونعيم الآخرة؟**

**الجواب:**

إذا عبر المؤمنون عامة علىٰ الصراط أوقف منهم من كان عليه مظالم للمؤمنين بمكان بين الجنة والنار ومنعوا من دخول الجنة حتىٰ يقضىٰ للمظلوم ممن ظلمه، فيؤخذ من حسنات الظالم ويعطىٰ المظلوم، حتىٰ إذا نقوا وطهروا أذن لهم بدخول الجنة، أما من لا مظلمة عليه لأحد فإن ظاهر هذا الحديث وغيره من الأحاديث الدالة علىٰ أن بعض المؤمنين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فإنه لا يوقف.

وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريَم: ٧١] ، فخبر منه تعالىٰ عن الناس مسلمهم وكافرهم بأنه لا أحد منهم إلا سيرد جهنم، وذلك مرور كل منهم علىٰ الصراط المضروب علىٰ متن جهنم كالقنطرة مرورًا متفاوتًا في السرعة والبطء والنجاة من النار والسقوط فيها، فينجي اللّٰه المؤمنين من النار، ويدعُ فيها الكافرين، كما قال تعالىٰ

---

(١) أخرجه: البخاري (٣/ ١٦٧).

عقب هذه الآية: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]، وقد أوجب سبحانه علىٰ نفسه هذا الجزاء وقضىٰ به عليها قضاء مبرمًا، لا راد لقضائه تعالىٰ ولا تبديل لحكمه.

وباللَّه التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## وضع ذنوب المسلم علىٰ اليهودي والنصراني

● ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

**سؤال: وضع ما يغفر للمسلم يوم القيامة من ذنوبه علىٰ يهودي أو نصراني ووقوع الإشكال بذلك مع قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤]، وأمثالها من القرآن أرجو سماحتكم التكرم بإزالة اللبس؟**

**الجواب:**

أما قوله ﷺ: «**فيغفرها للمسلمين ويضعها علىٰ اليهود والنصارىٰ**»[2]، فهذا الحديث قد شك راويه فيه، ولا يحتج به مع الشك، ولكونه يخالف ظاهر القرآن الكريم، لكن إن صح عنه ﷺ فهو لا يقول إلا الحق ويجب حمله علىٰ ما يوافق الأدلة الأخرىٰ، وذلك بحمله علىٰ اليهود والنصارىٰ الذين كانوا سببًا في وقوع المسلمين في الذنوب التي غفرت لهم، لقوله

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٦٧-٤٦٨).

(٢) أخرجه: مسلم (٨/ ١٠٥) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

سبحانه: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل: ٢٥]، ولقوله ﷺ: «**من دعا إلىٰ ضلالة كان عليه مثل إثم من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**»[(١)]، ولما جاء في معناه من الأحاديث.

وباللَّه التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## رفع الصوت بذبح الموت

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[(٢)]:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للَّه وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ.

**مسألة: في الحديث «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يؤتىٰ بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ويقال للفريقين: أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هو الموت فيذبح»[(٣)] إلىٰ آخره.**

**ولا يخفىٰ أن الموت عرض وهو لا يقبل الانتقال ولا بد له**

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ٩٥-٩٧).

(٣) أخرجه: البخاري (٦/ ١١٧)، ومسلم (٨/ ١٥٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

**من محل لعدم قيامه بنفسه ولا يتألف ولا يتجسد ولا يتصور بصورة الجسم، وكيف يعرفه الفريقان ولم يشاهداه بهذه الصفة قبل ذلك.**

**وما النكتة في فرح أهل الجنة بذبحه مع علمهم بأنه لا موت في الجنة ولا خروج بعد دخولها لما تقدم لهم من أخبار أنبيائهم وتلاوة كتبهم؟**

**الجواب:**

اشتمل هذا الكلام علىٰ ثلاثة أسئلة.

**فأما الأول** فإنه إشكال قديم له في الوجود أكثر من أربعمائة سنة، قال القاضي أبو بكر بن العربي: استشكل هذا الحديث؛ لكونه يخالف صريح العقل؛ لأن الموت عرض والعرض لا ينقلب جسمًا فكيف يذبح فأنكرت طائفة صحة الحديث ودفعته، وتأولته طائفة فقالوا: هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة، وقال المازري: الموت عندنا عرض من الأعراض، وعند المعتزلة عدم محض، وعلىٰ المذهبين لا يصح أن يكون كبشًا ولا جسمًا، والمراد بهذا التمثيل والتشبيه قال: وقد يخلق اللَّه تعالىٰ هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل مثالًا؛ لأن الموت لا يطرأ علىٰ أهل الجنة؛ ونقله النووي في «شرح مسلم» واقتصر عليه، وقال القرطبي في «التذكرة»: الموت معنًى والمعاني لا تنقلب جوهرًا وإنما يخلق اللَّه أشخاصًا من ثواب الأعمال، وكذا الموت يخلق اللَّه تعالىٰ كبشًا يسميه الموت ويُلقي في قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون ذبحه دليلًا على الخلود في الدارين، وقال غيره: لا مانع أن ينشئ الله تعالى من الأعراض أجسادًا يجعلها مادة

لها كما ثبت في «صحيح مسلم» في حديث «**إن البقرة، وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان**»(١) ونحو ذلك من الأحاديث، وقد تلخص مما سقناه من كلام العلماء أربعة أجوبة وبقي خامس لم أحب ذكره.

**وأما السؤال الثاني**: وهو كيف يعرفه الفريقان ولم يشاهداه؟ فجوابه: يؤخذ من قول القرطبي ويلقىٰ في قلوب الفريقين إلىٰ آخره وحاصله أن اللَّه تعالىٰ يلقي في قلوبهم معرفة ذلك.

وجواب ثان، وهو أن الكلبي ومقاتلًا ذكرا في «تفسيرهما» في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [المُلك: ٢] أن اللَّه تعالىٰ خلق الموت في صورة كبش لا يمر علىٰ أحد إلا مات، وخلق الحياة في صورة فرس لا تمر علىٰ شيء إلا حيي، وهذا يدل علىٰ أن الميت يشاهد حلول الموت به في صورة كبش فلا إشكال حينئذ.

**وأما السؤال الثالث**: فهو قديم أيضًا وجوابه أنه ورد في بعض طرق الحديث عند ابن حبان أنهم يطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، وفسر بأنه خوف توهم لا يستقر ولا ينافي ذلك تقدم علمهم بأن لا موت في الآخرة؛ لأن التوهمات تطرأ علىٰ المعلومات ثم لا تستقر، فكان فرحهم بإزالة التوهم.

وجواب ثان، وهو أن عين اليقين أقوىٰ من علم اليقين فمشاهدتهم ذبح الموت أقوىٰ وأشد في انتفائه من تقدم علمهم إذ العيان أقوىٰ من الخبر. واللَّه أعلم.

* * *

(١) أخرجه: مسلم (٢/ ١٩٧) من حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

● **ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي**[1]:

**وسُئل رضي الله عنه - وفسح في مدته -: ما معنىٰ ذبح الموت؟**

**فأجاب بقوله:**

إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار جعل اللَّه الموت في صورة كبش ثم يأمر بذبحه بين الجنة والنار زيادة في بشارة أهل الجنة وأن خلودهم فيها خلود بلا موت.

فإن قلت: الموت معنًى فكيف يكون كبشًا يذبح؟

قلت: هذا من باب تجسم المعاني: أي إبرازها في صورة محسوسة من حيث تسميتها بالشاهد ويحتاط بها، ونظيره وزن الأعمال بناء علىٰ أنها هي الموزونة فتجسم في صورة، ثم توزن لاستحالة وزنها بدون تجسيم، واللَّه تعالىٰ أعلم.

* * *

● **ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي**[2]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: عن معنىٰ «فرح أهل الجنة بذبح الموت» مع علمهم من أنبيائهم وكتبهم أنهم لا يموتون؟**

**فأجاب بقوله:**

ورد في بعض طرق الحديث عند ابن حبان أنهم يطلعون خائفين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، وفسر بأنه خوف توهم لا يستقر،

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٩٢).
(٢) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٧٥).

ولا ينافي ذلك تقدم علمهم بأنه لا موت في الآخرة؛ لأن التوهمات تطرأ علىٰ المعلومات، ثم لا تستقر فكان بذلك فرحهم. وأجيب أيضًا بأن عين اليقين أقوىٰ من علم اليقين، فمشاهدتهم ذبح الموت أقوىٰ وأشد في انتفائه من تقدم علمهم إذ العيان أقوىٰ من الخبر.

* * *

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[1]:

**وسُئل - نفع اللَّه به -: ما معنىٰ: «ذبح الموت إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار» مع أنه عرض عندنا أو عدم محض عند المعتزلة وعليهما فهو لا يمكن أن يكون جسمًا؟**

**فأجاب بقوله:**

نظر لذلك طائفة ضعفاء العقول فأنكروا لأجله الحديث، وأجاب المحققون عن ذلك بأن هذا من باب التمثيل البليغ، وبأنه يجوز أن يخلق اللَّه تعالىٰ هذا الجسم، ثم يذبح ثم يجعل مثالًا؛ لأن الموت لا يطرأ علىٰ أهل الجنة. وقال القرطبي: يجوز أن يخلق اللَّه كبشًا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون ذبحه دليلًا علىٰ الخلود في الدارين، وقال غيره: لا مانع أن ينشئ اللَّه من الأعراض أجسامًا يجعلها مادة لها كما ثبت في حديث مسلم: «**إن البقرة وآل عمران تجيئان كأنهما غمامتان**»[2] ونحو ذلك من الأحاديث، واللَّه سبحانه وتعالىٰ أعلم.

* * *

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٧٥).

(٢) أخرجه: مسلم (٢/ ١٩٧)، من حديث أبي أمامة الباهلي ﷺ.

● ومن «الدرر السنية»[(١)]:

**وسُئل أيضًا الشيخ عبد اللّٰه بن الشيخ محمد: عن قوله ﷺ: «إذا استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار، يؤتىٰ بالموت علىٰ صورة كبش، فيذبح بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة خلود في النعيم بلا انقضاء، ويا أهل النار: خلود في الجحيم بلا انتهاء»[(٢)]، ومعلوم أن الموت عدم الروح التي بها حركة الجسد، وهذا شيء معنوي، فإن الذبح لا يحصل إلا في الأعيان الجسمانية ذات الأرواح، فإذا كان يؤتىٰ به علىٰ صورة كبش، كما ذكره الشارع، كيف كان صورته من قبل؟ وهل تحدث له روح عند ذلك؟**

**فأجاب:**

الذي ينبغي للمؤمن تصديق الرسول ﷺ في كل ما أخبر به من الأمور الغائبة، وإن لم يعلم كيفية ذلك، كما مدح سبحانه المؤمنين بذلك، بقوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٢-٥].

وقد مدح اللّٰه سبحانه أهل العلم: بأنهم يقولون في المتشابه ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ [آل عِمرَان: ٧]، وفي الحديث أن رسول اللّٰه ﷺ قال: **«ما علمتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فكلوه إلىٰ عالمه»**[(٣)].

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ٢٥٠-٢٥٢).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١١٧)، ومسلم (٨/ ١٥٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه: أحمد (٢/ ١٨٥)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (ص٤٣)، والبيهقي في «الشعب» (٢٢٥٨) من حديث عبد اللّٰه بن عمرو رضي الله عنهما.

إذا علمت ذلك: فاعلم أن شراح الحديث، ذكروا فيه أقوالًا، اللَّه أعلم بصحتها؛ قال: في «فتح الباري»، لابن حجر العسقلاني، قوله: «**إذا صار أهل الجنة إلىٰ الجنة وأهل النار إلىٰ النار جيء بالموت**» وفي رواية: «**يؤتىٰ بالموت كهيئة كبش أملح**».

وذكر مقاتل، والكلبي: في تفسيرهما، في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [المُلك: ٢] قال: خلق الموت في صورة كبش، لا يمر علىٰ أحد إلا مات؛ وخلق الحياة في صورة فرس، لا تمر علىٰ أحد إلا حيي؛ قال القرطبي: الحكمة في الإتيان بالموت هكذا، الإشارة إلىٰ أنهم حصل لهم الفداء به، كما فدي ولد إبراهيم بالكبش؛ وفي الأملح إشارة إلىٰ صفتي أهل الجنة، والنار، لأن الأملح ما فيه بياض وسواد.

ثم قال ابن حجر: قال القاضي أبو بكر ابن العربي: استشكل هذا الحديث، فأنكرت صحته طائفة، ودفعته؛ وتأولته طائفة، فقالوا: هذا تمثيل، ولا ذبح هناك حقيقة؛ وقالت طائفة: بل الذبح علىٰ حقيقته، والمذبوح متولي الموت، وكلهم يعرفه، لأنه الذي تولىٰ قبض أرواحهم.

قلت: وارتضىٰ هذا بعض المتأخرين، وحمل قوله: هو الموت الذي وكِّل بنا، علىٰ أن المراد به ملك الموت؛ لأنه هو الذي وكل بهم في الدنيا، واستشهد له من حيث المعنىٰ: بأن ملك الموت لو استمر حيًا لنغص عيش أهل الجنة، وأيده بقوله في حديث الباب: «**فيزداد أهل الجنة فرحًا إلىٰ فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلىٰ حزنهم**»[1] انتهىٰ.

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٤١)، ومسلم (٨/ ١٥٣) من حديث عبد اللَّه بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

قلت: ويكفي المؤمن اللبيب الإيمان باللَّه ورسوله، فيما لا يتبين له حقيقة معناه، وظاهر الحديث بين لا إشكال فيه، عند من نور اللَّه قلبه بالإيمان، وشرح صدره بالإسلام.

* * *

## عدد درج الجنة

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[1]:

**مسألة: هل ورد أن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن؟**

**الجواب:**

نعم قال البيهقي في «شعب الإيمان»: أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظ، ثنا أبو الحسين الخياط، ثنا أبو عبد اللَّه محمد بن روح، ثنا الحكم بن موسىٰ، ثنا شعيب بن إسحاق، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة**»[2]، قال الحاكم: إسناده صحيح ولم يكتب المتن إلا به وهو من الشواذ.

وروىٰ الديلمي في «مسند الفردوس» من طريق الفيض بن وثيق، عن فرات بن سلمان، عن ميمون بن مهران، عن عبد اللَّه بن عباس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**درج الجنة علىٰ قدر آي القرآن، بكل آية درجة، فتلك**

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ٩٥).

(٢) «شعب الإيمان» (٢/ ٣٤٧)، وأخرجه ابن أبي شيبة (٢٩٩٥٢).

**ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض»** الفيض قال فيه ابن معين: كذاب خبيث.

* * *

- ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[(١)]:

## في عدد أبواب الجنة

أخرج البخاري عن سهل بن سعد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**في الجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمىٰ الريان لا يدخله إلا الصائمون**»[(٢)].

وأخرج مسلم، وأبو داود، والنسائي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ الوضوء ثم يقول حين يفرغ من وضوئه: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**»[(٣)].

وأخرج الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، اللَّهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**»[(٤)].

---

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ١٠٥-١٠٧). (٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٤٥).

(٣) أخرجه: مسلم (١/ ١٤٤)، وأبو داود (١٦٩)، والنسائي (١/ ٩٢)، وأحمد (٤/ ١٤٥) من حديث عمر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه: الترمذي (٥٥).

وأخرج النسائي، وابن ماجه، والحاكم عن عمر أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم رفع بصره إلى السماء، فقال: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**»[١].

وأخرج أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر مثله[٢].

وأخرج أحمد وابن ماجه، وابن السني في «عمل يوم وليلة» عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فتح له من الجنة ثمانية أبواب يدخل من أيها شاء دخل**»[٣].

وأخرج الطبراني من حديث ثوبان مثله.

وأخرج ابن السني عن ثوبان قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم قال عند فراغه: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللَّهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتح اللَّه له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**».

وأخرج الخطيب في «تاريخه» عن أنس قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من توضأ للصلاة وأسبغ الوضوء ورفع رأسه إلى السماء، فقال: أشهد أن لا إلا اللَّه وحده لا شريك له فتح له ثمانية أبواب الجنة، وقيل له: ادخل من أي باب شئت**»[٤].

---

(١) أخرجه: أحمد (١/ ١٩).
(٢) أخرجه: أحمد (٤/ ١٥٠).
(٣) أخرجه: ابن ماجه (٤٦٩)، وأحمد (٣/ ٢٦٥).
(٤) «تاريخ بغداد» (١١/ ١٧٥).

وأخرج محمد بن نصر في كتاب «الصلاة» عن أبي هريرة، وأبي سعيد قالا: قال رسول اللَّه ﷺ: **«والذي نفسي بيده ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يوم القيامة حتىٰ إنها لتصطفق»**.

وأخرج ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة»، وأبو يعلىٰ، والطبراني، والحاكم عن ابن مسعود قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«للجنة ثمانية أبواب، سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتىٰ تطلع الشمس من نحوه»**[(١)].

وأخرج أحمد، وابن ماجه، والطبراني، والبيهقي في «البعث» عن عتبة ابن عبد السلمي قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل»**[(٢)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: **«من كان له بنتان أو أختان أو عمتان أو خالتان وعالهن فتحت له ثمانية أبواب الجنة»**[(٣)].

وأخرج الطبراني في «الأوسط» عن أبي هريرة عن رسول اللَّه ﷺ قال: **«أيما امرأة اتقت ربها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها فتح لها ثمانية أبواب الجنة، فقيل لها: ادخلي من حيث شئت»**[(٤)].

---

(١) أخرجه: الحاكم (٤/ ٢٩٠)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ٢٠٦)، وأبو يعلىٰ (٥٠١٢).

(٢) أخرجه: ابن ماجه (١٦٠٤)، وأحمد (٤/ ١٨٣)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١١٩).

(٣) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٥١٥٧) بنحوه من حديث جابر بن عبد اللَّه رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه: الطبراني في «الأوسط» (٤٧١٥).

وأخرج ابن أبي حاتم في «تفسيره» عن ابن عباس قال: للجنة ثمانية أبواب: باب للمصلين، وباب للصائمين، وباب للحاجين، وباب للمعتمرين، وباب للمجاهدين، وباب للذاكرين، وباب للصابرين، وباب للشاكرين.

وأخرج أحمد، والطبراني، وأبو نعيم في «الحلية»، والبيهقي في «سننه» عن عقبة بن عبد اللَّه قال قال رسول الله ﷺ: «**القتلىٰ ثلاثة**» فذكر الحديث إلى أن قال: «**وأدخل من أي باب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض**»[1].

وأخرج إسحاق بن راهويه في «مسنده» عن عمر قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من مات يؤمن باللَّه واليوم الآخر قيل له: ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت**».

وأخرج المستغفري في «الدعوات» وحسنه عن البراء بن عازب قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما من عبد يقول حين يتوضأ: بسم اللَّه، ثم يقول لكل عضو: أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، ثم يقول حين يفرغ: اللَّهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين إلا فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**».

وأخرج الحاكم في «تاريخه» عن أنس قال: مات ابن لعثمان بن

---

(١) أخرجه: أحمد (٤/ ١٨٥)، وابن حبان (٤٦٦٣)، والطيالسي (١٢٦٧)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٢٥)، والبيهقي في «الشعب» (٤/ ٢٨)، وفي «السنن» (٩/ ١٦٤).

مظعون فحزن عليه حزنًا شديدًا، فقال له النبي ﷺ: «**يا عثمان، أما ترضىٰ بأن للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة، وأنت لا تنتهي إلىٰ باب من أبواب الجنة إلا وجدت ابنك قائمًا عنده آخذًا بحجزتك يشفع لك عند ربك؟**» قال: بلىٰ، قال المسلمون: يا رسول اللَّه، ولنا في فرطنا مثل ما لعثمان؟ قال: «**نعم، لمن صبر واحتسب**».

* * *

## النيل والفرات، وتعدية التعزية، وأهل الفترة

● ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

سؤال: حضرة الأستاذ العلامة صاحب الفضيلة منشئ مجلة المنار الغراء.

سلام عليكم ورحمة اللَّه، أما بعد:

فهذه رسالة نذكركم فيها بما أرسلناه إلىٰ فضيلتكم سابقًا راجين أن تجيبونا عما تتضمنه من الأسئلة بما نعهده فيكم من شافي الجواب وفصل الخطاب.

الأول: روىٰ «الصحيحان» من حديث الإسراء أن النبي ﷺ قال فيما يحدث عن الجنة أن بها نهرين ظاهرين هما النيل والفرات، وأن منبعهما في أعلىٰ سدرة المنتهىٰ ونهرين باطنين ينبعان من أصل السدرة. وقد أصبح مما لا ريب فيه أن كلًّا من النيل والفرات له منابع خاصة، فلا نستطيع التوفيق بين الحديث

(١) «المنار» (٢٢/ ٢٦٠-٢٦٣).

وبين ما أثبته العلم الحديث حتىٰ لقد قال بعض الناقدين في الحديث من العلماء: إنه موضوع إذ ليس بعد العيان من دليل، وقوىٰ ذلك اضطراب روايات الحديث، خصوصًا ما روي عن أم هانئ أنها صلت مع النبي ﷺ العشاء ثم بات عندها، ومعلوم أنه لم يكن قبل الإسراء عشاء مع اتفاق أهل السير علىٰ أنها لم تسلم إلا يوم الفتح أو بعده.

الثاني: نقلتم في أحد المجلدين (الرابع والخامس) عن إمام اللغة الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن «عزىٰ» من التعزية بالميت لا تستعمل إلا متعدية بـ«من» خلافًا للمشهور من تعديتها بالباء، ولكن العرب قد استعملوها متعدية بالباء قال شاعرهم في رثاء محمد بن يحيىٰ (بلسان الندىٰ والجود):

فقالا: أقمنا كي نعزىٰ بفقده
مسافة يوم ثم نتلوه في غد

الثالث: يكاد أهل السنة يتفقون علىٰ أن أهل الفترة ناجون وإن غيروا وبدلوا وعبدوا الأصنام فكيف يتفق هذا مع ما ورد في «صحيح مسلم» من عدم الإذن للنبي ﷺ في الاستغفار لأمه، وما ورد في «الصحيحين» وغيرهما من قوله ﷺ لأعرابي: «إن أبي وأباك في النار» وهل ما يروونه في تعذيب حاتم وامرئ القيس وغيرهما صحيح يعول عليه أم لا مع ملاحظة عدم قرينة تدل علىٰ تأويل الأب بالعم في الحديث السابق؟ ولماذا لم يكن أبواه ﷺ من أهل الفترة الناجين؟

هذا ونرجو من فضيلتكم عدم إرجائها حتىٰ لا تحوجونا إلىٰ تذكير آخر واقبلوا منا في الختام التحية والمودة الخالصة.

**الجواب عن الأول:**

## خروج النيل والفرات من سدرة المنتهىٰ وكونهما من الجنة

في حديث أنس، عن مالك بن صعصعة أنه ﷺ لما ذكر سدرة المنتهىٰ قال: «**وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذا يا جبريل: قال أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات**»(١)، وفي رواية أخرىٰ لحديث المعراج عند البخاري: «**فإذا في أصلها أربعة أنهار**». وفي رواية: «**يخرج من أصلها أربعة أنهار**».

وقد اختلفت الروايات في سدرة المنتهىٰ ففي بعضها أنها في السماء السادسة وفي بعضها أنها في السابعة، وفي أخرىٰ أنها في الجنة، وقال القاضي عياض: هي في الأرض، وفي بعض الروايات: أن النبي ﷺ رفع إليها، وفي بعضها أنها هي رفعت إليه حتىٰ رآها، وفي رواية شريك لحديث المعراج في «كتاب التوحيد» من «صحيح البخاري» أنه رأىٰ في السماء الدنيا نهرين يطردان، فقال له جبريل: هما النيل والفرات.

فروايات حديث المعراج مضطربة المتن في هذه المسألة وغيرها كثيرة التعارض والاختلاف كما بيناه منذ سنين.

والظاهر أن من أسباب الاضطراب والاختلاف في هذه الأحاديث روايتها بالمعنىٰ، ولم ير جمهور العلماء المتقدمين حاجة إلىٰ ردها بالاضطراب ولا تأويل هذه المسألة فيما أولوا، قالوا: لأنها لا تنافي

(١) أخرجه: البخاري (٤/١٣٣، ١٨٥، ١٩٩، ٥/٦٦)، ومسلم (١/١٠٣).

العقل، وفاتهم أنها تخالف ما هو أقوىٰ من دلالة العقل الذي يكثر غلطه في النظريات وهو الحس؛ فإن الألوف من الناس رأوا منبع النيل والفرات بأعينهم، وفي مصر كتاب مطبوع فيه رسم بحيرات النيل التي ينبع منها ومجراه من أوله إلىٰ مصبه في البحر المتوسط.

قال النووي في «شرح مسلم»: قال القاضي عياض رحمه الله: هذا الحديث يدل علىٰ أن أصل سدرة المنتهىٰ في الأرض لخروج النيل والفرات من أصلها، زاد الحافظ في «شرح البخاري»: وهما بالمشاهدة يخرجان من الأرض، فيلزم منه أن يكون أصل السدرة في الأرض. ورد النووي قول القاضي بظاهر معنىٰ الحديث وكونه لا يمنعه عقل ولا شرع، ثم ذكر النووي في شرح حديث أبي هريرة عند مسلم في المسألة «**سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة**»[1] أن سيحان وجيحان في بلاد الأرمن الأول نهر أذنة (أطنه)، والثاني نهر المصيصة ثم نقل عن القاضي عياض في تأويل الحديث أن الإيمان عم بلاد هذه الأنهار وأن الأجسام المتغذية بمائها صائرة إلىٰ الجنة، ثم قال: والأصح أنها علىٰ ظاهرها وأن لها مادة من الجنة واحتج بحديث المعراج. اهـ.

وقال بعضهم: إن المراد بكون النيل والفرات من الجنة هو التشبيه لمائهما بماء الجنة في عذوبته وحسنه وبركته أي فوائده علىٰ طريق المبالغة، وهذا لا تكلف فيه إذا فسر به حديث أبي هريرة بأنها من الجنة، ولكن الاستعارة لا تظهر في روايات أحاديث المعراج إلا بتكلف، ولعل

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٤٩).

سبب ذلك روايتها بالمعنىٰ ويسهل الخطب علىٰ القول بأن حديث المعراج كان بيانًا لرؤيا منامية أو مثالًا لمشاهدة روحية، والله أعلم.

## مسألة تعدي التعزية بالباء

البيت الذي ذكره السائل في رثاء محمد بن يحيىٰ البرمكي ليس من كلام العرب، بل لا أصدق أنه من كلام أهل ذلك العصر إلا إذا وجدته مرويًا في كتب المتقدمين، علىٰ أن الباء فيه لا يتعين أن تكون للتعدية، بل الظاهر أنها للسببية، أي أقمنا لكي نعزي بسبب فقده، علىٰ أن معاجم اللغة ذكرت الفعل لازمًا لا متعديًا بمن ولا بالباء، وللباء وجه قياسي كما علمت.

## أهل الفترة وأبوا النبي ﷺ

في نجاة أهل الفترة خلاف مشهور، وقد استثنىٰ المثبتون لها من ورد النص بأنهم من أهل النار في الأحاديث التي ذكرها السائل وغيرها وإلا كانت هذه الأحاديث حجة عليهم - وقد شرحنا مسألة أبوي النبي ﷺ وأبي إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - في تفسير ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ الآية [الأنعام: ٧٤] فيراجع في المجلد العشرين من المنار أو المجلد السابع من التفسير.

* * *

● ومن «الأنوار الكاشفة» للمعلمي[(١)]:

**قال: «وكذلك أهملنا ذكر الأحاديث الواردة في خروج النيل**

(١) «الأنوار الكاشفة» (٢٣٤). والقول الذي ذكره هو لأبي رية، ثم شرع في الرد عليه.

**والفرات وسيحون وجيحون من أصل سدرة المنتهىٰ فوق السماء السابعة وهي في البخاري وغيره».**

**أقول:**

الذي في «صحيح البخاري» في حديث الإسراء عند ذكر سدرة المنتهىٰ: «**وإذا أربعة أنهار: نهران باطنان ونهران ظاهران، فقلت: ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات**» وقد فسره أهل العلم بما فسروا، ورأيت بعض العصريين يذكر وجهًا سأحكيه لينظر فيه، قال: لا ريب أن كل ما رآه النبي ﷺ ليلة الإسراء حق، لكن منه ما كان بضرب من التمثيل يحتاج إلىٰ تأويل، وقد ذكر في بعض الروايات أشياء من هذا القبيل، انظر «فتح الباري» (٧/ ١٥٣)، فقد يقال: إن سدرة المنتهىٰ مع أنها حقيقة ضربت مثلًا لكلمة الإسلام علىٰ نحو قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤] الآيات، وجعل مغرسها مثلًا للأرض التي ستثبت فيها كلمة الإسلام في الدنيا والأرض التي يرثها أهله في الجنة، فرمز إلىٰ الأولىٰ بما فيه مثال النيل والفرات، وإلىٰ الثانية بما فيه مثل النهرين اللذين في الجنة، وكأنه قيل للنبي ﷺ: هذه كرامتك، كما يدفع الملك إلىٰ من يكرمه وثيقة فيها رسم أرض معروفة فيها قصر وحديقة، فيكون معنىٰ ذلك أنه أنعم بها عليه. أما سيحون وجيحون فلا ذكر لهما، نعم في حديث لمسلم تقدم (ص ١٣٢) ذكر سيحان وجيحان، وهما غير سيحون وجيحون.

* * *

● ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[١]:

مسألة: هل ورد أن سعفص نهر في السماء يخرج من خلال الجنة؟

الجواب:

لم أقف علىٰ ذلك.

* * *

## بحث في سيحون وجيحون وما ذكره أئمة اللغة في ذلك

● ومن «الفتح الرباني» للشوكاني[٢]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين وآله الأكرمين، وصحبه الأنجبين، وبعدُ.

فإنه ورد السؤال من بعض الأعلام فيما ذكره مجد الدين صاحب «القاموس» رحمه الله في سيحان وجيحان. سبك السؤال في قالب من النظم بديع الأسلوب، غزير الشؤبوب.

وها أنا أقدم بيان ما ذكره المجد في «قاموسه» لتعلق السؤال به، ثم أذكر ما ذكره غيره.

---

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (١/ ٣٥٩).
(٢) «الفتح الرباني» (١٢/ ٦٣٢١-٦٣٥٦).

فأقول: قال المجد في «القاموس» ما لفظه: وسيحان نهر بالشام وآخر بالبصرة، ويقال فيه ساحين، وقرية بالبلقاء بها قبر موسىٰ عليه السلام، وسيحون نهر بما وراء النهر، ونهر بالهند. انتهىٰ.

فأفاد هذا أن سيحان نهران: أحدهما بالشام والآخر بالبصرة، وأن سيحون نهران: أحدهما بما وراء النهر والآخر بالهند، وهذا يقتضي تغاير مسمىٰ سيحان ومسمىٰ سيحون لاختلاف الأمكنة المذكورة؛ فإن الشام والبصرة غير ما وراء النهر، والهند لا شك في ذلك.

وقال ياقوت بن عبد اللّٰه الرومي في كتابه «المشترك وضعًا المختلف صقعًا» ما لفظه: بأن سيحان وسيحون، وسيحان بسين مفتوحة وياء ساكنة وحاء مهملة وألف ونون.

الأول: نهر كبير جرار من نواحي «المصيصة» بالثغر، وهو نهر أذنه بين أنطاكية والروم، بالقرب منه نهر يقال جيحان، فبالثغر إذن سيحان وجيحان، وبخراسان سيحون وجيحون.

الثاني: سيحان ماء (لبني تميم) بالبادية.

الثالث: سيحان نهر بالبصرة ذكرته شعراء الأعراب، قال البلاذري: حفره البرامكة وسموه بهذا الاسم. انتهىٰ.

فأفاد هذا أن سيحان اسم لثلاثة أنهار: الأول النهر الكبير الذي بالشام؛ لأن المصيصة بلد بالشام، والثاني ماء لبني تميم، والثالث بالبصرة.

وأفاد أيضًا أن سيحون نهر بخراسان، فوافق كلام «القاموس» في سيحان، وزاد عليه أنه يطلق علىٰ ماء لبني تميم، ووافقه في مغايرة سيحان

لسيحون وإن خالفه في قصره علىٰ أنه اسم لمسمًى واحد لا لاثنين. وأفاد أيضًا أن جيحان غير جيحون، وسيأتي الكلام علىٰ جيحان وجيحون بعد الفراغ من الكلام علىٰ سيحان وسيحون.

وقال صاحب النهاية في مادة (س ي ح) ما لفظه: وفيه ذكر سيحان هو نهر بالعواصم من أرض المصيصة، وقريبًا من طرطوس، ويذكر مع جيحان. انتهىٰ.

وقال في مادة (ج ي ح) ما لفظه فيه ذكر سيحان وجيحان، وهما نهران بالعواصم عند أرض المصيصة وطرطوس. انتهىٰ.

فأفاد هذا سيحان نهر واحد بالشام، وجيحان نهر واحد بالشام أيضًا. وهذا لا يعارض ما تقدم عن «القاموس»، وكتاب (المشترك وضعا المختلف صِقعًا)؛ لأن صاحب «النهاية» إنما تعرض لتفسير ما ورد في الحديث الثابت في «الصحيح»: «**إن سيحان وجيحان من أنهار الجنة**»[1].

فتلخص من مجموع ما ذكرناه أن سيحان اسم لأربعة مسميات: نهر بالشام، وآخر بالبصرة باتفاق صاحب «المشترك والمختلف»، وصاحب «القاموس»، وماء لبني تميم كما أفاده ياقوت، ولا يقدح في ذلك إهمال صاحب «القاموس» له، وقرية بالبلقاء ولا يقدح في ذلك إهمال ياقوت لها. وأن سيحون اسم النهر بما وراء النهر باتفاق ياقوت والمجد، ونهر بالهند كما أفاده صاحب «القاموس».

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٤٩).

ولا يقدح في ذلك إهمال ياقوت له، ويتعين أن سيحان الذي هو نهر من أنهار الجنة هو الكائن بالشام كما بيَّنه صاحب «النهاية»، وفسره بعض شراح الحديث لا غيره، مما بينه صاحب «القاموس» وياقوت؛ لأنهما بصدد بيان المسميات بهذا الاسم من غير نظر إلىٰ تخصيص ما ورد عن صاحب الشرع، فلم يبق إشكال فيما نقله المجد، لا باعتبار تجدد المسميات، ولا باعتبار أن سيحان غير سيحون؛ لأن غاية ما أورده في «قاموسه» هو أن سيحان اسم لنهرين وقرية، وسيحون اسم لنهرين، ولم يقل إن النهر الذي وصفه النبي ﷺ بأنه من أنهار الجنة هو كذا منها. ولا قال بالاشتراك بين سيحان وسيحون، بل فسر كل واحد منهما بتفسير يميزه عن غيره، فقال: سيحان نهر بالشام وآخر بالبصرة.

ولا شك أن الشام يتميز عن البصرة؛ لأن البصرة من أرض العراق، فكذلك يتميز كل واحد من النهرين عن الآخر، ثم قال: وقرية بالبلقاء بها قبر موسىٰ، فبيَّن أنها من أرض البلقاء، ثم بينها ببيان آخر وهو: أن قبر موسىٰ عليه السلام فيها، ثم قال: وسيحون نهر بما وراء النهر، ونهر بالهند، فميز كل واحد منهما عن الآخر، وتضمن ذلك المغايرة بين سيحان وسيحون، وغاية ما يقال عليه أنه لم يبين أنها نهر الجنة وعذره في ذلك واضح؛ لأنه بصدد بيان المفهومات اللغوية، وقد بينه من هو بصدد بيان ما ورد في كلام الشارع كما عرفت.

وأما كون هذه الأسماء حقائق لمسمياتها، أو مجازات، أو مختلطة، فقد عرف من صنع المجد وقبله صاحب «الصحاح» عدم التعرض لتمييز ذلك وإن كان مقللًا للفائدة، لكنه لا يختصُّ الكلام عليه بهذه المادة، بل جميع ما في الكتابين كذلك.

وأما جيحان وجيحون؛ فقال في «القاموس» ما لفظه: وجيحون نهر خوارزم، وجيحان نهر بين الشام والروم معرَّب: جهان انتهىٰ.

فأفاد المغايرة بين جيحان وجيحون، وأن كل واحد منهما اسم لمسمًى واحد، فجيحون نهر خوارزم، وجيحان نهر بين الشام والروم. وقد تقدم في كلام ياقوت في كتاب «المشترك وضعًا المختلف صقعًا»: أن جيحان بالقرب من سيحان الذي هو بالشام بين أنطاكية والروم، وهو أن جيحون بخراسان، فوافق كلام صاحب «القاموس» فيهما. وفي «شمس العلوم»: جيحون اسم نهر بلخٍ فطابق ما في «القاموس»؛ لأن خوارزم وبلخ من خراسان.

وقال في كتاب «المسالك والممالك»: جيحون نهر بلخ، وبلخ من خراسان، ثم يخرج من بلاد خراسان ويجري بين بلاد خوارزم حتىٰ يصب في بحيرتها. ثم قال: وجيحان بالألف نهر يخرج من حدود الروم، ويمتد إلىٰ أقرب حدود الشام. هكذا قال فوافق صاحب «القاموس» فيهما.

وقال ياقوت في «معجم البلدان»: جيحان بالفتح ثم السكون، والحاء مهملة، وألف ونون نهر بالمصيصة بالثغر الشامي، ومخرجه من بلاد الروم، ويمر حتىٰ يضيق بمدينة تعرف بكفرسا باب المصيصة، وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة رومية عجيبة قديمة عريضة، فيدخل منها إلىٰ المصيصة، وينفذ منها ليمتد أربعة أميال، ثم يصب في بحر الشام، ثم ذكر قول المتنبي:

**سريت إلىٰ جيحان من أرض آمد ثلاثًا لقد أعياك ركض وأبعدا**

ثم ذكر أبياتًا لعدي بن الرقاع العاملي فيها ذكر جيحان، ثم قال: جيحون بالفتح وهو اسم أعجمي، وقد تعسف بعضهم وقال: هو من جاحة إذا استأصله، ومنه الخطوب الجوائح، سمي بذلك لاجتياحه الأرضين.

قال حمزة: أصل اسم جيحون بالفارسية هارون، وهو وادي خراسان، وعلىٰ وسطه مدينة يقال لها: جيحان، فنسبه الناس إليها، وقالوا: جيحون علىٰ عادتهم في تغيير الألفاظ.

قال ابن الفقيه: يجيء جيحون من موضع يقال له أبو ساران، وهو جبل يتصل بناحية السند والهند وكابل، ومنه عين تخرج من موضع يقال له عندمين.

وقال الاصطخري بعد أن أطال الكلام، وذكر أنها تنصب إليه خمسة أنهار، وذكر أسماءها وأمكنتها، ثم ذكر أن أصل مخرجه من بلاد الترك، ثم ذكر مواضع يمر بها حتىٰ يمر في حدود بلخ إلىٰ الترمذ، آمل، ثم ذرعان، أو لأرض خوارزم، ثم مدينة خوارزم. قال: ولا ينتفع بهذا النهر من هذه البلاد التي يمر بها إلا خوارزم، ثم ينحدر من خوارزم حتىٰ ينصب في بحيرة تعرف ببحيرة خوارزم، وهي بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام، وهي في موضع أعرض من دجلة. قال ياقوت: وقد شاهدته وركبت فيه، ثم ذكر جموده إذا اشتد البرد، ثم قال: وهو سمي نهر بلخ مجازًا لأنه يمر بأعمالهما، فأما مدينة بلخ فإن أقرب موضع منه إليها مسيرة اثني عشر فرسخًا انتهىٰ.

فقد وافق ما رواه صاحب «المعجم» عن نفسه وعن غيره ما ذكره صاحب «القاموس» في جيحان وجيحون، وإنما خصص نهر جيحون بخوارزم لما عرفت من أنه لا ينتفع به إلا خوارزم.

وبالجملة فما ذكره صاحب «القاموس» هو ما ذكره من قبله من هؤلاء الأئمة، فإن حاصل ما يستفاد من كلامهم المغايرة بين جيحان وجيحون، وإن كل واحد منهما بالمكان الذي ذكره.

وأما تعيين النهر الذي من الجنة منهما فقد عينه المفسرون لما وقع في كلام النبوة، وأنه جيحان لا جيحون كما تقدم عن صاحب «النهاية» وغيره، وعذر صاحب «القاموس» في عدم تعيين النهر الذي من الجنة منهما هو ما قدمنا في سيحان وجيحان، فالنهران اللذان من الجنة هما سيحان وجيحان، لا سيحون وجيحون كما تقدم بيانه، وهو ثابت في «الصحيح» بلفظ: «**سيحان وجيحان**»[(١)].

وأما زعم من زعم المعارضة بين قوله ﷺ: «**سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة**» وبين قوله ﷺ: «**وإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، أما الظاهران فالنيل والفرات، وأما الباطنان فسيحان وجيحان**»[(٢)] ثم صار إلىٰ الجمع بأنه لم يثبت في سيحان وجيحان أنهما من الجنة. فهذا ليس بجمع، بل إهدار لما وقع في الحديثين جميعًا من ذكر سيحان وجيحان.

---

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٣٣)، ومسلم (١/ ١٠٣) من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه.

والأمر أقرب من ذلك، ومعنىٰ كلام النبوة أوضح، فإن غاية ما يستلزمه كون سيحان وجيحان باطنين أن لا يظهر انصبابهما من نفس الجنة بأن يجريا من باطنها إلىٰ باطن الأرض، ثم يظهران من حيث ظهرا، ويظهر انصباب النيل والفرات من ظاهر الجنة إلىٰ ظاهر الأرض، ثم يتصل ظهورهما وجريهما بالمواضع المعروفة الآن.

وهكذا جمع من جمع بعدم ظهور سيحان وجيحان علىٰ وجه الأرض وإن كانا من أنهار الجنة نظرًا منه إلىٰ ما وقع من توصيفهما بكونهما باطنين، فإنه ليس في هذا الوصف ما يستلزم أنهما لا يظهران أبدًا، إذ صدقه يوجد بما ذكرناه، ولو كان الأمر كما قال هذا لم يكن لإخباره ﷺ للأمة بأن الأربعة الأنهار من أنهار الجنة كثير فائدة بعد تسميته لها بأسمائها المعروفة عند أهل الدنيا، مع اعتقادهم بوجود مسمياتها في بقاع الأرض، وليس ذلك من قبيل الإخبار بما في الجنة كما وقع في الكتاب العزيز من إخبار اللَّه - عز وجل - بما فيها من أنهار الماء والعسل والخمر واللبن، بل من باب الإخبار بما صار في الدنيا من أنهار الجنة كما تفيده ألفاظ الأحاديث وسياقاتها.

فتقرر بمجموع ما ذكرنا صحة ما قاله صاحب «القاموس» في سيحان وجيحان، وسيحون وجيحون، وتبين ما هو منها من أنهار الجنة وما ليس منها، وظهر تعيين مواضع ما هو من الجنة، وتعيين مواضع ما ليس منها، ولم يبق في الكلام علىٰ هذا التقرير إشكال.

وأما ما سأل عنه السائل - كثر اللَّه فوائده - من تغليط صاحب

«القاموس» لصاحب «الصحاح» في مواضع كثيرة جدًّا كما هو مصرح بذلك في «القاموس».

وحاصل السؤال أنه هل يقبل من صاحب «القاموس» مجرد ما يقع منه من دعوىٰ غلط صاحب «الصحاح» من دون أن يقيم علىٰ ذلك برهانًا مقبولًا، أم لا بد من البرهان علىٰ ذلك؟

وأقول: هذا سؤال قوي، وبحث سوي، والجواب عنه من وجوه:

**الأول**: إنه لا يقول قائل من أهل العلم أن نسبة عالم للغلط إلىٰ عالم آخر مقبولة بمجرد الدعوىٰ، وكما أن هذا لم يقل به أحد فهو أيضًا لا يطابق قاعدة من قواعد العلوم علىٰ اختلاف أنواعها، فإن من قال في مقام النقل عن أهل اللغة: إن من لغتهم كذا فليس لأحدٍ أن يقول: هذا باطل أو غلط، ولا سيما إذا كان الناقل مثل الجوهري في إمامته وثقته وقبول الناس لروايته قرنًا بعد قرن، واحتجاج أهل العلم بما نقله في «صحاحه» من عصره إلىٰ الآن.

**الوجه الثاني**: غاية ما يقال لمن ينقل عن العرب شيئًا من لغتهم بعد ثبوت كون الناقل ثقة: نحن نطلبُ منك تصحيح النقل، فإن جاء بما يفيد ذلك، إما برواية صحيحة عن العرب علىٰ الحد المعتبر في نقل اللغة كما هو مدون في الأصول، أو باستخراج ذلك من كلماتهم التي قد اشتغل بجمعها الثقات الأثبات، كدواوين أشعارهم ومجاميع خطبهم ومحاوراتهم المشهورة عند الناس شهرة بالغة إلىٰ الحد المعتبر في ذلك فبها ونعمت، وإن لم ينهض بذلك، فليس لأحد أن يقول له: هذه الرواية باطلة أو

غلط، بل غاية ما يقال فيها أن راويها لم ينقلها علىٰ الوجه المعتبر، فلم تثبت بها الحجة، ولا يجوز الأخذ بها حتىٰ يصحح نقلها هو أو غيره ممن هو أطول باعًا منه.

وفرق بين وصف الشيء بكونه لا تقوم به الحجة، أو أنه لا يؤخذ به، وبين وصفه بكونه باطلًا أو غلطًا؛ فإنه يكفي في الأول مجرد عدم تصحيح النقل، ولا يكفي في الثاني إلا وجود البرهان المسوغ لنسبة الغلط إلىٰ الناقل أو البطلان للمنقول، وذلك إما باستقراء لغة العرب استقراءً تامًا علىٰ وجه لا يبقىٰ بعده شك في غلط الناقل، أو بطلان ما نقله، أو بأن يحكي الناقل عن نفسه أن جميع ما نقله في مؤلفه هو من كتاب كذا فلا يوجد ذلك في الأصل أو يصحِّفه الناقل.

**الوجه الثالث**: أنه قد تكلم جماعة من أهل العلم المتبحرين في اللغة علىٰ أحرف مما نقله الجوهري في «الصحاح»، وبرهنوا علىٰ ذلك في كتبهم، فنقل عنهم صاحب «القاموس» ما ذكروه مجردًا عن البرهان، وقبل الناس ذلك منه لثقته وإمامته واضطلاعه بفن اللغة.

وعلىٰ فرض عدم نقل ما ذكره صاحب «القاموس» عن التغليط لصاحب «الصحاح» من غيره فهو أهل للاستقراء العام والبحث الكامل.

**الوجه الرابع**: إن قلت: فما الحكم فيما وجدناه منقولًا في «الصحاح» للجوهري متعقبًا في «القاموس» بأنه غلط أو باطلٌ، من دون وجود ما يقتضي تصحيح ما نقله الجوهري، ولا وجود برهان مسوغٍ لنسبة الغلط والبطلان؟

قلت: إن تمكن الناظر في الكتابين من البحث المفضي إلىٰ تصحيح ما نقله الجوهري بالطريقة التي قدمنا ذكرها فلا اعتبار بما ينقله صاحب «القاموس» من التغليط المجرد، وإن أمكن الوقوف علىٰ ما يصلح لكونه برهانًا علىٰ الغلط علىٰ الوجه المتقدم فلا حكم لما ينقله صاحب «الصحاح» في ذلك الحرف، ولا تقوم به الحجة، وإن لم يمكن الوقوف علىٰ تصحيح النقل، ولا علىٰ برهان الغلط، فلا يجوز العمل بشيء من تلك الأحرف التي نقلها صاحب «الصحاح»، ونسبه صاحب «القاموس» إلى الغلط فيها؛ لأن جزم مثل صاحب «القاموس» بالغلط يفتُّ في عضد الظن الحاصل برواية صاحب الصحاح، علىٰ فرض قبول نقل الآحاد في اللغة، ويقدح في المعتبر من التواتر علىٰ القول باعتباره في نقلها.

وهذا معلوم بالوجدان لكل أحد، فإن من أخبره ثقة بخبرٍ، ثم أخبره ثقة أخر مثل الأول بأن المخبر غلط، مع علم السامع بأن الآخر لا ينسب الغلط إلىٰ الأول مجازفة وعبثًا؛ فإنه يحدث عند السامع ذلك وقفة وحيرة حتىٰ يتخلص بالبحث إن أمكن، وإن تعذرا استمر حائرًا. والله أعلم.

**هذه مناقشة لبعض أهل العلم في البحث السابق:**

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد الأمين وآله الطاهرين، وعلىٰ أصحابه الراشدين، آمين.**

**قول شيخنا العلامة البدر - كثر الله فوائده - في جوابه عن السؤال الذي نظمته إليه، ويتعين أن سيحان الذي هو من أنهار الجنة هو الذي بالشام - إلىٰ آخره، فيه بحث.**

وهو أنه قد ثبت اشتراك هذا الاسم بين نهرين مشهورين: أحدهما بالبصرة، والآخر بالشام كما اتفق عليه صاحب «القاموس»، وصاحب «المعجم»، وماء لبني تميم علىٰ ما ذكره صاحب «المعجم»، وقرية بالبلقاء علىٰ ما ذكره صاحب «القاموس». وحينئذ فلا بد من قرينة تعين المراد به في الحديث من هذين النهرين.

وقول صاحب «النهاية»: إنه النهر الذي بالشام بمجرده لا يكفي، وكذلك تفسير بعض شراح الحديث، وليس تفسير صاحب «النهاية» لما وقع في الحديث فيما قدمت أنه مشترك، ويصح صرف اللفظ إلىٰ كل من معنييه من قبيل نقل العدل للغة، ونفي سوىٰ ما نقله. فقد صح الاشتراك بنقل الثقات الأثبات.

ومحل السؤال: هو تعيين النهر المراد بسيحان في الحديث من هذين النهرين اللذين وضع لكل منهما هذا الاسم وضعًا علىٰ حدة، ونصب الدليل من قرينة صريحة صحيحة، أو حديث خاص، أو رواية مجمع عليها تقوم بها الحجة.

ولعله يقال: قد صرح المجيب في أثناء الجواب بما يفيد التعيين فيما نقله - نفع اللّٰه بعلومه - عن البلاذري من أن نهر البصرة حفره البرامكة، ومع هذا فلا يصح تفسير ما ورد في الحديث به لعدمه، وعدم وضع هذا الاسم له في أيام النبي ﷺ ولكن يبقىٰ الكلام في أن المجيب - دامت إفادته - قد ذكر أن صاحب «القاموس» بصدد بيان المفهومات اللغوية. فإذا كان وضع هذا الاسم لنهر البصرة لغة من لغة العرب اندفع ما ذكره

البلاذري أنه من أوضاع البرامكة، أو ثبت التعارض بين كلامه وكلام المجد كما لا يخفىٰ.

وأيضًا فإن ماء بني تميم المسمىٰ بسيحان، إما أن يكون نهرًا جرارًا، أو نهرًا يورد، أو بئرًا، أو بريكة لماء المطر. وعلىٰ التقديرين الأولين فهما مما يحتمله اللفظ في الحديث، ويصح تفسير المعنىٰ به لاستقامة المعنىٰ. إذن فيبقىٰ الإشكال بحاله.

قوله - نفع اللَّه بعلومه -: إن جيحان بالقرب من سيحان الذي هو نهر بالشام بين أنطاكية والروم، وأن جيحون بخراسان، فوافق كلام صاحب «القاموس» فيهما.

أقول: لا موافقة في تفسير جيحان بين كلاميهما؛ لأنه قد تقدم في كلام ياقوت الذي نقله المجيب عنه ما لفظه: فبالثغر إذن سيحان وجيحان، يعني في ثغر الشام، وسيأتي قريبًا نقلًا عنه أيضًا بعد أن ضبط حروف جيحان أنه نهر بالمصيصة بالثغر الشامي، والمصيصة مدينة بالشام كما أفاده المجيب، وصرح به الجوهري في «صحاحه». قال فيه: والمصيصة بالتخفيف غير مثقل مدينة بالشام، والمجد في «قاموسه» قال فيه: والمصيصة كسفينة بلد بالشام ولا تشدد. انتهىٰ هذا تفسير ياقوت له.

وقول صاحب «القاموس»: إنه نهر بين الشام والروم لا في أصل الشام، ينافيه منافاة ظاهرة، إلا أن يقال: إن البينة نسبية لا استقلال لها كما يقال في أمثال العرب: بين جمادىٰ ورجب ترىٰ العجب، مع أنه لا وقت خارج عن مسمىٰ جمادىٰ ورجب هو بينهما، بل الوقت إما من جمادىٰ أو رجب لا يتحقق فاصل بينهما هو من غيرهما.

وفيه نظر لا يخفىٰ سيما إذا كانت البينة في الأمكنة كما إذا قلت: كرمان إقليم بين فارس وسجستان، فلا بد من تحقق إقليم لا يطلق عليه أنه من فارس ولا يطلق عليه أنه من سجستان، وإنما تتصل به بلاد فارس من جهة، وبلاد سجستان من جهة أخرىٰ، هذه حقيقة هذا اللفظ.

نعم، لكن ما ذكره ياقوت في تعيين محل جيحان هو الذي ذكره صاحب «النهاية» في قوله: سيحان وجيحان نهران بالعواصم؛ لأن العواصم من المصيصة، والمصيصة من القطر الشامي كما تقدم.

وكذلك ذكره الجوهري في «الصحاح» قال فيه: وجيحون نهر بلخٍ، وهو فيعول، وجيحان نهر بالشام. انتهىٰ.

وقال فيه أيضًا: وسيحان نهر بالشام، وساحين نهر بالبصرة، وسيحون نهر بالهند. هذا كلامه.

وقد غلطه الشيخ محيي الدين النواوي رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لـ «صحيح مسلم» عند الكلام علىٰ هذا الحديث المذكور، في تفسير جيحان بأنه نهر بالشام، فقال ما لفظه: اعلم أن سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون، فأما سيحان وجيحان المذكوران في هذا الحديث فهما في بلاد الأرمن، فجيحان نهر المصيصة، وسيحان نهر أذنة، وهما نهران عظيمان جدًا، أكبرهما جيحان، وقول الجوهري: جيحان نهر بالشام غلط. انتهىٰ.

وهذا هو الذي قصد في النظم في هذه الأبيات:

وروينا في صحاح الجوهري الغرطرًا
إن جيحان بقطر الشام نهر ليس يكرىٰ
ثم في شرح النواوي جعله زورًا ونُكرىٰ

وأقول: بل الغلط ما ذكره الشيخ محيي الدين، فإنه أثبت ما هو شبه الأخص، ونفىٰ ما هو شبه الأعم، وكلما وجد الأخص وجد الأعمُّ، فإنه إذا صدق الإنسانُ صدق الحيوان بالضرورة، فإذا كان جيحان بالمصيصة كما ذكره كان بالشام؛ إذ لا خلاف أن المصيصة من بلاد الشام.

وقوله: الأرمن لم يتعرض لها في «القاموس» في مظانها ولم يبين معناها، ولكن استطرد ذكرها في مادة (ط ر س) فقال ما لفظه: وطرسوس كحلزون بلد إسلامي مخصب، كان للأرمن ثم أُعيد إلىٰ الإسلام في عصرنا. انتهىٰ. فظهر منه أنهم قوم كفار، أو ملك كافر، و«أذنه» محركة بلد قرب طرطوس.

وقوله: كحلزون، هذا اللفظ كثيرًا ما يزين به ولم يذكره في موضعه في كتابه، ولا بين معناه ومما زان به العربوس، وهذا كما ذكر البقس وقال: إنه شجر كالآس ورقًا وحبًا، أو هو الشمساد، ولم يذكر الشمسار في موضعه. وهذا تعريف بمجهول، بل يُخل بما ادعاه من الإحاطة. واللَّه أعلم.

قوله - طاب ذكره -: في «شمس العلوم» جيحون اسم نهر بلخ فطابق ما في «القاموس»! لأن خوارزم من خراسان.

أقول: تباين الكلامين ظاهر لأن الذي في «القاموس» أنه نهر بخوارزم، والذي في «شمس العلوم» أنه نهر بلخ، خوارزم غير

بلخ قطعًا، وكون القطرين يشملهما اسم خراسان لا يفيد في ذلك شيئًا، كما لو قال قائل: قصر غمدان بصنعاء، وقال آخر: قصر غمدان بذمارٍ، وصرنا إلىٰ أن القولين متفقان، لأن المحلين من اليمن، لما كان شيئًا يعتد به، وإنما كان يحصل التطابق لوقوع في كلام صاحب «شمس العلوم» أنه نهر بخراسان، وخراسان يشمل بلخ وخوارزم كما أفاده المجيب.

علىٰ أن ما نقل عن صاحب كتاب «المسالك والممالك» ينافي القول بأن خوارزم من خراسان، حيث قال: ثم يخرج من بلاد خراسان ويجري بين بلاد خوارزم، فجعله خارجًا من بلاد خراسان جاريًا بين بلاد خوارزم، فلو كانت خوارزم من خراسان لما صحَّ أنه خارج عن بلاد خراسان حال كونه جاريًا في بلاد خوارزم التي هي منها، وهو ظاهر.

ويؤيده قول الشيخ محيي الدين النووي في شرح «صحيح مسلم» عند الكلام علىٰ الحديث المذكور، وأما جيحون بالواو فنهر وراء خراسان عند بلخٍ، وظاهر هذا أنه ليس في خراسان.

بقي هاهنا سؤال، وهو أنه ورد في الحديث: «نهران مؤمنان، ونهران كافران، أما المؤمنان فالنيل والفرات، وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ». فهل المراد بنهر بلخ جيحون علىٰ ما في «شمس العلوم»، أو غيره من أنهاره؟

قوله - زاده اللَّه علمًا - ثم قال: جيحون بالفتح وهو اسم أعجمي.

فعلىٰ هذا هو غير منصرف للعلمية والعجمية مع تكامل شروطها، وهو أنه لم يُستعمل في لغة العرب إلا علمًا كما قرره

الرضىٰ، فتنوينه في حالة الرفع والجر وكسر بالألف المنقلبة عن النون في حالة النصب كما وقع بخط شيخنا - أبقاه اللَّه - في أثناء الجواب ليس في محله وكذلك سيحون.

قوله - كثر اللَّه فوائده -: وقد تعسَّف بعضهم فقال هو من جاحَهُ إذا استأصَلهُ. إلىٰ آخره.

يؤيد أنه قول معسف قول حمزة الآتي أنه بالفارسية هارون، وظن شيخنا - أبقاه اللَّه - أنه علىٰ عادتهم في تغيير الألفاظ، وأنا أظن أنه في تعريب الألفاظ؛ لأن تغيير الألفاظ ليس بعادةٍ بخلاف التعريب، فإن تغيير بعض الحروف لا بد منه، فلا بد من تغيير بين المعرّب والمقرّب إليه بحروف مخصوصةٍ، ولو بقي علىٰ حاله لما صدق معرَّب ومعرِّب إليه؛ لأنه واحد بالشخص مع عدم التغيير بأي شيء. وقد نص عليه الخفاجي في «الريحانة» حيث قال: الشرموزة هو النعل المعروف، ويقولون شرموجة علىٰ قاعدتهم في التعريب فإنها تقلب فيها بالزاي جيمًا. انتهىٰ.

ونظير ذلك الخورنق. قال في «القاموس»: إنه معرف خورنكاه، والجنابذ قال ابن حجر: جمع جنبذة معرب كنبذةٍ. والدرهم قال في «الصحاح»: إنه معرب، وزاد في «الريحانة» أنه معرب درم، وعزا في ذلك قصة إلىٰ ما ذكره السُّكري في شرح «ديوان الأعشىٰ»، ويمكن توجيه العبارة بأنه علىٰ عادتهم في تغيير الألفاظ للتعريب.

وظاهر صنع صاحب «النهاية» يقضي بأنه من «جاحه»، ألا تراه ذكره في مادة (ج ي ح) فجعل أصوله الجيم والألف

المنقلبة عن الياء والحاء المهملة فهو من الاجتياح علىٰ هذا وإن كان لا يعتبر الزائد الأول، لأن هذا ليس منه كما لا يخفىٰ.

وأما صاحب «القاموس» فذكره في باب النون فجعل أصوله (ج ح ن)، وجعل أيضًا جيحون من هذه المادة كما نقله شيخنا عنه، وذكر في «القاموس» أن جيحان معرَّب جهان.

قلت: ولعل التعريب هو الوجهُ في جعله النون أصلية؛ إذ لا اشتقاق لجهان الذي جيحان معربهُ بخلاف سيحان فليس بمعرَّب شيء بل هو مشتق من السيح، فذكره في (س ي ح).

قوله - نفع اللَّه بعلومه -: وأما تعيين النهر الذي من الجنة منهما فقد عيَّنه المفسِّرون لما في كلام النبوة، وأنه جيحان لا جيحون كما تقدم عن صاحب «النهاية» وغيره.

أقول: قد عيَّنه النبيُّ ﷺ بصريح قوله: «سيحان وجيحان، والنيل والفرات كل من أنهار الجنة» وإنما عيَّن المفسرون في أي موضع هو، وغلطوا من وهم أنهما اسم لنهر واحد كما تقدم عن النووي.

قوله - أبقاه اللَّه -: وأما زعم من زعم المعارضة. . . أقول: لا معارضة بين الحديثين، و لا أدري من زعمهما، وإنما وقع في كلام الحافظ في «فتح الباري» ما يُفهم الترادف، فقال فيه في شرح قوله ﷺ: «وإذا أربعة أنهار: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت ما هذان يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات» ما لفظه:

وأما الحديث الذي أخرجه مسلم بلفظ: «سيحان وجيحان، والنيل والفرات من أنهار الجنة» فلا يعارض هذا؛ لأن المراد به

أن في الأرض أربعة أنهار أصلها من الجنة، وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهىٰ، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك، وأما الباطنان المذكوران في حديث الباب فهما غير سيحون وجيحون، والله أعلم. انتهىٰ.

فانظر كيف بين عدم التعارض بين حديث: «سيحان وجيحان» إلىٰ آخره، وبين حديث: «وإذا أربعة أنهار» المذكور. بأنه لم يثبت لسيحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهىٰ، يعني كما ثبت ذلك للنيل والفرات في حديث المعراج، مع أنه لا ذكر لسيحون وجيحون في الحديث أصلًا، ما ذاك إلا بناء منه علىٰ ترادف سيحان وجيحان، وسيحون وجيحون، وهو غلط لا يخفىٰ، وسائر كلامه صحيح.

فقد ثبت في «صحيح مسلم»[1] من حديث أنس رضي الله عنه ما لفظه: وحدث نبيكم أنه رأىٰ «أربعة أنهار يخرج من أصلها: نهران ظاهران، ونهران باطنان، فقلت: يا جبريل، ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الباطنان فنهران في الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات».

فهذا ما بني عليه قوله: وحينئذ لم يثبت لسيحون وجيحون أنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهىٰ، فيمتاز النيل والفرات عليهما بذلك، أي لأنه قد ثبت لهما ذلك في الحديث الصحيح المذكور.

(١) (١/ ١٠٣) لكنه من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما.

قوله - زاده اللَّه علمًا -: وأما الباطنان فسيحان وجيحان.

هذا ليس في الحديث، أعني حديث المعراج، بل لم يرد عنه في رواية ضعيفة فضلًا عن صحيحة. قال القرطبي: لعل ترك ذكرهما في حديث الإسراء لكونهما ليسا أصلًا برأسيهما، وإنما يحتمل أن يتفرعا عن النيل والفرات، وقد ثبت فيهما أنهما ظاهران.

والعجب كل العجب من شيخنا العلامة - أدام اللَّه علاه - مع طول باعه، وسعة اطلاعه وشدة فهمه، وكثرة علمه. كيف وقع هذا في كلامه، وبنىٰ عليه، ولم ينكره! بل وجهه وقرره وبين معناه، وفرع عليه دفع المعارضة، وصرح بأنه من كلام النبوة، بل لم يقل أحد من أئمة الحديث - فيما أعلم - مع شدة البحث في ذلك أن النهرين الباطنين المذكورين في حديث المعراج هما سيحان وجيحان.

وكيف يقول ذلك وقد صرح في الحديث المذكور مع صحته أن النبي ﷺ سأل جبريل عليه السلام عليه السلام: «أما الباطنان ففي الجنة»، أو في لفظ للبخاري ومسلم: «فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات» فمعنىٰ قوله: «ففي الجنة» أن منبعهما ومستقرهما والانتفاع بهما كائن في الجنة، لا في الدنيا، وإلا لما كان لتخصيصهما بقوله ففي الجنَّة معنىٰ يُعتدُّ به؛ لأن الجميع من أنهار الجنة قد شاهدها تنبع من أصل سدرة المنتهىٰ كما في «صحيح البخاري»، وإنما التقسيم للكينونة التي يتفرَّع عنها الانتفاع.

وقد وقع في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عنه - صلىٰ اللَّه

عليه وآله وسلم - في حديث المعراج: «فإذا فيها عين تجري يقال لها: السلسبيل، فينشق منها نهران: أحدُهما الكوثر، والآخر يقال: نهر الرحمة»(١).

قال الحافظ في «فتح الباري»، قلت: فيمكن أن يفسر بهما النهران الباطنان المذكوران في حديث الباب، وكذا روي عن مقاتل قال: الباطنان السلسبيل والكوثر انتهىٰ.

قلتُ: فيما روي عن مقاتل نظر، فإنه ثبت أن الكوثر من السلسبيل، فيكون قد قسم الشيء إلىٰ نفسه، فالأصح ما ذكره الحافظ رحمه الله.

قوله - كثر اللَّه فوائده -: ثم صار إلىٰ الجمع بأنه لم يثبت في سيحان وجيحان أنهما من الجنة ليس لأحدٍ أن يقول ذلك، وكيف يقوله وقد ورد عن النبي ﷺ في حديث صحيح صريح! ولهذا رده شيخنا - أبقاه اللَّه تعالىٰ -. وقد صار بعضهم إلىٰ حملها علىٰ المجاز والمراد أنها لشدة عذوبتها وكثرة منافعها وبركتها كأنهار الجنة، أو أن في الجنة أنهارًا تسمَّىٰ بهذه الأسامي، أو أن الإسلام قد طبق الأراضي التي هي فيها فالأجسام المتعدية بها صائرة إلىٰ الجنة، وحملها علىٰ ظاهرها أولىٰ.

وأما قوله - أبقاه اللَّه -: والأمر أقرب من ذاك، ومعنىٰ كلام النبوة أوضح، فإن غاية ما يستلزمُهُ كونُ سيحان وجيحان باطنين أن لا يظهر انصبابُهما من نفس الجنة، بأن يجريا من

---

(١) أخرجه: الهيثمي في «زوائد مسند الحارث» (١/ ١٧٠).

باطنها إلىٰ باطن الأرض، ثم يظهران حيث ظهرا، فكلام مبني علىٰ غير أساس عرفت من عدم وقوعه في الحديث أصلًا.

قوله - حرس اللَّه ذريته -: وكذا جمع من جمع لعدم ظهور سيحان وجيحان علىٰ وجه الأرض، وإن كانا من أنهار الجنة نظرًا منه إلىٰ ما وقع من توصيفهما بكونهما باطنين إلىٰ آخره.

هذا، إن كان قائله من العلماء فهو من أعظم زلاته، بل لا ينبغي ذكره عنه لوجوه ثلاثة:

الأول: إن قوله بعدم ظهور سيحان وجيحان علىٰ وجه الأرض يكذبه العقل، والنقل، والحس، ثم أي نفع لهما إذا لم يظهرا علىٰ وجه الأرض، وكيف يصير إليه ذو فهم؟

الثاني: إن نظره إلىٰ توصيفهما بكونهما باطنين قد عرفت أن وصفهما بذلك ليس في الحديث، فإما أن يكون غلطًا فاحشًا أو تساهلًا في أمر الرواية. وإما أن يكون كذبًا علىٰ رسول اللَّه ﷺ، ومن كذب عليه متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار.

الثالث: إن قوله: وإن كان من أنهار الجنة، عكس ما كان ينبغي أن يقال؛ لأن حاصله أنهما لا يظهران، وإن كانا من أنهار الجنة مفهومه، وأما لو كانا من أنهار الدنيا فعدم ظهورهما أولىٰ وأحرىٰ؛ لأن «إن» هاهنا هي التي بمعنىٰ «لو» كما ذكره الرضيُّ وغيره، ومثلوا ذلك بقولهم: «زيد وإن كان غنيًا بخيل»، و«لا تقم من مقامك وإن أهنت» وهذا باطل لأن مقتضىٰ ما في الجنة أن لا يظهر علىٰ وجه الأرض، إلا إذا جاء بدليله، وكان ينبغي أن يقال: لا يظهران وإن كانا من أنهار الدنيا التي من شأن ما فيها أن يظهر نظرًا إلىٰ وصفهما بكونهما

باطنين - إلىٰ آخره. ويصير مفهومه: وأما لو كانا من أنهار الجنة فعدم ظهورهما أولىٰ وأحرىٰ، وكل ذلك عرفت ما فيه.

قوله - أدام اللّٰه علاه -: وعلىٰ فرض عدم نقل ما ذكره صاحب «القاموس» لصاحب «الصحاح» عن غيره فهو أهل للاستقراء التام، والبحث الكامل.

أقول: حاصل الوجه الأول أن نسبة عالم للغلط إلىٰ عالم آخر غير مقبولة، ولم يقل بها أحد، ولا تطابق قاعدة من قواعد العلوم، سيما مثل نقل الجوهري.

وحاصل الوجه الثاني: أنه لا يقال للناقل العدل إن نقله باطل أو غلط، حتىٰ ينصب البرهان الصحيح. وهذا هو الحق الحقيق بالقبول الذي بنىٰ عليه الفحول، فكيف يصح علىٰ هذا الفرض المذكور أن يقبل ما ذكره صاحب «القاموس» علىٰ صاحب «الصحاح» من التغليط الصريح، والحكم بالبطلان مجردًا عن البرهان!.

ولا يكفي في ذلك كونُه أهلًا للاستقراء التام، والبحث الكامل، فإن الجوهري بهذه المثابة، وهو قد بنىٰ أنه إنما ذكر ما هو صحيح عن العرب، ولهذا سمَّىٰ كتابه الصحاح، فلا يخلو هذا من منافاة لحاصل الوجهين المتقدمين.

نعم، قد يكون الغلط من الجوهري مما يعرفه كل من له أدنىٰ عرفان، فلا يحتاج مع ذلك إلىٰ برهان، كقوله: عرفات موضع بمنًى سمِّيت به؛ لأن آدم وحواء تعارفا بها. وفي «القاموس» أنه موقف الحاج، ذلك اليوم علىٰ اثني عشر ميلًا من مكة، وغلط الجوهري في قوله ذلك.

**وكقوله: الأظفور جمع ظفر، وهو مفرد قطعًا. وأما قبول الناس ذلك منه فليس علىٰ إطلاقه، بل البعض يقبله جميعه، والبعض يرده جميعه، ويتأول ما ظهر غلطه مثل ما تقدَّم، والبعضُ في أحرف دون أحرف، واللَّه تعالىٰ أعلم.**

**وقد بلغني أن بعض العلماء المتأخرين (هو المولىٰ العلامة عبد القادر بن أحمد) لم يسلّم من تغليط «القاموس» «للصحاح» إلا حرفين فقط، ولا أدري ما هما، وقد يكون تغليطه له في الحرف الأصلي والمزيد، ووضع الكلمة في غير محلّها من الكتاب كما وقع ذلك في أوله كثيرًا. وهذا أمرٌ مع كونه مرجعه علم التصريف سهل غير موقعٍ في خطرِ غلط التفسير علىٰ صحة تسليمه. واللَّه تعالىٰ أعلم.**

**هذا جواب المناقشة السابقة:**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

والحمد للَّه رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد الأمين وآله الطاهرين.

قال - كثر اللَّه فوائده - فيه بحث، وهو أنه قد ثبت اشتراك هذا الاسم - إلخ.

أقول: مجرد الاشتراك لا يمنع تعيين المراد بالقرائن، وقد صرَّح بهذا أهل الأصول وغيرهم. وهاهنا قرينتان تصلح كل واحدة منهما لتعيين المراد:

**الأولىٰ**: أن الماء الذي لبني تميم، والنهر الذي حفره البرامكة لا يقول

عاقل فضلًا عن عالم أنه يصح تفسير سيحان الذي هو نهر من أنهار الجنة بأحدهما؛ إذ المراد بقولهم: ماء لبني فلان أنه نهر يستقون منه دون غيرهم كما نراه ونشاهده في الأنهار الصغيرة المختصة بأهل قرية دون قرية، وقوم دون قوم، ويبعد كل البعد عقلًا وعادة أن يخص اللّٰه بهذا النهر الذي من أنهار الجنة فخذًا من أفخاذ العرب، وقرية من قراهم دون سائر عباده، بعد إخبار رسوله ﷺ بذلك وندائه في الناس أن هذا النهر خارج من الجنة ينتفع به العباد، وتختص به طوائف منهم، وما لماء بني تميم ولهذا، وأين يقع من سيحان الجنة.

وأما النهر الذي حفره البرامكة فكل أحد يعلم أنه لا يصح تفسير ما وقع في لفظ النبوة به، وبطلان ذلك غير محتاج إلىٰ تطويل، فإن النبي ﷺ أخبر عن شيء موجودٍ بين ظهراني العباد في هذه الأرض، لا عن شيء ستحفره طائفة من مسلمة المجوس بعد مائة وسبعين سنة من الهجرة، فهذه القرينة الأولىٰ المفيدة لتعيين المشترك.

**القرينة الثانية**: أنه قد تقرر أن صاحب «النهاية» وغيره ممن يتكلم في تفسير الحديث عهد لهم بيان ما وقع في الحديث، والاقتصار عليه من دون تعرُّض لبقية ما يشترك مع ذلك لغةً أو عرفًا. وهذا معلوم من صنيعهم، فلما اقتصروا علىٰ تفسير ما في الحديث لفرد من أفراد المشترك كان ذلك قرينة علىٰ أنه المراد، فما لنا ولكون ذلك مشتركًا عند أهل اللغة! فليس السؤال إلا عن تعيين ما هو المراد في لفظ النبوة، فلما فسَّره المتكلمون علىٰ ما وقع في ألفاظ النبوة بشيء معيَّن كان المصيرُ إلىٰ ذلك متعينًا.

وقد أوضحت هذا في أصل الجواب، فقلت: ويتعين أن سيحان الذي هو نهر من أنهار الجنة هو الكائن بالشام كما بينه صاحب «النهاية»، وفسره بعض شراح الحديث لا غيره مما بيَّنه صاحب «القاموس»، وياقوت؛ لأنهما بصدد بيان المسميات بهذا الاسم من غير نظرٍ إلىٰ تخصيص ما ورد عن صاحب الشرع - إلخ.

قال - عافاه اللَّه -: فإذا كان وضع هذا الاسم لنهر البصرة لغةً من لغة العرب اندفع ما ذكره البلاذري أنه من أوضاع البرامكة - إلخ.

أقول: هذا مبني علىٰ أن صاحب «القاموس» لا يذكر في كتابه من الأمكنة إلا ما كان موجودًا في أيام العرب الأولىٰ، وهو باطل، فإنه يذكر ما حدث من الأبنية ونحوها إلىٰ زمنه، وذلك معلوم من صنيعه.

قال - عافاه اللَّه -: أقول: لا موافقة.

أقول: ما ذكره المجد من البينية إما أن تكون بحيث لا يكون له نسبة إلىٰ الطرفين، أو بحيث يكون له نسبة إليهما، أو يكون من أحدهما فقط، أو يكون بعضه من هذا الطرف وبعضه من الطرف الآخر.

لا يصحُّ تفسيره بالأول؛ لأن أقل الأحوال أن يكون مجاورًا للطرف ومتصلًا به، وهذه نسبة مصححة لما ذكره.

والثاني؛ يصحُّ التفسير به بمجرد كونه منسوبًا إلىٰ كل واحد منهما بأي وجهٍ من وجوه النسبة.

والثالث؛ يتوقف علىٰ النقل أنه أراده ولا نقل.

والرابع؛ يصح التفسير به وما كان بعضه من الشام صح أن يقال أنه من الشام ولو مجازًا.

ثم قد قدمنا في ذلك الجواب أن ياقوت بن عبد اللّه الرومي قال: بالقرب منه نهر يقال له جيحان، فالاتفاق الذي أشرنا إليه هو من هذه الحيثية؛ فإن لفظ القرب لا ينافي لفظ البينية التي ذكرها المجد.

قال - عافاه اللّه -: أقول: تباين الكلامين ظاهر.

أقول: إن كان التباين من جهة اختلاف خوارزم وبلخ، وأنهما في مكانين، وإن جمعتهما ولاية، وشملهما إقليم، فقد وجد الجامع بين الكلامين، وهو أن النهر المذكور يمر بكل واحد منهما كما ذكرته عن كتاب «المسالك والممالك» فالاتفاق بين الكلامين من هذه الحيثية لا من حيث إنه يجمعهما بقعة واحدة من الأرض، وما ذكرتُه من أن كل واحد منهما من خراسان بيان جامعٌ آخر غير الجامع الذي هو مجاورة النهر لكل واحد منهما، ومروره بهما، فقد اشتركا في أمرين: المرور لكل واحد منهما، وإطلاق اسم واحد عليهما يشملهما، وإن كان النزاع في كون خوارزم من خراسان فليرجع - عافاه اللّه - إلىٰ البحث عن تحقيق هذه الدعوىٰ حتىٰ يجد البرهان عليها في الكتب الموضوعة بهذا الشأن كالمعجم ونحوه.

قال - كثر اللّه فوائده -: فعلىٰ هذا هو غير منصرف - إلخ.

أقول: هكذا هو عند من جزم بأنه أعجميٌّ، وأما من جعله عربيًا وتعرض لأصله وقال: هو من جحن، وعلىٰ ذلك يدل صنيع صاحب

«القاموس» وغيره فإنه يجعله عربيًا، ويكون لكتبه بالألف فائدة وهي الدلالة علىٰ أصوله وصرفه، لعدم العجمة والأمر أوضح من أن يخفىٰ.

قال - كثر اللّه فوائده -: وظن شيخنا - إلخ.

أقول: لا أدري من أين استفاد هذا الظن فالكلام منقول عن الغير كما يفيده قولي في آخره. انتهىٰ.

قال - عافاه اللّه -: أقول بل قد عينه النبي ﷺ بصريح قوله: «**سيحان وجيحان**».

أقول: فرق بين تسمية الشيء وتعيين مكانه، فالأول وقع من النبي ﷺ في سيحان وجيحان. والثاني: وقع من المفسرين لكلامه، فقالوا: إنه في مكان كذا، فهذا هو المراد بالتعيين، فكيف قال قد عينه النبي ﷺ!.

ولا شك أن التعيين المراد هنا هو أخص من التعيين الحاصل بالاسم، وهذا لا يخفىٰ علىٰ مثله - زاد اللّه في أهل العلم من أمثاله - فإن المشخصات قد تكون بحيث تفيد تعيينًا ما أعني بوجهٍ من الوجوه وقد تكون بحيث تقيد تعيينًا لكل وجه، وقد تكون بحيث يفيد بعضُها ما لا يفيده الآخر، ولكل منها مدخل في التشخيص.

قال - كثر اللّه فوائده -: أقول لا معارضة - إلخ.

أقول: قد أطال - عافاه اللّه - والكلام مع من زعم المعارضة وقد دفعتُه وأجبت عنه وزيفته، فلم يبق للكلام علىٰ ذلك مدخل إلا مجرد الإيضاح لما أوردته.

قال - عافاه اللَّه -: هذا ليس في الحديث.

أقول: نعم لم يكن ذلك في الحديث لكنه وقع في كلام من زعم التعارض فأوردناه كما أورده، وحكيناه عن قائله، فليس هاهنا ما يوجب العجب؛ فقد أسندنا القول إلىٰ قائله، وتعرضنا لتأويله ودفعه.

ومع هذا فتوصيف نهرين من الأربعة بالظهور يفيد توصيف النهرين الآخرين بما يقابله، وهو كونُهما باطنين، فما وقع في تلك الحكاية من قول المحكي عنه: «وأما الباطنان فسيحان وجيحان» هو مستفاد من كلام النبوة، وإن لم يكن منطوقًا به من النبي ﷺ.

فانتفىٰ سببُ العجب فضلًا عن كل العجب الذي ذكره - عافاه اللَّه - بقوله: والعجب كل العجب وانتفاؤه من وجهين: الأول: إن الكلام محكيٌّ عن الغير. الثاني: أنه مستفاد من كلام النبوة.

قال - كثر اللَّه فوائده -: ليس لأحد أن يقول ذلك.

أقول: هكذا هو، ولكن الكلام الباطل لابد من دفعه بما يقبله السامع، لا بمجرد الدعوىٰ بأنه باطل، فإن ذلك لا يفيد من قصر عن تعقل الحجج وترتيب المقدمات الموصلة إلىٰ البرهان، فلهذا تعرضنا لدفعه.

قال - كثر اللَّه فوائده -: وكلامه مبني علىٰ غير أساس.

أقول: إن كان دفع الكلام الباطل يحتاج إلىٰ أن يكون الكلام المدفوع الباطل له أساس كان ذلك قادحًا في دعوىٰ بطلانه، وقد قدمنا أن كلامنا مع من قال هذه المقالة وأوضحنا بطلانها وقدمنا الجمع علىٰ الترجيح كما يصنعه أهل العلم.

فعلىٰ فرض صحة ما زعمه الزاعم قد حملناه علىٰ وجه لا ينافي ما أردناه، وعلىٰ فرض عدم صحته فلا يضرنا ولا يقدح فيما نحن بصدده، فكيف يقال في التعرض للكلام علىٰ كلام باطل أنه مبني علىٰ غير أساس؛ فإن كان المراد بالأساس المذكور أساس الدفع في نفسه فالمجيب - عافاه اللَّه - لا ينكر أنه مبني علىٰ أساس صحيح، وإن كان المراد أساس الكلام المدفوع فنفي أساسه لا يعترض به علىٰ من اعترض عليه، أو حمله علىٰ غير ما يقدح في الكلام الصحيح، وعلىٰ كل حال فاستفادته من كلام النبوة كما قدمنا أساس وأي أساس! فالقول بأنه مبني علىٰ غير أساس[1].

قال - كثر اللَّه فوائده -: بل لا ينبغي ذكره عنه.

أقول: إذا كان هذا القائل متمسكًا بمفهوم الحديث حسبما ذكرناه سابقًا من دلالة ظهور بعض المعدود فيه علىٰ كمون البعض الآخر، ثم أخذ هذا القائل بما يفيده المفهوم، وبنىٰ علىٰ ظاهره فكيف يقال: إن هذا قول لا ينبغي ذكره! وقد ذكر أهل العلم ما هو ضد للأدلة الشرعية ودفعوه، فكيف بما يزعم قائله أنه مأخوذ من كلام الشارع!.

ومع هذا فقد وقع التعرض لدفعه في الجواب بما لا يحتاج معه إلىٰ زيادة، فكيف يعترض - عافاه اللَّه - علىٰ حكاية كلام قد تعرض الحاكي له لدفعه، فإنه لو لم يكن من فوائد حكايته لذلك القول الباطل إلا مجرد دفعه ورده وبيان بطلانه فهل جرت عادة أهل العلم بإنكار دفع الأقوال الباطلة والضعيفة علىٰ دافعها؟

---

(١) لعل هنا سقطًا ما معناه: «ليس له أساس».

وأما الوجوه الثلاثة التي ذكرها فلا يخفىٰ أن يقدح **في الأول** ما وقع للسائل - عافاه اللَّه - نفسه من طلب تعيين مكان ما دل عليه الحديث، وصرح به بأنه من أنهار الجنة، والمناقضة لما ذكره المفسرون للسنة من تعيين مكان ما ورد في لفظ الشارع، فكيف يقال مع هذا: إنه يكذبه العقل والنقل والحس! فليتدبر السائل.

وأما قوله: ثم أي نفع لهما - إلخ؟

فقد صرح المجيب بمثل هذا، وحرره في الجواب.

وأما ما ذكره في **الوجه الثاني**، فقد قدمنا أنه دل عليه كلام الشارع بالمفهوم، فليس بكذب علىٰ رسول اللَّه ﷺ من قائله، ومع هذا فنحن نعترف بفساد ما جاء به ذلك القائل، وقد دفعنا بما لا يحتاج إلىٰ زيادة، ولكن الشأن في إنكار حكايته علىٰ الحاكي المتعرض لدفعه وإطالة ذيل الكلام في ذلك مما لا طائل تحته.

**وأما الوجه الثالث**؛ فلا أزيد الناظر علىٰ إحالته علىٰ النظر في هذه المناقشة وعلىٰ السائل - عافاه اللَّه - أن يقدم قبل هذه المناقشة تقرير محل هذه الجملة من الإعراب حتىٰ يعرف وقوعها موقعها علىٰ وجه لا يلزم عنه ما ألزم به من الاستدلال بالمفهوم الذي ذكره.

ثم لو كان لما ذكره وجه صحةٍ من الأخذ بالمفهوم لم يكن له وجه فيما نحن بصدده، فإن الشيء الوارد من الجنة إلىٰ الدنيا سواء كانت في محل مرتفع علىٰ الدنيا أو مساوٍ لها في السمت يكون ظهوره علىٰ وجه الأرض وانكشافه للعيان أولىٰ مما هو من نفس الأرض، فإنه لا يكون منيعه إلا من

مكان منخفض منها، ولا شك في ذلك؛ فإن جميع أنهار الدنيا منبعها من بطن الأرض، وقد أرشد إلىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿فَسَلَكَهُۥ يَنَابِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الزُّمَر: ٢١] وبعد هذا كله فالكلام المعترض عليه هو من كلام المحكي عنه المتعقب بالدفع.

قال - كثر اللّٰه فوائده -: فلا يخلو هذا من منافاة لحاصل الوجهين المتقدمين.

أقول: حاصل ما ذكرته في الجواب المحرر في تلك الوجوه الأربعة هو أنه لا تقبل نسبة الغلط للناقل الثقة بمجرد الدعوىٰ، بل يطلب من الناقل تصحيح النقل علىٰ الصفة التي ذكرتها في الجواب من قبول ما برهن عليه الناقل بالنقل، والتوقف فيما لم يبرهن عليه إلا أن يوجد المصحح لنسبة الغلط بمثل ما ذكرته هنالك، ثم ذكرت استثناء حروف مما نقله صاحب «الصحاح» قد تكلم عليها أهل العلم، فنقل ذلك عنهم صاحب «القاموس» مجرَّدًا عن البرهان، اكتفاء بما وقع من البرهان فيما نقل عنه من كتب اللغة. وهذا حاصل الثلاثة الوجوه الأولىٰ.

ثم ذكرت في الوجه الرابع محل الإشكال ومنشأ السؤال، وهو ما تعقبه صاحب «القاموس» علىٰ صاحب «الصحاح» من دون وجود ما يقتضي تصحيح ما نقله الجوهري، ولا وجود برهان لما نسبه صاحب «القاموس» إليه من الغلط في نفس الكتابين.

ثم ذكرت أن الناظر في الكتابين إن تمكن من البحث في غير الكتابين المفضي إلىٰ وجود برهان يقتضي تصحيح ما نقله الجوهري فقد تعين عليه

العمل بما وجده من تصحيح الرواية، وعدم التعويل علىٰ من نقل الغلط، وإن تمكن من الوقوف علىٰ ما هو برهان للتغليط كان عليه الجزم به، وإن لم نقف في الكتابين، ولا في غيرهما علىٰ برهان يصحح النقل، أو يوضح الغلط، وجب عليه التوقف في ذلك الحرف؛ لأن إمامة ناقله التي هي كالقرينة علىٰ صحة ما نقله قد عورضت بإمامة من خالفه في ذلك الحرف، فإنها كالقرينة علىٰ صحة ما نسبه من الغلط، فكان المقام مقام توقف بين الإمامين، والموضع موضع حيرة عن التخلص من البين.

ولا معارضة بين ما ذكرناه في هذا الوجه الرابع من ذلك الجواب، وبين ما ذكره في الوجه الأول منه بوجهين:

**الأول**: إن نفي قبول التغليط الذي صرحنا به في الوجه الأول هو فيما كان منه مجردًا ليس فيه إلا دعوة بحتة، وما ذكرناه في الوجه الرابع هو حيث اقترن بذلك من إمامة الناقل وثقته ما يكون كالقرينة المقتضية لتصحيح ما قاله.

**الوجه الثاني**: إن ما ذكرناه في الوجه الأول من الوجوه الأربعة هو عدم قبول التغليط المجرد، وما ذكرناه من التوقف في الوجه الرابع غير مناف لعدم القبول؛ لأن قبول تغليط صاحب «القاموس» يستلزم الجزم بما جزم به من الغلط بخلاف مجرد التوقف، فإنه لا قبول فيه بل حيره بين ما وقع في كلام الإمامين، فلا منافاة بين عدم القبول جزمًا، وبين مجرّد التوقف لا بمطابقةٍ، ولا تضمن، ولا التزام، فعرفت بهذا عدم صحة ما زعمه السائل - عافاه اللَّه - من المنافاة، بل الوجوه متعاضدة والكلام متناسق.

قال - كثر اللَّه فوائده -: نعم قد يكون الغلط من الجوهري بما يعرفه كل من له أدنىٰ عرفان فلا يحتاج مع ذلك إلىٰ برهان - إلخ.

أقول: هذا الذي يعرفُه من له أدنىٰ عرفان هو من البرهان بأعلىٰ مكان، فإنا لم نخص البرهان بما يجده الناظر في كتب اللغة، أو يسمعه من الرواة بالسند المتصل، بل أطلقنا البرهان فتناول ما ذكره تناولًا أوليًا؛ لأن معرفة كل من له أدنىٰ عرفان لذلك يدل علىٰ أنه من الظهور بمكان مكين، إما لكون المنقول يخالف ما يشهد به الحس، أو كونه مخالفًا لما عند العرب مخالفة يشترك في معرفتها المقصر والكامل، فكيف قال - كثر اللَّه فوائده -: إن ما كان كذلك لا يحتاج إلىٰ برهان، وأي برهان أقوىٰ من ذلك البرهان!

قال - كثر اللَّه فوائده -: وقد بلغني أن بعض العلماء المتأخرين لم يسلم من تغليط «القاموس» «للصحاح» إلا حرفين فقط.

أقول: إن كان هذا البعض متأهلًا للكشف من أهل الاستعداد للحكم بين هذين الإمامين، فنعم ما فعل، وحبذا ما صنع، وعلينا أن ننظر كنظره ونكشف مثل كشفه حتىٰ نوافقه فيما قال، أو نخالفه، وليس لنا أن ندفع ما يقوله صاحب «القاموس» بمجرد ذلك، وعندي في هذا المنقول عن ذلك البعض وقفة، فإن الصنعاني - وهو الإمام الذي لم يأت بعده من يماثله - استدرك كثيرًا مما في كتاب «الصحاح»، وكذلك ياقوت نقل علىٰ «الصحاح» في حواشيه من التغليطات ما يكثر تعداده، فعلىٰ الطالب للوقوف علىٰ الصواب في مثل هذا أن ينظر فيما ذكرناه، فإن لم يجد ذلك فليس له منزل ينزله إلا منزل الحيرة التي أرشدنا إليها. أرشدنا اللَّه إلىٰ ما يرضيه. آمين.

* * *

## أول زمرة تدخل الجنة

• وقال ابن رجب في ترجمة «يحيى بن محمد بن هبيرة»[١]:

قال ابن الجوزي في «المقتبس»: وسمعته يقول في قوله ﷺ: «**أول زمرة تدخل الجنة من أمتي وجوههم كالقمر ليلة البدر**»[٢] قال: إنما لم يقل كالشمس؛ لأن نور الشمس يؤثر في عيون الناظرين إليها، فلا يتمكنون من النظر، والجنة دار لذة وطيب وعيش، فلو أشبهت وجوههم نور الشمس لم يتمكن أحد منهم أن ينظر الآخر.

* * *

• ومن «فتاوىٰ ابن الصلاح»[٣]:

**مسألة: أول من يدخل الجنة، قالوا: الأنبياء - صلوات اللّٰه عليهم -، فيدخل كل نبي مع أمته، أو الأنبياء كلهم يدخلون الجنة قبل أممهم؟**

**أجاب** رضي الله عنه:

نبينا ﷺ يدخل الجنة قبل الجميع، والظاهر أن كل الأنبياء يدخلون قبل الأمم كلها.

* * *

(١) «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (١/ ٢٧٢).
(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٦٠)، ومسلم (٨/ ١٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٣) «فتاوىٰ ابن الصلاح» (٥١).

# أول طعام أهل الجنة

● ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[١]:

**الحمد لله، وسُئلت: عن من قرأ حديث: «أول طعام أهل الجنة زيادة كبد الحوت» بالتنكير في «صحيح البخاري» هل سوغ ذلك أم لا؟ وهل ثبت فيه أو في «مسلم» بالتنكير أم لا؟.**

**وهل يجوز أن تتعارض الصيغ الواقعة فيهما أو أحدهما بحيث يقرأ حدثنا مكان أخبرنا ونحو ذلك أم لا؟**

**فقلت:**

التعريف هو المعروف الذي ثبتت به الرواية في «الصحيحين» بخصوصهما، فأخرجه البخاري من حديث عبد الله بن بكر، وبشر بن المفضل فرَّقهما، فأولهما في تفسير سورة البقرة، وثانيهما قبيل المغازي، كلاهما عن حميد عن أنس رضي الله عنه في مجيء عبد الله بن سلام رضي الله عنه وذكر الحديث بطوله: «**وإن أول طعام أهل الجنة زيادة كبد الحوت**»[٢].

وأخرجه مسلم وأبو نعيم في «مستخرجه» كلاهما قبل الغسل من الجنابة من حديث أبي أسماء الرحبي عن ثوبان رضي الله عنه قال: جاء حبر من أحبار اليهود فذكر الحديث في سؤاله النبي ﷺ عن أشياء، ومنها: فما تحفتهم - يعني فقراء المهاجرين - حين يدخلون الجنة؟ قال: «**زيادة كبد النون**»[٣]. وكذا أخرج البيهقي حديث ثوبان في «البعث»[٤].

---

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٧٧٤-٧٧٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ٢٣).

(٣) أخرجه: مسلم (١/ ١٧٣).

(٤) «البعث والنشور» (رقم ٣١٥).

والنون هو الحوت.

لكن قد أخرج النسائي في «عشرة النساء» من «سننه الكبرىٰ»[(١)] من حديث بشر بن المفضل أحد من أخرجه البخاري من حديثهما والإمام أحمد في «مسنده»[(٢)] عن محمد بن أبي عدي وابن حبان في «صحيحه»[(٣)] من حديث يزيد بن هارون ثلاثتهم عن حميد كلهم بلفظ: «**كبد حوت**» بالتنكير.

وكذا هو عند النسائي في «العشرة» أيضًا من حديث ثوبان لكن بلفظ: «**كبد نون**».

ورواه أحمد في «مسنده»[(٤)] عن إسماعيل بن إبراهيم - هو ابن علية - عن حميد بلفظ «**زيادة كبد**» ولم يذكر ما بعده، ولا أدري أسقط من نسختي على الكاتب أو هو كذلك.

بل ثبت التنكير في حديث لأبي سعيد الخدري ﵁ مما اتفق الشيخان علىٰ تخريجه رفعه: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة نزلًا لأهل الجنة**» وفيه مجيء رجل من اليهود إلىٰ النبي ﷺ بعد إعلامه الصحابة ﵃ بذلك فأخبر بما قال النبي ﷺ فضحك ﷺ حتىٰ بدت نواجذه يعني أنه أعجبه إخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما أعلم هو به من جهة الوحي، قال اليهودي: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: «**بلىٰ**»، قال: إدامهم

---

(١) «السنن الكبرىٰ» للنسائي (٩٠٢٥-٩٠٢٦).

(٢) «مسند أحمد» (٣/ ١٠٨).

(٣) «صحيح ابن حبان» (٧١٦١).

(٤) «مسند أحمد» (٣/ ١٨٩).

بالام ونون، قالوا: وما هذا؟ قال: «**ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفًا**»(١).

ونحوه ما رواه ابن المبارك في «الزهد» بسند حسن عن كعب الأحبار قال: «**إن اللَّه تعالىٰ يقول لأهل الجنة إذا دخلوها: إن لكل ضيف جزورًا وإني أجزركم اليوم حوتًا، وثورًا فتجزر لأهل الجنة**»(٢).

ثم إن ذبح الثور قد وقع عند مسلم أيضًا في حديث ثوبان حيث قال: «إنه ينحر لهم عقب ذلك ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها، وشرابهم عليه من عين تسمىٰ سلسبيلًا»(٣).

ومن الغريب ما ذكره الطبري من طريق الضحاك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**ينطح الثور الحوت بقرنه فيأكل منه أهل الجنة ثم يحيىٰ، فينحر الثور بذنبه ثم يحيىٰ، فيستمران كذلك**» لكن هذا منقطع ضعيف.

إذا علم هذا فقد قال شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ(٤): إن الحوت المشار إليه يقال: إنه الحوت الذي عليه الأرض وإن فيه إشارة إلىٰ نفاد الدنيا. انتهىٰ.

وحينئذ فهو مؤكد للتعريف الذي هو الثابت في «الصحيحين» بالنسبة للحديث المسئول عنه كما قدمت، وقراءته فيهما بالتنكير مما ينكر وإن ثبت في غيرهما.

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣٥)، ومسلم (٨/ ١٢٨).

(٢) زيادات نعيم بن حماد علىٰ كتاب «الزهد» لابن المبارك المطبوع مع كتاب «الزهد» (ص١٣٠) رقم (٤٣٢).

(٣) أخرجه: مسلم (١/ ١٧٣).

(٤) «فتح الباري» (٧/ ٢٧٣).

كما أنه لا يجوز تغيير الصيغ الواقعة فيهما معًا بل يقتصر علىٰ ما ثبتت به الرواية. واللَّه الموفق.

* * *

• ومن «الحاوي للفتاوي» للسيوطي[1]:

**مسألة: حديث: «أول ما يأكله أهل الجنة زيادة كبد الحوت» هل هو صحيح؟**

**الجواب:**

نعم، رواه مسلم في «صحيحه» من حديث ثوبان.

* * *

## الأكل والشرب في الجنة

• ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[2]:

**وسُئل رَحِمَهُ اللَّهُ: عن رجل قيل له: إنه ورد عن النبي ﷺ: «أن أهل الجنة يأكلون، ويشربون، ويتمتعون، ولا يبولون ولا يتغوطون»[3]، فقال: من أكل وشرب: بال وتغوط، ثم قيل له: إن في الجنة طيورًا إذا اشتهىٰ صار قدامه علىٰ أي صورة أراد من الأطعمة وغيرها، فقال: هذا فشار، هل بجحده هذا يكفر ويجب قتله أم لا؟**

---

(١) «فتاوىٰ السيوطي» (٢/ ٩٤).

(٢) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٤/ ٣١٣-٣١٥).

(٣) أخرجه: مسلم (٨/ ١٤٧)، وأحمد (٣/ ٣٤٩، ٣٨٤) من حديث جابر بن عبد اللَّه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

**فأجاب:**

الأكل والشرب في الجنة؛ ثابت بكتاب اللَّه، وسُنة رسوله، وإجماع المسلمين، وهو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وكذلك الطيور والقصور في الجنة بلا ريب، كما وصف ذلك في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، وكذلك أن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبصقون، لم يخالف من المؤمنين باللَّه ورسوله أحد، وإنما المخالف في ذلك أحد رجلين: إما كافر، وإما منافق.

أما الكافر فإن اليهود والنصارىٰ ينكرون الأكل والشرب والنكاح في الجنة، يزعمون أن أهل الجنة إنما يتمتعون بالأصوات المطربة والأرواح الطيبة مع نعيم الأرواح، وهم يقرون مع ذلك بحشر الأجساد مع الأرواح ونعيمها وعذابها.

وأما طوائف من الكفار وغيرهم من الصابئة والفلاسفة ومن وافقهم فيقرون بحشر الأرواح فقط، وأن النعيم والعذاب للأرواح فقط.

وطوائف من الكفار والمشركين وغيرهم ينكرون المعاد بالكلية، فلا يقرون: لا بمعاد الأرواح، ولا الأجساد، وقد بين اللَّه تعالىٰ في كتابه علىٰ لسان رسوله أمر معاد الأرواح، والأجساد، ورد علىٰ الكافرين والمنكرين لشيء من ذلك: بيانًا في غاية التمام، والكمال.

وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقرون بألفاظ القرآن والسُنة المشهورة فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، ويقولون: هذه أمثال ضربت لنفهم المعاد الروحاني، وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والصابئة، ومثل المتفلسفة الصابئة المنتسبين إلىٰ

الإسلام، وطائفة ممن ضاهوهم: من كاتب، أو متطبب، أو متكلم، أو متصوف، كأصحاب «رسائل إخوان الصفا» وغيرهم، أو منافق. وهؤلاء كلهم كفار يجب قتلهم باتفاق أهل الإيمان؛ فإن محمدًا ﷺ قد بين ذلك بيانًا شافيًا قاطعًا للعذر، وتواتر ذلك عند أمته خاصها وعامها، وقد ناظره بعض اليهود في جنس هذه المسألة، وقال: يا محمد، أنت تقول: إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ومن يأكل ويشرب لابد له من خلاء. فقال النبي ﷺ: «**رشح كرشح المسك**»(١).

ويجب علىٰ ولي الأمر قتل من أنكر ذلك ولو أظهر التصديق بألفاظه، فكيف بمن ينكر الجميع؟! واللَّه أعلم.

* * *

## هل يتعارف أهل الجنة؟

● ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي(٢):

**وسُئل - فسح اللَّه في مدته -: هل يتعارف أهل الجنة ويتزاورون ويتذاكرون ما كانوا عليه في الدنيا؟**

**فأجاب بقوله:**

في «ترغيب المنذري» أنه ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة فيشتاق الإخوان بعضهم إلىٰ بعض فيسير سرير هذا إلىٰ سرير هذا، وسرير هذا إلىٰ**

---

(١) أخرجه: مسلم (١٤٧/٨)، وأحمد (٣١٦/٣، ٣٦٤)، وأبو داود (٤٧٤١) من حديث جابر بن عبد اللَّه ﷺ.

(٢) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص٤٩-٥٠).

سرير هذا، حتىٰ يجتمعا جميعًا فيبكي هذا ويبكي هذا، فيقول أحدهما لصاحبه: تعلم متىٰ غفر اللَّه لنا؟ فيقول صاحبه: نعم، يوم كذا في موضع كذا كذا وكذا، فدعونا اللَّه فغفر لنا»[1].

* * *

## أسئلة متنوعة

- ومن «فتاوىٰ المنار»[2]:

سؤال: حضرة صاحب الفضل والفضيلة، سيدنا ومولانا العالم العلامة الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد أفندي رضا، صاحب مجلة المنار الغراء، حفظه الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فإني أرفع لفضيلتكم ما يأتي راجيًا التكرم بالإجابة عليه:

١- هل إذا مات رجل وترك زوجة في الحياة الدنيا وتزوجت هذه الزوجة برجل آخر فلأي رجل تكون في الآخرة؟ وهل تكون مخيرة بينهما أم لا؟ وهل ورد في ذلك شيء صحيح معتمد أم لا؟

٢- هل إذا مات رجل أو امرأة ولم يتزوجا في الحياة الدنيا فلهما أن يتزوجا في الآخرة أم لا؟ وبأي ناس يتزوجان؟

٣- هل يجوز أن يجمع الزوج بين الأخت وأختها أو عمتها أو خالتها وغيرهن في الآخرة أم لا؟

---

(١) «الترغيب» والترهيب» (٥٧٣٣).

(٢) «المنار» (٣٢/ ٩٠-٩٣).

٤- هل يجوز للرجال والنساء أن يتزوجوا في الآخرة من محارمهم كالإخوان وأولادهن وغيرهن أم لا؟

٥- هل في الآخرة نسل أم لا؟

٦- هل في الآخرة بلدان كالدنيا أم لا؟

٧- هل في الآخرة طرقات وأسواق وبيع وشراء أم لا؟

٨- هل يجوز للرجال والنساء أن يأكلوا ويشربوا ويلبسوا ما شاءوا من الألوان والأزياء والحرير والحلي كالساعات والسلاسل والخواتم وغيرها أم لا؟

٩- هل ما قال من أقوال وأعمال الأحياء في الحياة الدنيا سواء أكانت خيرًا أم شرًا تعرض علىٰ الأموات كالأقارب وغيرهم، صحيح معتمد أم لا؟

١٠- هل الأموات يتزاورون ويتكلمون ويأتنسون بعضهم مع بعض ويعرفون من يزورهم من الأحياء أم لا؟

١١- هل يجب علىٰ النساء الحجاب عن الرجال الأجانب في الآخرة أم لا؟

**الجواب:**

## المرأة ذات الزوجين، لمن تكون في الآخرة؟

إن السؤال الأول لم يرد فيه شيء في صحاح السنة، ولكن فيه حديث لأم سلمة عند الطبراني[1] وحديث لأم حبيبة عند الخرائطي في «مكارم

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٢٢٢، ٣٦٧).

الأخلاق» أن المرأة ذات الزوجين أو الأزواج تكون في الجنة لأحسنهما خلقًا في الدنيا، وفي الأول أنها تخير فتختار أحسنهما خلقًا.

وفي حديث أبي الدرداء في «طبقات ابن سعد» مرفوعًا «**المرأة لآخر أزواجها في الآخرة**» وحملوا هذا علىٰ من مات عنها وهي في عصمته ولم تتزوج بعده، ويؤيده أثر في معناه لأبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في هذه «الطبقات» أيضًا. وحملوا حديث التخيير علىٰ من لم تمت علىٰ عصمة أحد كالمطلقة.

## الزواج والأزواج في الآخرة

وأما الجواب عن الأسئلة الثلاثة التي بعد الأول، فيعلم جوابها الإجمالي من أن المفهوم من مجموع النصوص أن نساء الجنة تقسم علىٰ الرجال من أول العهد بدخولها كما يشاء اللَّه تعالىٰ، ولم يرد أن هنالك عقود زواج تتجدد. قال تعالىٰ: ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٥] وهذا يعم من كان متزوجًا في الدنيا ومن لم يتزوج، فما من رجل إلا وهو زوج في الآخرة ولا امرأة إلا وهي زوج أيضًا.

## هل في الجنة ولادة ونسل؟

وأما الخامس فهو أنه لم يثبت أن في الجنة حبلًا ولا ولادة ولا نسلًا، وفي حديث عند الترمذي «**أن المؤمن إذا اشتهىٰ الولد في الآخرة كان له في ساعة كما يشتهي، ولكنه لا يشتهي**»[1].

(١) أخرجه: الترمذي (٢٥٦٣)، وابن ماجه (٤٣٣٨)، وأحمد (٣/ ٩) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

## الجنة طبقات ودرجات، لا بلاد

وأما عن السادس؛ فهو أن المعروف أن الجنة طبقات بعضها أعلىٰ من بعض؛ لأن أهلها درجات كذلك، وأما انقسامها إلىٰ بلاد فلا أدري ولم أر في ذلك نصًا.

## أسواق الجنة

وأما السابع؛ فهو أنه ورد في حديث أنس في «صحيح مسلم» أن في الجنة سوقًا يأتونها كل يوم جمعة فيزدادون حسنًا وجمالًا، وليس فيه أن هنالك بيعًا وشراء، فالظاهر أنها مجامع للتلاقي كأسواق العرب الأدبية في عكاظ ومجنة وذي المجاز، علىٰ أن هذه كان يكون فيها تجارة ولا حاجة في الجنة إلىٰ التجارة فيما نعلم، واللَّه أعلم.

## محرمات الطعام والشراب واللباس

وأما الثامن؛ ففيه تفصيل منه ما هو معلوم من الدين بالضرورة كتحريم أكل الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما أهل لغير اللَّه به وصيد البر للمحرم وشرب الخمر، ومنه ما هو مختلف فيه كأكل الخيل والحمر الأهلية وسباع الوحش والطير - إلخ، وقد فصلنا في المجلد الماضي مسائل اللباس من الحرير والذهب والفضة.

## عرض أعمال الأحياء على الأموات

وأما التاسع؛ فجوابه أن ما ذكر فيه غير صحيح ولا معتمد.

## تلاقي الأرواح في البرزخ

وأما العاشر؛ فليس فيه أدلة صحيحة صريحة يحتج بها علىٰ تفصيل قطعي في ذلك، ولكنَّ فيه أخبارًا وآثارًا عن السلف في تلاقي أرواح الصالحين بعد الموت، واستدل بعضهم عليه بقوله تعالىٰ في الشهداء: ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠] وتراجع المسألة في (ص٢٤) من كتاب «الروح» للعلامة ابن القيم.

## لا حجاب في الجنة بين النساء والرجال

وأما الحادي عشر؛ فجوابه أن الجنة ليس فيها تكليف بوجوب ولا تحريم؛ إذ لا معاصي فيها ولا فساد ولا فتنة يجب سد ذرائعها ومنع أسبابها بالفصل بين النساء والرجال الأجانب.

* * *

## صفة الحور العين

● ومن «الأجوبة المرضية» للسخاوي[1]:

**الحمد للّه: سأل الشمس ابن قاسم عن حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قلت: يا رسول اللّه أخبرني عن قول اللّه عز وجل: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢] قال: «حور: بيض، عين ضخام العيون شقر، الحوراء بمنزلة جناح النسر».**

(١) «الأجوبة المرضية» (٢/ ٨٢٣-٨٢٧).

**فقلت:**

قد أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» وكذا في «الأوسط»[1] من حديث عمرو بن هاشم البيروتي حدثنا سليمان بن أبي كريمة، عن هشام ابن حسان، عن الحسن - هو البصري -، عن أمه - هي خيرة مولاة أم سلمة -، عن مولاتها أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بهذا، وعنده فيه بعده:

قالت: يا رسول اللَّه، أخبرني عن قول اللَّه عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرَّحمٰن: ٥٨] قال: «**صفاءهن صفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي**».

قلت: يا رسول اللَّه، فأخبرني عن قول اللَّه عز وجل: ﴿خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرَّحمٰن: ٧٠] قال: «**خيرات الأخلاق، حسان الوجوه**».

قلت: يا رسول اللَّه، أخبرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ [الصَّافات: ٤٩] قال: «**رقتهن كرقة الجلد الذي رأيت في داخل البيضة، مما يلي القشر وهي الغرقئ**».

قلت: يا رسول اللَّه، أخبرني عن قوله: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقِعَة: ٣٧]، قال: «**هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز ورمضا شُمطًا خلقهن اللَّه بعد الكبر، فجعلهن عذارىٰ عربًا متعشقات، محببات، أترابًا علىٰ ميلاد واحد**».

قلت: يا رسول اللَّه، أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين؟ قال: «**بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين، كفضل الظهارة علىٰ البطانة**».

---

(١) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٣/ رقم٨٧٠)، وفي «الأوسط» (٣١٤١).

قلت: يا رسول اللَّه، وبما ذاك؟ قال: «**بصلاتهن وصيامهن، وعبادتهن ألبس اللَّه وجوههن النور وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلي، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدًا، ألا ونحن الناعمات فلا نبؤس أبدًا، ألا ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا طوبىٰ لمن كنا له وكان لنا**».

قلت: يا رسول اللَّه، المرأة منا تزوج الزوجين، والثلاثة، والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها؟ قال: «**يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقًا، فتقول: أي رب إن هذا كان أحسنهم معي خلقًا في دار الدنيا فزوجنيه، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة**».

وأخرجه أيضًا أبو جعفر العقيلي في «الضعفاء»[1]، وأبو إسحاق الثعلبي في «التفسير» من هذا الوجه، لكن اقتصرا منه علىٰ بعضه وذلك إلىٰ قوله: «**ضخام العيون**» ومداره علىٰ سليمان بن أبي كريمة، فقد قال العقيلي: إنه لا يعرف إلا به ولا يتابع عليه. ونحوه قول الذهبي: إنه لا يعرف إلا بهذا السند. انتهىٰ.

وهو شامي ضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، ونحوه قول العقيلي إنه يحدث بمناكير.

قلت: ولولا وجود أحاديث شاهدة له، يطول الأمر بإيرادها لحكمت

---

(١) «الضعفاء الكبير» للعقيلي (١٣٨/٢) في ترجمة سليمان بن أبي كريمة.

بضعفه من أجل تفرده به، علىٰ أن عند الثعلبي بعضه من غير جهته، فروي من حديث إسماعيل بن أبي زياد عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أم سلمة أنها قالت: سألت النبي ﷺ عن قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً﴾ [الواقِعَة: ٣٥]، قال: «**يا أم سلمة، هن اللاتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمط، عمش، رمص، جعلهن اللَّه بعد الكبر أترابًا علىٰ ميلاد واحد في الاستواء**».

وقوله فيه: «الحور»: جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها. وقد فسره ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما في «البخاري» بالسود الحدق، وكذا قال عطاء وفسره في هذا الحديث بالبيض، وكذا فسره قتادة.

وأما العين، فجمع عيناء وهي الواسعة العين، ولذا فسرت في هذا الحديث بالضخام وكني به عن الاتساع، ونحوه قول عطاء، هي العظيمة العين. وقال أبو عبيدة: العين هي الواسعة العين، الشديدة السواد والبياض، وقد ترجم البخاري[1] في أوائل «الجهاد»، باب الحور العين وصفتهن، يحار فيها الطرف شديدة سواد العين شديدة بياض العين. انتهىٰ.

وأما «الشفر» فهو كما قال في «الصحاح» وبالضم واحد أشفار العين وهي حروف الأجفان التي تنبت عليها الشعر وهو الهدب. وكأن المعنىٰ: أن في أشفارهن طولًا فهو من جملة الضخامة، وقد وصف ﷺ بأنه كان عظيم العينين، أهدب الأشفار، مشرب العين بحمرة، فيحتمل أن يكون

---

(١) «صحيح البخاري» (٦/ ١٤- فتح).

شقر بالقاف ليخرج عن الوصف بالأبيض الشديد البياض، فذاك مذموم ولكن الأول أظهر.

وأما قوله: «الحوراء بمنزلة جناح النسر»، فكأنه كناية عن رشاقة القد وسرعة الحركة حيث شبهها مع كثرة ما عليها من الحلي، واللآلئ، وضخامتها الزائدة فوق الوصف بجناح الطائر خصوصًا النسر في قوته وشدته.

وأما قوله: «الأصداف»، فهو بالمهملتين، وآخره فاء، جمع الصدف، وهو غلاف اللؤلؤ، واحدته صدفة، وكني به عن شدة صفاء اللون، فقد صح في وصفهن أنه يرىٰ مخ سوقهن من وراء اللحم، وفي رواية من وراء الحلل، وفي رواية من وراء سبعين حلة، وورد في وصف الواحدة منهم أنها التي يحار فيها الطرف بادٍ مخ ساقها من وراء كبدها ينظر الناظر وجهه في كبد إحداهن، كالمرآة من رقة الجلد، وصفاء اللون. وفي رواية: ينظر إلىٰ وجهها في خدرها أصفىٰ من المرآة.

و«الغرقىء» بكسر الغين المعجمة، وسكون الراء بعدها قاف مكسورة ثم همزة: قشر البيض الذي تحت القيض وهو كناية عن شدة الرقة والصفاء أيضًا.

ولم تقع هذه اللفظة فيما وقفت عليه من نسخ «الترغيب» للمنذري مع كونها في «الأوسط» الذي صرح بأن لفظ الحديث به. والله الموفق.

* * *

• ومن «الفتاوىٰ الحديثية» للهيتمي[(١)]:

**سُئل - نفع اللَّه به -: ما معنىٰ حديث الطبراني عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قلت: يا رسول اللَّه، أخبرني عن قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقِعَة: ٢٢]؟ قال: «حور بيض ضخام العيون شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر»[(٢)].**

**فأجاب بقوله:**

«الشفر» بالفاء مضاف للحوراء وهو هدب العين مشبه بجناح النسر في الطول المناسب ذلك لضخامة العيون، ويؤيده رواية ابن أبي الدنيا: «**شفر المرأة من الحور العين أطول من جناح النسر**».

وصحف ذلك بعضهم فقال: إنه بالقاف والحوراء بالرفع، وزعم أنه استعارة يعني أن الحوراء بمنزلة جناح النسر في السرعة والطيران والخفة، وهو مع كونه تصحيفًا لا يلائم المقام.

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[(٣)]:

**سؤال: هل صحيح أننا سنسمع ربنا يتلو علينا في الجنة - إن شاء اللَّه - سورة الرحمن؟**

**الجواب:**

ليس ذلك بصحيح فيما نعلم.

---

(١) «الفتاوىٰ الحديثية للهيتمي» (ص١٧٤).

(٢) أخرجه: الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٦٧)، وفي «الأوسط» (٣١٤١).

(٣) «فتاوىٰ اللجنة» (٤/ ٣١٨).

وباللّٰه التوفيق. وصلىٰ اللّٰه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## هل علوم أهل الجنة تسلب عنهم؟

• ومن «الفتح الرباني» للشوكاني[1]:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إياك نعبد، وإياك نستعين، ولك الحمد يا رب العالمين. والصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين وآله وصحبه الأكرمين، وبعد:

فإنه وصل السؤال عن الكلام الذي وقعتُم عليه للحافظ الذهبي من أن علوم أهل الجنة تُسلب عنهم في الجنة، ولا يبقىٰ لهم شعور بشيء منها، فاقشعر جلدي عند الاطلاع علىٰ هذا الكلام من مثل هذا الحافظ الذي أفنىٰ عُمُرَهُ في الكتاب والسُنة والتراجم لعلماء هذا الشأن.

وقد كنت قديمًا وقفت علىٰ شيء من هذا، لكن لفرد شاذ من أفراد الحكماء قاله لا عن دراية ولا روايةٍ، فلم أُلمهُ لجهله بالكتاب والسنة. فياليت شعري كيف يجري قلم أحقر عالم من علماء الشريعة بمثل هذا!

وعجبت ما أدخل هذا الحافظ في مثل هذه المداخل المقفرة المكفرة التي يتلون الخريت في شعابها وهضابها، ويتحمل هذا الثقل الثقيل، والعبء الجليل!

(١) «فتاوىٰ الشوكاني» (٢/ ٦٧٥-٦٨٤).

والحاصل أن الطوائف الإسلامية علىٰ اختلاف مذاهبهم، وتباين طرقهم متفقون علىٰ أن عقول أهل الجنة تزداد صفاء وإدراكًا لذهاب ما كان يعتريهم من الكدورات الدنيوية، وكيف يسلبون ما هو عندهم من أعظم النعم، وأوفر القسم! وهم في دار فيها ما تشتهيه الأنفس، وتلذُّ به الأعين، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر.

فكأن هذا القائل لم يقرأ القرآن الكريم، وما أسهل عليه من تحاور أهل الجنة وأهل النار وتخاصمهم بتلك الحجج التي لا تصدر إلا عن أكمل الناس عقلًا، وأوفر الخلائق فهمًا! وما يذكرونه من حالهم الذي كانوا عليه في أهليهم، بل ما يودونه من إبلاغ الأحياء عنهم ما صاروا فيه من النعم ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧].

وورد مثل هذا المعنىٰ في القرآن التي رفع لفظه من المصحف، كما ثبت في «الصحاح» تركيب الحديث عن أولئك الشهداء بلفظ: «**بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا**»(١)، وكذلك ما ثبت من اجتماع أهل الجنة ومذاكرتهم بما كانوا فيه في الدنيا، وما صاروا إليه في الجنة كما في الآيات المشتملة علىٰ ما في الجنة مما أعده اللَّه لهم حيث يقول: وفيها وفيها وفيها في آيات كثيرة، وذكر أن أهلها ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]، وأنه ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ [الواقعة: ١٧].

وثبت أنهم يدخلون الجنة علىٰ تلك الصفات من الجمال والشباب، وكمال الخلق، وحسن الهيئة مُردًا جُردًا، أبناء ثلاث وثلاثين سنة، وأنهم

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ٢٦)، ومسلم (٢/ ١٣٥) من حديث أنس ﷺ.

يُخيرون في الجنة ما يشتهون، وكم يعد العاد من الآيات القرآنية، والأحاديث الصحيحة! ولا يتم هذا النعيم ولا بعضه إلا وهم ذو عقول صحيحة بالضرورة العقلية، كما ثبت بالضرورة الدينية.

ومعلوم أنهم إذا كانوا ذوي عقول فمهما وجدت معهم فهي بالإمكان العام والخاص قادرة علىٰ كسب ما تجدد لها من العلوم، ذاكرة لما حصل لها منها من قبل هذا ما لا يحتاج إلىٰ بيان، ولا يفتقر إلىٰ برهان، ولو فقدوها لفقدوا الإنسانية الكاملة، وصاروا مشابهين للدواب، وأي نعمة لمن [لا] عقل له كما هو مشاهد من المصابين بالجنون في الدنيا! وأي فائدة للمبالغة في نعيم من كان ذاهب العقل بما ثبت في الكتاب والسنة من أنهم علىٰ صفات فوق صفاتهم في الدنيا بمسافات! لا يقادر قدرها، ولا يحاط بكنهها.

وكذلك لا يتم نعيمهم إلا بوجود الحواس الظاهرة والباطنة، ولو فقدوا أحدها لما تنعموا كما ينبغي، وكذا لو فقدوا بعضها لم يكن له شعور بالتنعم الذي وصفه اللَّه سبحانه، وبالغ فيه. وأي فائدة لفاقد العقل! وأي شعور له بكونه علىٰ صفة كمالية في جماله، ولباسه الحرير والديباج وتحليه بالذهب والجواهر، وأكله من أطيب المأكل، وشربه من أنفس المشروب، وكذا لا نعمة تامة فضلًا عن أن يكون فاضلًا لمن كان أعمىٰ أو أصم، أو لا يفهم شيئًا، أو لا يذكر ما مضىٰ له، ولا يفكر في ما هو فيه.

وإذا تقرر لك هذا علمت أن أهل الجنة لهم العقول الفائقة، والحواس الكاملة إلىٰ حد يتقاصر عنه ما كان لهم من العقول والمشاعر في دار

الدنيا، كما كان لهم الهيئة الفائقة بهيئة الدنيا شبابًا وجمالًا، وقوة وفهمًا، وفكرًا وذكرًا، وحفظًا وسلامة من كل نقص. ولو لم يكن الأمر هكذا لم يكن لهم فائدة بما بولغ في شأنهم من الصفات، بل يعود ذلك بالنقص لما أثبت لهم منها في الجنة. هذا معلوم بالعقل والشرع، لا يتمارىٰ فيه قط وأقل حال أن يكون النعيم المحكوم لهم به في الجنة كتابًا وسنةً ناقصًا. والمفروض أنه بالغ في الكمال إلىٰ غاية فوق كل غاية هذا خلف يدافع نصوص الكتاب والسنة مدافعة يفهمها كل من له عقل وإدراك.

فيا عجبًا كل العجب من التجري علىٰ أهل هذه الدار التي هي دار النعيم المقيم علىٰ الحقيقة بما ينغص نعيمهم، ويشوش حالهم، ويكدِّر صفوهم، ويمحق ما أعده اللَّه لهم! ومن التجري علىٰ اللَّه سبحانه وعلىٰ رسوله مما يستلزم عدم ثبوت ما أثبته الكتاب والسنة لهم، وتكديره وذهاب أثره، ومحق بركته! وأنت تعلم أن مثل هذا يستلزم الكفر الصراح.

فأين هذا القادح الفادح من نعيم دار يعدل موضع سوط أحدهما فيها الدنيا بأسرها، وجميع ما فيها، ومن دارٍ نصيف إحدىٰ زوجاتهم يعدل الدنيا وما فيها، ومن دارٍ لو أشرفت إحدىٰ الجواري المعدة لهم علىٰ أهل الدنيا لفتنتهم أجمعين، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة.

ومع هذا قد ثبت قرآنًا أنهم علىٰ سرر متقابلين، وأنه يطوف عليهم ولدان مخلدون، وثبت سنةً أنهم يجتمعون ويزاورون. فليت شعري ما فائدة هذا الإجتماع والتزاور لمن لا عقل له، ولا فهم، ولا فكر، ولا ذكر!

والحاصل أن التقول بمثل هذا القول هو من التقول علىٰ اللَّه سبحانه بما

لم يقل، وعلىٰ رسله، وعلىٰ شرائعه بما لم يكن منها. وقد ثبت في القرآن الكريم الحكم علىٰ المتقولين بما هو معلوم لكل من يعرف القرآن.

وإذا ثبت أن مثل هذا باطل في الدار الآخرة، فانظر إلىٰ هذه الدار دار الدنيا التي ليست بشيء بالنسبة إلىٰ الدار الآخرة، لو قيل لأحدهم: إنه سيكون لك ما تريد من جمال الهيئة وكمالها، ومن النعيم البالغ، ومن الرياسة التامة، ولكن ستصاب بالجنون، أو تفقد جميع المشاعر، لقال: لا ولا كرامة، دعوني أعش صعلوكًا فقيرًا شحاذًا فهو أطيب مما عرضتُموه عليّ، وأحب إليّ مما جئتموني به.

**خذوا رفدكم لا قدس اللّٰه رفدكم سأذهب عنه لا علي ولا ليا**

وإنما أوردنا لك هذه الأمور ليعلم أن الروح للإنسان إذا كان ساذجًا كان كله ساذجًا، إذ الروح هو الإنسانية التي يتميز بها صاحبها عن الدواب، وجميع ما ذكرنا من العقل والحواس الباطنة والظاهرة هو له، لا للحم ولا للدم ولا للعظم، فإذا كان الروح ساذجًا فلم يبق إلا صورة اللحم والدم، وهو المقصود بقولهم في بيان ماهية الإنسان أنه حيوان ناطق، أي مدرك للمعقولات، وليس ذلك للقالب الذي هو فيه.

وكما أن ما ذكرناه وقررناه هو إجماع الطوائف الإسلامية علىٰ اختلاف أنواعهم فهو أيضًا إجماع أهل الشرائع كلها، كما تحكي ذلك كتب اللّٰه عز وجل المنزلة علىٰ رسله، وتحكيه أيضًا كتبهم المؤلفة من أحبارهم ورهبانهم، فإنه لا خلاف بينهم في المعاد وفي النعيم المعد لأهل الجنة، كما حكاه الكتاب العزيز.

وقد أوردنا من ذلك في «الدرة الفاخرة في إثبات الدار الآخرة»، وفي «إرشاد الثقات إلىٰ اتفاق الشرائع علىٰ إثبات التوحيد والمعاد والنبوات» كثيرًا من نصوص التوراة والإنجيل والزبور وسائر كتب نبوات أنبياء اللَّه تعالىٰ، ولم يشذ منهم إلا اليهودي الزنديق موسىٰ بن ميمون، وقد تبرأ منه قدمًا اليهود، وحرموه أي: أخرجوه من دينهم، بل وكذلك النصارىٰ، وإن لم يكن من أهل ملتهم؛ فقد صرحوا بخذلانه وزندقته.

قال البصراني في «تاريخه»: ورأيت كثيرًا من يهود بلاد الإفرنج بأنطاكية وطرابلس يلعنونه ويسمونه كافرًا. انتهىٰ.

قلت: وقد وقع لهذا الملعون من تحريف كثير ما يدل علىٰ إلحاده وزندقته، وقد رددت ما حرفه من المؤلفين المذكورين سابقًا، وأوضحته بأتم إيضاح، وأما يهود عصرنا فصاروا يعظمونه، وذلك لجهلهم بحقيقة الحال، وقد ذكرت لجماعة من أحبارهم بعض تحريفاته فلعنوه وتبرءوا منه، وكما أن هذا الذي ذكرناه مجمع عليه بين أهل الملل التابعين لأنبيائهم، فهو أيضًا مجمع عليه بين المشتغلين بالعقل والنظر كالكلدانيين والصابئين أتباع صاب بن إدريس، كما رويناه في حكاية مذاهبهم التي ذهبوا إليها في شأن المعاد، ومنهم اليونان فإنهم جميعهم عند اسقلنييوس إلىٰ عند جالينوس مصرحة كتبهم بما للأرواح عليه في دار المعاد، وهكذا المشتغلون بالحكمة الإلهية من أهل الإسلام كالكندي ومن جاء بعده كالفارابي، ومن جاء من بعده منهم كابن سينا فإن كتبهم مصرحة بذلك تصريحًا لا شك فيه ولا ريب.

وفي هذا المقدار كفايةٌ لمن له هدايةٌ واللَّه ولي التوفيق.

حرره كاتبُه محمد بن علي الشوكاني -غفر اللَّه لهما- في صبح يوم السبت تاسع شهر شوال سنة ١٢٤٥هـ.

* * *

● ومن «فتاوىٰ تقي الدين السبكي»[١]:

**مسألة: ورد من طرابلس من فخر الدين بن المأمون في مستهل جمادىٰ الآخرة سنة ٧٣٩، وهو أنه ورد من الحديث في «البخاري» وغيره، أن اللَّه تعالىٰ يأمر آدم عليه السلام يوم القيامة أن يبعث بعث النار، فيقول آدم: يا رب؛ وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعون، وإن الصحابة شق عليهم فقال النبي ﷺ: «أبشروا فإن منكم واحدًا، ومن يأجوج ومأجوج باقي الألف» فهذه المخاطبة لأمة محمد ﷺ، و لا شك أن اللَّه تعالىٰ خلق من غير أمة محمد ﷺ كثيرًا من المؤمنين في الأمم السالفة، ومعلوم أن كل الكافرين مقطوع لهم بالنار، فما وجه التخصيص بيأجوج ومأجوج ولم فصل عن غيرهم من الكفار؟**

**الجواب:**

اللفظ الذي في «البخاري» من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: «**إن اللَّه تعالىٰ يقول: أخرج بعث النار، فيقول: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعين**»[٢]، وفيه في جوابهم: «فإن

---

(١) «فتاوىٰ السبكي» (٢/ ٥٤٥-٥٤٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٤/ ١٦٨)، ومسلم (١/ ١٣٩).

**من يأجوج ومأجوج ألفًا ومنكم رجل»، وفي لفظ آخر «من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحدًا».**

وفي البخاري أيضًا من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ وفيه: يقول: **«أخرج بعث جهنم من ذريتك، فيقول: يا رب كم أخرج؟ فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين»**(١).

وحديث أبي سعيد رواه أيضًا مسلم والنسائي، وحديث أبي هريرة انفرد به البخاري، وليس في شيء منها أن منكم واحدًا ومن يأجوج ومأجوج باقي الألف، وليس في شيء منها أيضًا أن الواحد في الجنة حتىٰ يلزم الإشكال المشار إليه أن الواحد في الجنة والواحد الآخر في النار منا، وبقية الألف في النار من يأجوج ومأجوج، فأين الكفار من سائر الأمم.

ونحن لا ننزل الحديث علىٰ ذلك حتىٰ يلزم الإشكال، بل نقول: بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون، منها ما هو من يأجوج ومأجوج، ومنها ما هو من سائر الأمم، والواحد الذي يبقىٰ قد يكون منا وقد يكون من غيرنا.

ولما اشتد ذلك علىٰ الصحابة أعلمهم النبي ﷺ من كثرة الخلائق بأن من يأجوج ومأجوج ألفًا ومنهم واحدًا، أي إذا عدت الخلائق وجدوا كذلك، وليس هو إشارة إلىٰ تلك الألف المخرج منها بعث النار ولا الواحد الذي يبقىٰ منها، بل هو قسمة مبتدأة لبيان كثرة الخلق.

---

(١) أخرجه: البخاري (٨/ ١٣٧).

وحينئذ لا تترتب المقدمات الثلاث التي نشأ منها الإشكال، والمقصود تبقية رجائهم، وأن لا يشتد عليهم فله ما يصيبهم من ذلك الواحد لكثرة الخلق وكثرة الآلاف التي يبقىٰ من كل ألف منها واحد، فقد يصيبهم منها شيء كثير، والبعث الذي يبعث إلىٰ النار عام في جميع الأمم، ليس في الأحاديث ما يقتضي خصوصيته بيأجوج ومأجوج، وإنما ذكر يأجوج ومأجوج في آخر الحديث لبيان كثرة الخلق وعدد الآلاف ليقرب رجاؤهم، وقد يكون من يأجوج ومأجوج مسلمون يبقىٰ منهم آحاد يدخلون الجنة.

وهذا كله بناء علىٰ الظاهر، وأن الخطاب لهذه الأمة ما عدا يأجوج ومأجوج؛ فإن يأجوج ومأجوج من هذه الأمة أيضًا؛ لأن النبي ﷺ مرسل إليهم، ولكنهم لتميزهم وراء السد وقرينة أنهم جعلوا في الحديث قسمًا لهم خرجوا من الإرادة، فبقي المراد غيرهم ممن بعث إليهم النبي ﷺ، ويحتمل - علىٰ بعد - أن يكون الخطاب لجميع بني آدم ما عدا يأجوج ومأجوج؛ لأنهم جعلوا قسمًا لهم، لكن يبعده آخر الحديث وأن المراد هذه الأمة فقط لقوله: «**كالشعرة البيضاء في الثور الأسود**». والظاهر أن البعث المذكور كل من استحق النار من الكفار والعصاة من بني آدم.

والذي في حديث أبي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين، إما أن يكون اختلافًا في ألفاظ الرواة فحينئذ ينظر في الأرجح منها، وإما أن يكون الخطاب من اللَّه تعالىٰ لآدم عليه السلام مرتين، في المرة الأولىٰ يخرج من كل ألف تسعمائة وتسعين، وهم الذين استحقوا النار إما بكفر، وإما بمعصية، ثم يعفو اللَّه تعالىٰ من كل ألف عن تسعة من العقوبة، ويصير الباقون للبعث إلىٰ النار من كل مائة تسعة وتسعين.

وأما قوله في أحد الحديثين: «**منكم رجل ومن يأجوج ومأجوج ألف**»، وفي الحديث الآخر: «**ومن يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعين**» فهو اختلاف من الرواة، إلا أن يراد بالألف التكثير وبالتسعمائة وتسعين النصبة، فإن الألف يتجوز بها عن الكثير.

ويحتمل - علىٰ بعد - أن يقال: إن المبعوث إلىٰ النار كلها من [كل] ألف تسعمائة وتسعون، والمبعوث إلىٰ جهنم هي التي دركة من دركاتها بعض ذلك، وهو من كل مائة تسعة وتسعون، ووجه بُعد ذلك أن اختصاصها بتسعة خاصة قليل بالنسبة إلىٰ باقية الدركات، وأيضًا الغالب أن جهنم والنار يطلقان بمعنىً واحد انتهىٰ.

* * *

## صفة النار

- ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[(١)]:

**سؤال: هل صحيح أن نار الدنيا التي نطهي عليها الطعام هي دخان نار يوم القيامة، والعياذ بالله؟**

**الجواب:**

ليس ذلك بصحيح، وإنما قال النبي ﷺ: «**إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم**»[(٢)] رواه البخاري ومسلم

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٩٣-٤٩٤).

(٢) أخرجه: البخاري (١/ ١٤٢)، ومسلم (٢/ ١٠٨) من حديث أبي هريرة ﵁.

وأصحاب «السنن»، وقال ﷺ: «**ناركم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم**»، قيل: يا رسول الله، إن كانت لكافية، قال: «**فضلت عليهن بتسعة وستين جزءًا كلهن مثل حرها**»[1] رواه البخاري.

وبالله التوفيق. وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## من يخرجون من النار

● ومن «فتاوىٰ النووي»[2]:

**مسألة: هؤلاء الذين يخرجون من النار قد صاروا حممًا، هل أحرقت مواضع السجود منهم؟**

**أجاب** رضي الله عنه:

تحرقهم النار إلا مواضع السجود، ويتأول مصيرهم حممًا علىٰ معظم أبدانهم، والله أعلم.

* * *

## ما جاء في فناء الجنة والنار

● ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية[3]:

**وسُئل: عن حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «سبعة لا تموت ولا تفنىٰ ولا تذوق الفناء: النار وسكانها،**

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٤٧)، ومسلم (٨/ ١٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) «فتاوىٰ النووي» (١٦٢). (٣) «فتاوىٰ ابن تيمية» (١٨/ ٣٠٧).

**واللوح، والقلم، والكرسي، والعرش» فهل هذا الحديث صحيح أم لا؟**

**فأجاب:**

هذا الخبر بهذا اللفظ ليس من كلام النبي ﷺ، وإنما هو من كلام بعض العلماء، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة علىٰ أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنىٰ بالكلية، كالجنة والنار، والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب اللَّه، وسُنة رسوله، وإجماع سلف الأمة وأئمتها، كما في ذلك من الدلالة علىٰ بقاء الجنة وأهلها، وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره، وقد استدل طوائف من أهل الكلام والمتفلسفة علىٰ امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية. واللَّه أعلم(١).

* * *

● ومن «فتاوىٰ النووي»(٢):

**مسألة: هل يموت أحد في جهنم وهل صحَّ في ذلك حديث أم لا، فإن صح فما معنىٰ هذا الموت ولمن هو؟**

**الجواب:**

ثبت في «صحيح مسلم» عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها**

---

(١) وفي هذا إبطال قول من ادعىٰ أن شيخ الإسلام يقول بفناء النار.

(٢) «فتاوىٰ النووي» (٥٢/٥٣).

**ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال: بخطاياهم - فأماتهم اللَّه إماتة حتىٰ إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فيأتوا علىٰ أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة. تكون في حميل السيل»**(١).

قال العلماء: المراد بأهلها الذين هم أهلها الكفار فلا يخرجون منها أبدًا ولا يموتون فيها أصلًا. قال اللَّه تعالىٰ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

وأما من دخل النار من عُصاة الموحدين أصحاب الكبائر، فيعذَّبون علىٰ قدر ذنوبهم المدة التي قدَّرها اللَّه تعالىٰ عليهم، ثم يموتون موتةً خفيفة يذهب فيها إحساسهم، ثم يبقون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدَّرها اللَّه تعالىٰ، ثم يخرجون موتىٰ قد صاروا فحمًا كما تحمل الأمتعة، فيلقون علىٰ أنهار الجنة ويُصبُّ عليهم ماء الحياة، فيحيون وينبتون في أول حياتهم نباتًا ضعيفًا لكنه بسرعة كنبات الحبة (بكسر الحاء) ثم تشتد قوتهم وتكملُ أحوالهم ويصيرون إلىٰ منازلهم في الجنة، واللَّه أعلم.

* * *

● **ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»**(٢):

**سؤال: قال: إن النار تفنىٰ، وأول نعيم الجنة بأنه من قبيل المجاز والاستعارة؟**

---

(١) أخرجه: مسلم (١/ ١١٨).

(٢) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٨٦-٤٩١).

## سؤال: زعم بأن الكافر يخرج من النار؟

**الجواب:**

قامت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنة علىٰ أن النار لا تفنىٰ، وعلىٰ تخليد الكافرين في النار، وأنهم لا يخرجون منها، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾ [الجاثية: ٣٥]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ﴾ [النساء: ٥٦].

وقال: ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُمۡ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتۡ زِدۡنَٰهُمۡ سَعِيرٗا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٩٧-٩٨]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [التغابن: ١٠].

وقال: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، وقال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُواْ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدۡ جِئۡنَٰكُم بِٱلۡحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَكُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٤-٧٨].

وقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ﴾، إلىٰ أن قال: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ

حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٥-١٦٧] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾﴾ [الأعراف: ٤٠-٤١]، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧]، وقال: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾، إلىٰ أن قال: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبإ: ٢١-٣٠]، إلىٰ غير ذلك من الآيات التي يدل كل منها علىٰ تخليد الكفار في النار وعدم خروجهم منها وعدم فنائها، فإذا اجتمعت كانت دلالتها علىٰ ذلك أقوىٰ وأبعد عن التأويل.

أما الجنة فدار الجزاء يوم القيامة لمن آمن وعمل الصالحات، فيها من النعيم ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر علىٰ قلب بشر، يتمتع بها من دخلها متاعًا حقيقيًا حسيًا وروحيًا، ويحيون فيها حياة أبدية أمنية، فلا فناء ولا خروج منها ولا انقطاع لنعيمها ولا نغص ولا كدر بالنصوص القطعية وإجماع أهل العلم والإيمان.

قال اللّه تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرّعد: ٣٥]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ

﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٥-٤٨].

وقال تعالىٰ ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٤٩-٥٤]: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٦٧-٧٣].

وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]، يعني بالاستثناء: المدة التي شاء اللَّه ألا تكونوا بالجنة قبل دخولها، ولذا ختم الآية بقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] تأكيدًا لدوام نعيمها يتمتع به من فاز بدخولها.

ونظيره: الاستثناء في سورة الدخان، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [الدخان: ٥١-٥٧]، فاستثنىٰ موتة سابقة من

موت منفي مستقبل لإفادة تأبيد الحياة وتأكيد دوامها، أو المراد بالاستثناء بيان عموم مشيئة اللَّه ونفوذها في كل شيء، فدخولُ أهلِ الجنةِ الجنةَ وأهلِ النارِ النارَ، وخلود كل من الفريقين، فيما دخل فيه من نعيم أو عذاب إنما كان بمشيئة اللَّه واختياره وفضله وعدله لا واجبًا عليه عقلًا ولا يحصل كرهًا عنه ولا قهرًا له، تعالىٰ اللَّه عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وثبت في السنة أن النبي ﷺ قال: «**ينادي منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبئسوا أبدًا**»(١) رواه مسلم.

وثبت أيضًا عن النبي ﷺ أنه قال: «**يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح . . .**» إلىٰ أن قال: «**فيؤمر به فيذبح ثم يقال: يا أهل الجنة: خلود فلا موت، ويا أهل النار: خلود فلا موت . . .**»(٢) إلخ، رواه مسلم في «صحيحه».

وأكد سبحانه خلود الجنة والنار وأبديتهما، وخلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار في آيات كثيرة من القرآن، وفصَّلت السنة الثابتة عن النبي ﷺ تفصيلًا لا يدع مجالًا للشك في حقيقته ولا لتأويل النصوص الصريحة، فمن شك فيه أو تأوله فقد اتبع هواه وحرَّف الكلم عن مواضعه، وكان من الكافرين.

* * *

(١) أخرجه: مسلم (٨/ ١٤٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١١٧)، ومسلم (٨/ ١٥٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[١]:

**سؤال: تحدث في آخر كتاب له صدر قريبًا سماه «النار مستشفىٰ» تحدث عن النار وصورها بأنها مستشفىٰ وأن رحمة اللَّه في الآخرة تشمل الكافر، وفي معرض استشهاده قال: إن القول في ابن آدم المشار إليه في حديث الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[٢] بأن المراد بابن آدم هنا المسلم فقط يعتبر ضيقًا في الفهم وليس عدلًا.**

**الجواب:**

النار تعتبر عقوبة مؤقتة بالنسبة لمن دخلها من عصاة المؤمنين، أما بالنسبة للكافرين فهي عقوبة أبدية لهم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون للأدلة التي تقدمت في الجواب عن السؤال (١٤، ١٥)[٣]، وعلىٰ هذا فتشبيه النار بالمستشفىٰ خطأ؛ لأن النار عقوبة لمن دخلها، والمستشفىٰ رحمة لمن دخله يخدم فيه ويغذىٰ الغذاء النافع له ويعالج من مرضه رجاء الشفاء، فليس دخول المريض فيه؛ لعقوبته وإيذائه، بل لقصد نفعه وعلاجه رحمة به لا سخطًا عليه.

وأما المراد بابن آدم في الحديث المذكور في السؤال: فهو من مات مسلمًا لا من مات كافرًا؛ للأدلة الدالة علىٰ أن من مات علىٰ الكفر حبط عمله الصالح فلا يجزىٰ عليه في الآخرة، بل تعجل له طيباته في الحياة

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٩١-٤٩٣).
(٢) أخرجه: مسلم (٥/ ٧٣).
(٣) يعني السؤالين السابقين.

الدنيا، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١١٦-١١٧].

وقال: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٤-١٦].

وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: ١٨].

وقال: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، وقال: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

وليس في هذا ظلم ولا جور؛ لأنه هو الذي ظلم نفسه بكفره الذي حبط به عمله كما أخبر اللَّه الحكم العدل، كما أنه ليس فيه ضيق فهم، بل فيه نور بصيرة واهتداء يهدي نصوص الشريعة الواضحة.

وباللَّه التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

• ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[(١)]:

**سؤال: هل يميت اللَّه العصاة من هذه الأمة إن دخلوا النار إماتة حقيقية، وما معنىٰ ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ [الدخان: ٥٦] هل ورد في ذلك حديث أصلًا؟**

**الجواب:**

أ - لا يموت الكفار ولا المؤمنون ولا عصاة المؤمنين بعد موتتهم التي ماتوها عند انتهاء أجلهم في الحياة الدنيا لا موتًا حقيقيًا ولا موتًا غير حقيقي كالنوم، لكن ناس من عصاة المؤمنين أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتة حتىٰ إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فيهم، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم - أو قال: بخطاياهم - فأماتتهم إماتة حتىٰ إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبثوا علىٰ أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحِبَّة تكون في حميل السيل**» فقال رجل من القوم: كأن رسول اللَّه ﷺ قد كان في البادية[(٢)]. رواه مسلم في «صحيحه».

ب - كلمة ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ﴾ بعض آية من سورة الدخان، سيقت ضمن آيات في نعيم المتقين هي قول اللَّه سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٧٨-٤٧٩). (٢) أخرجه: مسلم (١/ ١١٨).

﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ ﴿٥٤﴾ يَدۡعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ وَوَقَىٰهُمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [الدخان: ٥١-٥٧].

وباللَّه التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## فيح جهنم

● ومن «فتاوىٰ الشيخ محمد بن ابراهيم»[١]:

**سؤال: «فإن شدة الحر من فيح جهنم»[٢] هل هو حقيقة أو كناية؟**

**الجواب:**

المعروف الأول، فإن مذهب أهل السنة والجماعة الإيمان بالغيب وأنه حقيقة، فمثل هذا يؤمن به كما جاء، وفي الحديث: «**أن النار اشتكت إلىٰ ربها فأذن لها بنفسين**»[٣]، والكيفيات من أمور الغيب، ولا يجوز السؤال عنها، ولا وصول إلىٰ علمها.

* * *

(١) «فتاوىٰ ابن إبراهيم» (٢/ ١٤١).

(٢) وهذا جزء من حديث أخرجه: البخاري (١/ ١٤٢)، ومسلم (٢/ ١٠٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه: البخاري (٤/ ١٤٦)، ومسلم (٢/ ١٠٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

## معنى: «لم يعملوا خيرًا قط»

• ومن «فتاوىٰ العثيمين»[١]:

**وسُئل - حفظه اللَّه - : عن قول النبي ﷺ: «يقول اللَّه تعالىٰ: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط»[٢] رواه مسلم، ما معنىٰ قوله: «لم يعملوا خيرًا قط»؟**

**فأجاب فضيلته بقوله:**

معنىٰ قوله: «**لم يعملوا خيرًا قط**» أنهم ما عملوا أعمالًا صالحة، لكن الإيمان قد وقر في قلوبهم، فإما أن يكون هؤلاء قد ماتوا قبل التمكن من العمل، آمنوا ثم ماتوا قبل أن يتمكنوا من العمل، وحينئذ يصدق عليهم أنهم لم يعملوا خيرًا قط.

وإما أن يكون هذا الحديث مقيدًا بمثل الأحاديث الدالة علىٰ أن بعض الأعمال الصالحة تركها كفر كالصلاة مثلًا، فإن من لم يصل فهو كافر ولو زعم أنه مؤمن باللَّه ورسوله، والكافر لا تنفعه شفاعة الشافعين يوم القيامة وهو خالد مخلد في النار أبد الآبدين، والعياذ باللَّه.

فالمهم أن هذا الحديث إما أن يكون في قوم آمنوا ولم يتمكنوا من العمل فماتوا فور إيمانهم فما عملوا خيرًا قط.

---

(١) «فتاوىٰ ابن عثيمين» (٢/ ٤٧-٤٨).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ١٩٨)، ومسلم (١/ ١١٧).

وإما أن يكون هذا عامًا، ولكنه يستثنىٰ منه ما دلت النصوص الشرعية علىٰ أنه لابد أن يعمل كالصلاة، فمن لم يصل فهو كافر لا تنفعه الشفاعة ولا يخرج من النار.

* * *

## الشفاعة

● ومن «المعيار المعرب»، أن ابن رشد[1]:

**سُئل: عمن يأنف أن يقول اللّهم لا تحرمنا من شفاعة محمد ﷺ واجعلني ممن تناله شفاعته ولا تحرمنا.**

**فأجاب:**

لا يحل لمسلم أن يأنف من شفاعة سيدنا محمد ﷺ، بل يجب عليه التضرع إلىٰ اللّه تعالىٰ جاهدًا بشفاعته عَلَيْهِ السَّلَامُ، لأنها تنال المحسنين والمذنبين. ففي قوله: «**أُريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة**»[2].

وجميع العلماء أن المقام المحمود الذي وعده اللّه هو شفاعته لأمته، فتناول عموم أمته في موقفين للإراحة من الموقف والزيادة في الكرامة والترفيع، والمذنبون منهم من تناله شفاعته في التجاوز عنه، ومنهم من تناله في الخروج من النار، ولا يحرم من شفاعته إلا الكفار. ولعلها لا تنال من يكذب بها من المبتدعة.

فمعنىٰ قول الرجل: لا يحرم من شفاعته أن يميته علىٰ الإسلام غير

---

(١) «المعيار المعرب» (١٢/ ٣١٤).

(٢) أخرجه: البخاري (٨/ ٨٢)، ومسلم (١/ ١٣١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

زائغ ولا مبتدع، فواجب دعاؤه، ولا يدعو بإخراجه من النار بشفاعته؛ لأنه دعاء يستلزم الذنب المستوجب النار، انتهىٰ.

قيل: فحكم منكر الشفاعة كمنكر عذاب القبر، وهو خلاف مذهب أهل السنة.

* * *

## جدال في شفاعة الرسول ﷺ ودعائه، والاستغاثة به

• ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

**سؤال: حضرة السيد الفاضل الأجل العلامة السيد محمد رشيد رضا، أمتع اللّه بحياته الإسلام والمسلمين.**

**سلامًا واحترامًا. سيدي العلامة الفاضل.**

**أولًا: أرجوكم أن تعذروني ولا تؤاخذوني إذا وجدتم في كتابي هذا لحنًا أو ركاكة أو سوءًا في التعبير، لأني قبل كل شيء عدني، والتعليم عندنا لا يكاد يكون له وجود.**

**كثر عندنا في هذه الأيام لفظ المتوهبين لا الوهابيين وزاد، وليس عندنا من ينكر علىٰ الإمام محمد بن عبد الوهاب مذهبه، ولكن لسوء الحظ أوقع القدر لهذا المذهب بين ناس يجهلون حقيقته حق الجهل، وإليكم ما صار اليوم في محفل كان يضم جمعًا من الناس.**

**قام رجل من القوم بعد جلوس طويل أضناه، قائلًا: يا رسول اللّه، أنت لها. فاعترضه أحد المتوهبين بقوله: إن**

---

(١) «المنار» (٣٠/٥١٧-٥٢٠).

الرسول له الشفاعة لا غير، قال له: نعم. قال: ولا يمكن لرسول اللَّه أن يشفع إلا بإذن ربه. قال: نعم.

ثم رجع قائلًا الرجل الأول إن رسول اللَّه هو الشفيع المشفع يوم القيامة، ورددها نحو مرتين أو ثلاثًا، إلا أن ذلك الرجل المتوهب - كما يسمي نفسه - كلما سمع ذلك الرجل يلفظ بهذه الكلمات ويأتي إلىٰ يوم القيامة إلا ويلحقه: بإذن ربه. وهكذا عدة مرات.

فرد عليه بأن الشفاعة حقيقة بإذن اللَّه، وهذا معلوم أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن اللَّه. فلم يرق هذا الجواب في عين صاحبنا المتوهب وقال: لا يمكن أن تلفظ بتلك الكلمات ما لم تلفظ بالإذن.

فأجاب ذلك الرجل علىٰ متوهبنا: حسبما يظهر أن تعقيبك بإذن اللَّه هو كرهك لأن تسمع هذه الخصوصيات خالية من ذكر (بإذن اللَّه) مع أنه معروف، فأجابه: لا، ولكن بقي ذلك الرجل يردد كلمات أن رسول اللَّه ﷺ هو الشفيع المشفع فلم يتركه ذلك الرجل إلا لاحقًا به في كل مرة (بإذن اللَّه).

فما الذي يفهمه سيادة مولانا من هذا، هل الرجل بلفظه تلك الكلمات خالية من «بإذن اللَّه» محذور عليه فيها؟ وهل مجبور ذلك بتلفظها؟ وهل يفهم من حضرة المتوهب أنه يريد إفهام من حضر أنه لا يمكن للرسول أن يشفع إلا (بإذن اللَّه) مع معرفتهم لذلك ومصارحتهم له به مرارًا؟ أو المراد به أنه لا يطيق هذا سماع تلك الكلمة خالية من بإذن اللَّه لئلا يتوهم أن النبي يشفع بدون إذن اللَّه.

ثم طار البحث إلىٰ أن توصلوا إلىٰ فضل رسول اللَّه وجاهه العظيم عند اللَّه، وأن اللَّه سبحانه وتعالىٰ يغار علىٰ رسوله من كل ما يمس كرامته. فلم يسع ذلك المتوهب إلا أن قال لأحد الحاضرين عند ما قام من مجلسه، وقال: (يا رسول اللَّه) إلىٰ أن قال له: ماذا تعني بذلك؟ أتظن أن رسول اللَّه ﷺ يقدر ينفعك أو يرد عنك أي ملمة؟ ها أنا الآن في ملمة ادع رسول اللَّه ﷺ الآن يحضر يريحني منها وهل في وسعه ذلك؟ فلم يسع أولئك القوم عندما سمعوا ذلك التهكم إلا أن قالوا: إن رسول اللَّه ﷺ لا يضر ولا ينفع، وأن النافع والضار هو اللَّه، وإنما محبتنا للرسول دائمًا تجعلنا نناديه ونصلي عليه، وما كان أليق بك يا حضرة الواهب تطلب حضور رسول اللَّه لأن يدفع عنك الملمة لتمتحن اقتداره وقدرته.

هذا ما صار بحضورنا وجمع من الناس، ورجانا من سيدي الإمام - حرسه اللَّه - أن يفيدنا بما يراه في كلام الفريقين وهل يليق التعريض لكرامة الرسول إلىٰ هذه الدرجة؟ أفيدونا حزتم خير الدنيا والآخرة، سواء بالكتابة إليها حسب عنواننا أو في مجلتكم الغراء حفظكم اللَّه.

**الجواب:**

هذه الملاحاة والمجادلة والمماراة قبيحة يمقتها اللَّه تعالىٰ والمؤمنون العارفون بدينهم. وقد أخطأ فيها الفريقان: أخطأ هذا الرجل الذين تسمونه المتوهب في صفة إنكاره العنيف وفي قوله: إنه لا يجوز لأحد أن يسند الشفاعة إلىٰ رسول اللَّه ﷺ إلا مقترنة بكلمة إذن اللَّه تعالىٰ. وإننا نجد علماء السُنة من الحنابلة الوهابيين ومن سائر المنتمين إلىٰ المذاهب

والمجتهدين يذكرون شفاعته ﷺ عند المناسبة بدون وصلها بهذا القيد الذي يعتقدونه لقوله تعالىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] كما يعتقدون أن المشفوع له لا بد أن يكون ممن ارتضىٰ له هذه الشفاعة لقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] فلماذا لم يوجب هذا الرجل هذا القيد أيضًا؟

وأما ذكر النبي ﷺ بما يعد منافيًا لكرامته عرفًا ولو بالأسلوب دون النص ففيه خطر عظيم علىٰ الإيمان، وقد حرم اللَّه تعالىٰ أن يدعىٰ باسمه في حياته ولم يكن الأعراب الذين كانوا ينادونه «يا محمد» يقصدون الإخلال بالتعظيم الواجب له ﷺ ولكنه مخل به في عرف أدباء الحضارة، ولذلك علمهم اللَّه تعالىٰ ما يجب عليهم من الأدب بنهيهم عن ذلك في قوله: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النُّور: ٦٣] وكون النافع الضار بالذات هو اللَّه تعالىٰ لا ينافي نفع المخلوقات بالسببية قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريَات: ٥٥] وقال - حكاية عن امرأة فرعون التي شهد بإيمانها -: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ [يُوسُف: ٢١] تعني موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وقد نهىٰ اللَّه ورسوله عن المضارة وهي المشاركة في الفعل الضار.

وأخطأ ذلك الرجل في ملاحاته ومماراته المثيرة للغضب بالتكرار وباتهامه بأنه لا يحب أن يسمع وصف الرسول ﷺ بالشفيع إلخ. وكلمته الأولىٰ التي أنكرها المتوهب وهي «يا رسول اللَّه أنت لها» لا يفهم منها الشفاعة يوم القيامة إلا بقرينة سابقة، وهي تستعمل عند الجاهلين بحقيقة التوحيد المصابين بدخائل الشرك بمعنىٰ الاستغاثة والدعاء الذي هو عين

العبادة بنص الحديث ونصوص القرآن أيضًا. فدعاء الأنبياء والصالحين بعد موتهم لقضاء الحاجات عبادة لهم؛ لأنه ليس من الأسباب التي يكون فيها الدعاء والطلب من العادات، وهو غير دعاء الأحياء فيما هو داخل في العادات والأسباب كما شرحناه مرارًا كثيرة، وهذا هو الذي أنكره الرجل لما يعهده من كثير من الجاهلين من جعله كدعاء اللَّه تعالىٰ؛ لأنه في غير الأسباب التي مكن اللَّه الناس منها.

وجملة القول: أن دعاء المخلوق للمخلوق لكشف ضر أو جلب نفع إن كان دعاه لأمر عادي داخل في سنة اللَّه في الأسباب والمسببات كأن يدعو رجلًا حيًا لمساعدته علىٰ رفع حمل وقع أو إطفاء نار اشتعلت في داره أو متاعه أو للصدقة عليه، فهذا يسمىٰ دعاء عادة وسبب لا عبادة للمدعو، وإن كان لأجل ضر أو نفع ليس مما يقدر عليه المدعو بكسبه أو دعاء لميت قد انقطع عمله الدنيوي بموته فإن دعاءه يكون عبادة للمدعو سواء كان يعتقد أنه يقدر أن يقضي حاجته بنفسه، أم أنه يقضيها بوساطته عند اللَّه تعالىٰ.

وثبوت الشفاعة يوم القيامة عند اللَّه تعالىٰ بإذنه لمن ارتضىٰ لا يبيح للمسلم أن يدعو من كان أهلًا لهذه الشفاعة كما يدعىٰ اللَّه فيما لا يقدر عليه إلا اللَّه من أمور هذا العالم، بل هو عين ما أنكره في التنزيل من المشركين في قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨].

فالرجل المتوهب خاف علىٰ منادي الرسول ﷺ مثل هذا الشرك الفاشي فأنكر عليه فأغلظ كل منهما فيما ينكر عليهما وعلىٰ من يشاركهما في جدلهما. فعسىٰ أن يتوب كل منهم إلىٰ الله تعالىٰ.

* * *

• **ومن «المعيار المعرب»، أن القاضي أبا الفضل عياض[١]:**

**سُئل رحمه الله عما جاء في حديث الشفاعة الذي في علمك أنه «يخرج من النار - أو قال: أخرجوا من النار - من كان في قلبه وزن مثقال من الإيمان». وجاء في الخبر: ثم بعد ذلك إلىٰ «نصف مثقال إلىٰ زنة شعيرة إلىٰ زنة برة إلىٰ زنة ذرة»، ثم قال بعد هذا التدريج: «يخرج من النار - أو قال: أخرجوا من النار - من قال: لا إله إلا الله»[٢].**

**فجعل هذه الدرجة نازلة بعد أدنىٰ ما يكون من الأوزان. وإذا نظر الناظر من تلك الأوزان اليسيرة ومن قول لا إله إلا الله، ظهر بينهما بون بعيد، فثم لا شك شيء ومعنًى خفي، قد عزب فهم الناظر عنه، فبينه مأجورًا مشكورًا.**

**فأجاب:**

اعلم - أكرمك الله - أن لفظ الإيمان يطلق علىٰ التصديق بمجرده عقدًا، وعلىٰ التصديق لفظًا وعقدًا، ويطلق علىٰ العقد والقول والعمل، فالتصديق المجرد لا يدخله التجزي حقيقة، ولا تقع عليه الزيادة

(١) «المعيار المعرب» (١١/ ٢٦٩).

(٢) أخرجه: البخاري (٦/ ٥٦)، ومسلم (١/ ١١٧).

والنقصان، وإنما يتصور ذلك في شيء زائد علىٰ التصديق من دوام فكر وإيضاح معرفة، وعارض خوف وشبهه من أعمال القلب، إلىٰ ذكر واستغفار وشهادة بالحق وعمل صالح وشبه ذلك من أعمال اللسان وغيرها من أعمال الجوارح.

فالذي يجب أن يحمل ما في الحديث من التجزي علىٰ إيمان القلب أي أعماله الخفية الزائدة علىٰ التصديق المجرد الذي لا يدخله التجزي، وقد يضاف إلىٰ التصديق التجزي علىٰ ضرب من المجاز وحقيقته الرجوع إلىٰ أعمال القلب من دوام تصديق أو قوة يقين أو نحو هذا وهي بالحقيقة شيء زائد علىٰ مجرد التصديق.

فإذا حمل أمر التجزي علىٰ ما ذكرناه لم يشكل ترتيب ذلك، وتقديمه علىٰ من ليس عنده من أعمال القلب قليل ولا كثير، سوىٰ التصديق المجرد بقول لا إله إلا اللَّه، وهذا القول وإن كان محملًا زائدًا علىٰ مجرد تصديق القلب فهو من تمامه وشرط صحته، مع القدرة عليه علىٰ الصحيح، ومذهب أهل السنة، وقد ورد هذا مبينًا في حديث أبي هريرة بقوله ﷺ: «**شفاعتي لمن قال: لا إله إلا اللَّه مخلصًا قلبه، يصدق لسانه**»[1].

ولا شك أن مجرد التصديق بالقلب إذا لم يطابقه اللسان لا يجزئ إلا إذا كان أخرس عاجزًا عن النطق، وكذلك من صدق بقلبه ثم اخترمته المنية قبل إمكان تشهده. وفيه نظر والصواب كونه مؤمنًا إن شاء اللَّه تعالىٰ.

---

(١) أخرجه: أحمد (٢/ ٣٠٧).

فإن قلت: في الحديث: «**من في قلبه مثقال**» وختم بمن قال لا إله إلا اللَّه، ولم يجز ذلك لمن في قلبه أكثر من مثقال من المؤمنين.

فاعلم أن الإذن له ﵇ في إخراج من في قلبه مثقال إذن فيمن كان في قلبه أكثر من ذلك. وهذه صيغة من صيغ كلام العرب من مفهوم كلامها بالصريح ويسمىٰ فحوىٰ الخطاب، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣] ففهم المسلمون إجماعًا أن تحت هذا اللفظ النهي عن الشتم والضرب. وكذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] فنبه علىٰ ما دونه، ثم قال: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٧٥] فنبه علىٰ ما فوقه. ومن هذا كله قوله ﵇: «**شفاعتي لمن قال: لا إله إلا اللَّه**». فنبه أن من حصل له مجرد الإيمان، دخل في الشفاعة، فمن زاد عليه أولىٰ إذ قد حصل ذلك من قال. لا إله إلا اللَّه وزاد. واللَّه ولي الرشاد.

* * *

● **ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:**

**سؤال: كيف يشفع النبي ﷺ لأمته عند ربه يوم القيامة، وكيف يشفع الصحابة والصالحون والملائكة للمذنبين وحديث: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»[2]، هل صحيح السند، وما معناه إن صح الحديث؟**

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٧٢-٤٧٣).

(٢) أخرجه: أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٦)، وابن ماجه (٤٣١٠)، وأحمد (٣٨٦/١٤) من حديث جابر بن عبد اللَّه ﵄.

**الجواب**:

شفاعة النبي ﷺ وشفاعة الصالحين يوم القيامة ثابتة في القرآن، وقد وردت فيها أحاديث صحيحة تفسر ما جاء في القرآن، ومنها: الحديث الذي أشرت إليه في سؤالك.

وهي أنواع. قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب «فتح المجيد»: «وذكر أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يعني ابن القيم - أن الشفاعة ستة أنواع:

**الأول**: الشفاعة الكبرىٰ التي يتأخر عنها أولوا العزم - عليهم الصلاة والسلام - حتىٰ تنتهي إليه ﷺ فيقول: «**أنا لها**»[(١)]، وذلك حين يرغب الخلائق إلىٰ الأنبياء ليتشفعوا لهم إلىٰ ربهم حتىٰ يريحهم من مقامهم في الموقف، وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد.

**الثاني**: شفاعته لأهل الجنة في دخولها، وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه.

**الثالث**: شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم ألا يدخلوها. اهـ.

**الرابع**: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم، والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ، وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة، وبدَّعوا من أنكرها، وصاحوا به كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.

---

(١) أخرجه: البخاري (٤/ ١٦٣، ١٧٢)، وفي (٦/ ١٠٥)، ومسلم (١/ ١٢٧).

**الخامس**: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم، وهذه مما لم ينازع فيها أحد وكلها مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون اللَّه وليًا ولا شفيعًا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١].

**السادس**: شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار حتىٰ يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده». اهـ.

وباللَّه التوفيق. وصلىٰ اللَّه علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

## الشفاعة والأنداد

● ومن «فتاوىٰ المنار»[1]:

**سؤال: الشيخ أنور محمد يحيىٰ شيخ عزب في (الترعة الجديدة من الشرقية): يفهم من عبارة «المنار» في الجزء التاسع أن الأنداد علىٰ قسمين: قسم يطلب منه العمل بالاستقلال، وقسم يطلب منه أن يشفع عند اللَّه تعالىٰ، وصرحتم بأن الشفيع يكون ندًا؛ لأنه يستنزل من يشفع عن رأيه ويحوله عن إرادته، فالذي يفهم من هذا التصريح أن الذي يجب اعتقاده عدم الشفاعة عند اللَّه تعالىٰ، مع أن اللَّه قال في كتابه العزيز: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].**

(١) «المنار» (٧/ ٤٩٨-٤٩٩).

**وقال اللقاني في «جوهرته»:**

**وواجب شفاعة المشفع ... محمد مقدمًا لا تمنع**

**وغيره من مرتضىٰ الأخيار ... يشفع كما قد جاء في الأخبار**

**فهل يوجد نص في وجود الشفعاء؟ أرجو من حضرتكم بيان هذا الموضوع علىٰ لسان مناركم، جعلكم اللَّه ملجأ لكل قاصد، ونجح لكم المقاصد.**

**الجواب:**

قد سبق لنا في «المنار» بيان حقيقة الشفاعة، وأن من الآيات الكريمة ما ينفي الشفاعة قطعًا، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٤]، وقوله: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨]، ومنها ما هو ظاهر في جواز الشفاعة بإذن اللَّه لمن ارتضاه، وهي ليست نصوصًا قطعية في وقوعها.

وأما الأحاديث فهي صريحة في ثبوت الشفاعة في الآخرة، وهي آحاد لا يؤخذ بها وحدها في العقائد، ويمكن حمل الآيات النافية للشفاعة والتي تحكيها عن عقائد المشركين في معرض الإنكار، كقوله تعالىٰ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ الآية [يونس: ١٨] علىٰ ما ينطبق علىٰ الآيات والأحاديث التي تجيزها وتنطق بوقوعها، فلا يكون هناك تناقض ولا تعارض.

وذلك أن الشفاعة المنفية الممنوعة هي ما حكاه القرآن العزيز عن

المشركين، وهي التي بمعنىٰ الشفاعة عند الحكام لقضاء المصالح عند العجز عنها من طرقها وأسبابها، والشفاعة الجائزة خاصة بالآخرة، وهي عبارة عن دعاء من الشافع المشفع يأذن له به اللَّه، ويستجيبه إظهارًا لكرامة عبده الشفيع، وقد سبق في علمه القديم، وتعلقت إرادته سبحانه بأن ما به الشفاعة كائن في وقته لا يتأخر، ولا يتقدم، فالشافع لم يغير شيئًا من علمه تعالىٰ، ولم يؤثر في إرادته، ولم يحمله علىٰ شيء لم يكن ليفعله لولاه.

ومن هذا التقرير يفهم أن ما عليه أكثر العامة من الاستشفاع بالأولياء، وأصحاب القبور المعلومين والمجهولين؛ لأجل دفع المكاره، وجلب المنافع هو من النوع الأول الذي يمنعه الدين، ويخل بالاعتقاد الصحيح باللَّه تعالىٰ، فإنهم كثيرًا ما يصرحون بتشبيه الشفاعة عند الباري تعالىٰ بشفاعة المقربين من الملوك الظالمين لبعض المجرمين، وتأثير شفاعتهم لهم وهذا محال علىٰ اللَّه تعالىٰ، بل إن الملوك العادلين الحكماء ما كانوا يقبلون شفاعة أحدٍ، وإنما يعملون ما يعتقدون أنه الحق فتأمل.

* * *

• **ومن «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية**[1]:

**وسُئل: عن الشفاعة في «أهل الكبائر» من أمة محمد ﷺ، وهل يدخلون الجنة أم لا؟**

**فأجاب:**

إن أحاديث الشفاعة في «أهل الكبائر» ثابتة متواترة عن النبي ﷺ؛ وقد

(١) «فتاوىٰ ابن تيمية» (٤/٣٠٩).

اتفق عليها السلف من الصحابة، وتابعيهم بإحسان، وأئمة المسلمين؛ وإنما نازع في ذلك أهل البدع من الخوارج، والمعتزلة، ونحوهم.

ولا يبقىٰ في النار أحد في قلبه مثقال ذرة من إيمان، بل كلهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة، ويبقىٰ في الجنة فضل. فينشئ اللَّه لها خلقًا آخر يدخلهم الجنة، كما ثبت في «الصحيح» عن النبي ﷺ[(١)].

* * *

● ومن «الدرر السنية»[(٢)]:

**وسُئل الشيخ حمد بن ناصر بن معمر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن الفرق بين الشفاعة المثبتة، والمنفية.**

**فأجاب:**

أما الفرق بين الشفاعة المثبتة، والشفاعة المنفية، فهي: مسألة عظيمة، ومن لم يعرفها، لم يعرف حقيقة التوحيد والشرك؛ والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقد لها بابًا في كتاب «التوحيد»، فقال: باب الشفاعة، وقول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعام: ٥١] ثم ساق الآيات، وعقبه بكلام الشيخ: تقي الدين.

---

(١) أخرجه: أحمد (١/ ٢٨٢، ٢٩٦) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.
وأخرجه: الترمذي (٣١٤٨) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
وأخرجه: البخاري (٦/ ١٠٥-١٠٧)، ومسلم (١/ ١٢٧)، وأحمد (٢/ ٤٣٥-٤٣٦) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.
وأخرجه: البخاري (٦/ ٢١-٢٢)، ومسلم (١/ ١٢٣-١٢٤)، وأحمد (٣/ ١١٦) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «الدرر السنية» (٢/ ١٥٧-١٥٩).

فأنت راجع الباب، وأمعن النظر فيه، يتبين لك حقيقة الشفاعة، والفرق بين ما أثبته القرآن، وما نفاه؛ وإذا تأمل الإنسان القرآن: وجد فيه آيات كثيرة في نفي الشفاعة؛ وآيات كثيرة في إثباتها.

فالآيات التي فيها نفي الشفاعة، مثل قوله: ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ [الأنعَام: ٥١]، ومثل قوله: ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقوله: ﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السَّجدَة: ٤]، وقوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزُّمَر: ٤٤] إلىٰ غير ذلك من الآيات.

وأما الآيات التي فيها إثبات الشفاعة، فمثل قوله تعالىٰ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦]، وقوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سَبَإ: ٢٣]، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبيَاء: ٢٨]، وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩] إلىٰ غير ذلك من الآيات.

فالشفاعة التي نفاها القرآن هي: التي يطلبها المشركون من غير اللَّه، فيأتون إلىٰ قبر النبي ﷺ أو إلىٰ قبر من يظنونه: من الأولياء، والصالحين؛ فيستغيث به، ويستشفع به إلىٰ اللَّه، لظنه أنه إذا فعل ذلك، شفع له عند اللَّه، وقضىٰ اللَّه حاجته، سواء أراد حاجة دنيوية، أو حاجة آخروية، كما حكىٰ اللَّه عن المشركين في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [يُونس: ١٨]؛ لكن كان الكفار الأولون يستشفعون بهم في قضاء الحاجات

الدنيوية؛ وأما المعاد، فكانوا: مكذبين به، جاحدين له؛ وأما المشركون اليوم: فيطلبون من غير اللَّه حوائج الدنيا والآخرة، ويتقربون بذلك إلىٰ اللَّه، ويستدلون عليه بالأدلة الباطلة، و﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الشورىٰ: ١٦].

وأما الشفاعة التي أثبتها القرآن، فقيدها سبحانه، بإذنه للشافع، ورضاه عن المشفوع له؛ فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا يأذن للشفعاء أن يشفعوا إلا لمن رضي قوله، وعمله؛ وهو سبحانه لا يرضىٰ إلا التوحيد.

وأخبر الرسول ﷺ أن أسعد الناس بشفاعته: أهل التوحيد، والإخلاص؛ فمن طلبها منه اليوم، حرمها يوم القيامة؛ واللَّه سبحانه قد أخبر: أن المشركين لا تنفعهم شفاعة الشافعين؛ وإنما تنفع: من جرد توحيده؛ بحيث أن يكون اللَّه وحده، هو: إلهه، ومعبوده، وهو سبحانه لا يقبل من العمل، إلا ما كان خالصًا، كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر: ٣].

فإذا تأملت الآيات، تبين لك: أن الشفاعة المنفية: هي التي يظنها المشركون، ويطلبونها اليوم من غير اللَّه، وأما الشفاعة المثبتة: فهي التي لأهل التوحيد، والإخلاص؛ كما أخبر الرسول ﷺ أن شفاعته نائلة من مات من أمته، لا يشرك باللَّه شيئًا. واللَّه أعلم.

* * *

● ومن «فتاوىٰ اللجنة الدائمة»[1]:

**سؤال: ما حكم الإسلام في رجل ينكر حديث الشفاعة الذي رواه البخاري في «صحيحه»، ويقول أيضًا: إن في «صحيح البخاري» أحاديث مدسوسة؟**

**الجواب:**

إن «صحيح البخاري» تلقاه علماء الأمة بالقبول، فأحاديثه يعتمد عليها في إثبات الأحكام وتقوم بها الحجة علىٰ المخالف، ومن قال: إن فيه أحاديث مدسوسة فهو جاهل مخطئ مخالف لإجماع الأمة، وكذا من أنكر حديث الشفاعة العظمىٰ أو أحاديث الشفاعة الأخرىٰ التي رواها البخاري في «صحيحه» وغيره من أئمة الحديث؛ فهو مخالف لأهل السنة والجماعة وسلف الأمة، ذاهب مذهب أهل الزيغ والضلال.

وبالله التوفيق. وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

---

(١) «فتاوىٰ اللجنة» (٣/ ٤٧٦).



# فهرس

* فتوىٰ للسخاوي في حديث: «**يا حذيفة أخبرتني عن أمر عظيم اقتراب الساعة حين يصير الملك كالأسد والقاضي كالذئب والوالي كالثعبان والفقير كالشاة الضعيفة . . .**» ........ ٧
* فتوىٰ للهيتمي في حديث: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»؛ هل يدل علىٰ علمه ﷺ بالساعة؟ وهل ينافي ذلك ما قيل: إنه لا يمكث في الأرض أكثر من ألف سنة أو يؤيده؟ ........ ١١
* فتوىٰ للعثيمين في الجمع بين حديث: «**لا تقوم الساعة حتىٰ تضطرب إليات نساء دوس حول ذي الخلصة**»، وحديث: «**إن الشيطان يئس أن يعبد في جزيرة العرب**» ........ ١٢
* فتوىٰ للهيتمي في حديث: «**يخرج الخَمَّار من قبره مكتوبًا بين عينيه: آيس من رحمة اللّٰه تعالىٰ . . .**» ........ ١٣
* فتوىٰ للجنة الدائمة في المدة بين النفختين، ومن هم الذين لا يموتون بين النفختين؟ ........ ١٤
* فتوىٰ للجنة الدائمة في كيفية قيام الناس من قبورهم يوم القيامة، ومن أول من يكسىٰ؟ ........ ١٤
* فتوىٰ للهيتمي في حكمة طمس نور الشمس والقمر وإلقائهما في جهنم ........ ١٦
* فتوىٰ للعثيمين في كيفية دنو الشمس يوم القيامة من الخلائق ........ ١٦
* فتوىٰ للعثيمين في بيان قول: إن الأجسام تبعث يوم القيامة

لا علىٰ الصفة التي هي عليها في الدنيا واللَّه يقول: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] فما توضيح ذلك؟ ........ ١٨

* فتوىٰ للسيوطي في إبليس وكفار الإنس والجن؛ هل يمرون علىٰ الصراط؟ ........ ١٨

* فتوىٰ للسيوطي في حديث: «**يحشر الناس حفاة عراة**»؛ هل هو علىٰ عمومه بدليل قوله: «**فيكون أول من يكسىٰ إبراهيم**» أو هو مخصوص بغير الأنبياء؟ ........ ١٩

* فتوىٰ منظومة للسيوطي في كيفية الوزن في الحشر ........ ٢٢

* فتوىٰ منظومة للسيوطي في الطفل إن مات صغيرًا؛ هل يحشر في الآخرة علىٰ عمره؟ وهل يكون في الجنة علىٰ عمره أم يزاد في عمره؟ وهل له في الجنة حور عين وغير ذلك ........ ٢٣

* فتوىٰ للهيتمي: في سؤال هل يعرف الناس بعضهم بعضًا في المحشر؟ ........ ٢٥

* فتوىٰ للسيوطي في سؤال: هل ورد أن الزامر يأتي يوم القيامة بمزماره وأن السكران يأتي بقدحه وأن المؤذن يأتي يؤذن؟ .. ٢٦

* فتوىٰ للهيتمي في الموضوع السابق ........ ٢٨

* فتوىٰ للهيتمي في إعادة الأجسام؛ هل تكون علىٰ صفتها الأولىٰ حتىٰ في المحشر أو لا فتكون العينان في الرأس ويحشرون جردًا مردًا كما ورد؟ ........ ٢٩

* فتوىٰ للهيتمي في سؤال: هل يحشر أحد غير عارٍ؟ ........ ٣٠

* فتوىٰ للهيتمي في سؤال: هل يوزن الإيمان مع الحسنات؟ . ٣١

* فتوىٰ لأبي سعيد بن لب في نيل مصر؛ هل هو من أنهار الجنة؟ ولو كان من أنهار الجنة لم يشرب منه الكافر لأن نعيم الجنة محرم علىٰ الكفار ........ ٣٢

* فتوىٰ للسخاوي في كيفية ضرب الصراط، وما المراد بالدحض والحسك؟ وهل قول أبي سعيد: بلغني أن الصراط أدق من الشعر وأحد من السيف، موقوف أو مرفوع؟ ........ ٣٣
* فتوىٰ للهيتمي في الكافر؛ هل يمر علىٰ الصراط؟ ........ ٣٨
* فتوىٰ للغماري في الرد علىٰ من أنكر الصراط ........ ٣٨
* فتوىٰ من «المعيار المعرب» في سؤال: هل يدعىٰ العباد يوم القيامة بأمهاتهم أو آبائهم؟ ........ ٤٠
* فتوىٰ للهيتمي في حكم من يقول: إن الأولياء يردون الحوض مع النبي ﷺ قبل الأنبياء؟ ........ ٤٠
* فتوىٰ للهيتمي فيما قيل: إن في الجنة جمالًا ترعىٰ وتشرب من أنهارها؛ هل لذلك أصل؟ ........ ٤٤
* فتوىٰ للهيتمي في محل الفردوس من الجنة ........ ٤٥
* فتوىٰ للهيتمي في الطفل؛ هل يحشر علىٰ صورته؟ وهل يتزوج من الحور العين؟ وهل الولدان من جنس الحور؟ ........ ٤٥
* فتوىٰ للنووي في حديث: «**إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وإن أبا بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة**»؛ هل هو صحيح؟ وما معناه؟ ........ ٤٦
* فتوىٰ للعثيمين فيما يذكر من أن أكثر أهل النار النساء؛ هل هو صحيح؟ ولماذا؟ ........ ٤٧
* فتوىٰ لابن حجر في قول بعضهم: إن لإبراهيم الخليل ولأبي بكر الصديق لحية في الجنة؟ هل هو صحيح؟ وما الحكمة في ذلك؟ ٤٨
* فتوىٰ للسيوطي في قول من قال: إن الملائكة في دارٍ في الجنة تسمىٰ دار الخلد والجلال؛ هل له أصل في الحديث؟ ........ ٤٩

* فتوىٰ لابن الصلاح في حديث: «**يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم**» ..... ٤٩
* فتوىٰ للسخاوي في الحديث الوارد في وصف أهل الجنة بأنهم «**جرد مرد**»، هل ورد فيه استثناء أحد من الأنبياء أم لا؟ ..... ٥٠
* فتوىٰ للهيتمي في حديث: «**يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا بيضًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين . . .**» ..... ٥١
* فتوىٰ للهيتمي في سؤال: هل أحد يدخل الجنة بلحيته؟ ..... ٥٢
* فتوىٰ للهيتمي في الموضوع السابق ..... ٥٢
* فتوىٰ لابن باز فيما جاء في الحديث: «**إنه يؤتىٰ بثلاثة يوم القيامة فيسأل أحدهم أنك قلت: جاهدت في سبيلك حتىٰ استشهدت**» فهل يرىٰ الكفار رب العالمين في ذلك اليوم؟ .. ٥٣
* فتوىٰ لابن تيمية في رؤية المؤمنين ربهم في الجنة، وهل يرىٰ النساء ربهم في الجنة؟ ..... ٥٤
* فتوىٰ للعز بن عبد السلام في رؤية اللَّه في الدنيا والآخرة، كيف يتم ذلك؟ ..... ١١٣
* فائدة من «سير أعلام النبلاء» في تواتر أحاديث رؤية اللَّه في الآخرة ..... ١١٣
* فتوىٰ للسيوطي في حديث: «**إن اللَّه ليتجلىٰ للناس عامة ويتجلىٰ لأبي بكر خاصة**»، وهل يرىٰ الملائكة ربهم يوم القيامة؟ ..... ١١٤
* فتوىٰ للسخاوي في النساء؛ هل يرين اللَّه سبحانه في الآخرة؟ ١١٥
* رسالة السيوطي: «تحفة الجلساء برؤية اللَّه للنساء» ..... ١١٨
* فتوىٰ للهيتمي في الموضوع السابق ..... ١٢٤

* فتوىٰ للهيتمي فيمن لها أزواج في الدنيا؛ لمن هي في الجنة؟ ١٢٥
* فتوىٰ للهيتمي في الموضوع السابق ........ ١٢٧
* فتوىٰ للهيتمي في أهل الجنة هل يخلَّدون علىٰ هذا التركيب من العظم واللحم وغيرهما وكذلك الكافرون؟ وهل يجب الغسل في الجنة بوطء الزوجات؟ وهل الملائكة يتمتعون في الجنة وبم يتمتعون؟ وكيفية سؤال منكر ونكير للميت ........ ١٢٨
* فتوىٰ للهيتمي في حديث: «**أول من يسأل يوم القيامة ثلاثة . .**» ........ ١٣١
* فتوىٰ لابن عثيمين في الجمع بين حديث: «**من نوقش الحساب عذب**» وحديث: «**إن اللَّه يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا؟**» .... ١٣٢
* فتوىٰ للسخاوي في حديث: «**لا يعذب اللَّه عبدًا بمسألة**»، و«**ما يأبىٰ الكرامة إلا لائم**» ........ ١٣٣
* فتوىٰ للهيتمي في مصير الأطفال يوم القيامة؟ ........ ١٣٦
* فتوىٰ للجنة الدائمة في مصير أبناء الكفار يوم القيامة ........ ١٣٨
* فتوىٰ لرشيد رضا في حكم أهل الفترة ووالدي الرسول ﷺ، وهل هناك أخبار صحيحة في إحياء والديه ﷺ وإسلامهما؟ ١٣٩
* فتوىٰ للجنة الدائمة في الموضوع السابق ........ ١٤١
* فتوىٰ لابن العربي في حكم من لعن والدي الرسول ﷺ ...... ١٤٢
* فتوىٰ لابن تيمية فيما روي أن اللَّه تبارك وتعالىٰ أحيا أبوي النبي ﷺ له حتىٰ أسلما ثم ماتا بعد ذلك؛ هل هو صحيح أم لا؟ ........ ١٤٩
* فتوىٰ للسخاوي في الموضوع السابق ........ ١٥٣

* فتوىٰ للسخاوي في حديث: «**ليت شعري ما فعل أبواي**» ... ١٦٦

* فتوىٰ من «المعيار المعرب» في قول الصحابي: «**إني لأجد ريح الجنة من قبل أحد**»، وحديث: «**ظهرت لي الجنة في عرض الحائط**»، و«**إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني**» ........ ١٦٨

* فتوىٰ للجنة الدائمة في أبي طالب وأقرباء النبي ﷺ الذين ماتوا علىٰ الكفر؛ هل يخلدون في النار؟ ........ ١٧٣

* فتوىٰ للألباني في المؤمن العاصي والكافر يدخلان النار؛ هل يستويان مثلا؟ ........ ١٧٥

* فتوىٰ للشوكاني في مصير الأطفال في الآخرة؟ ........ ١٧٦

* فتوىٰ للعثيمين في الجمع بين القول القاضي بأن الذي يوزن يوم القيامة هو العمل وقول النبي ﷺ عندما انكشفت ساق عبد اللّٰه بن مسعود: «**واللّٰه إنها لأثقل في الميزان من جبل أحد**» ........ ١٧٩

* فتوىٰ لعبد العزيز بن محمد بن سعود في حديث: «**إنه يرد علىٰ الحوض جماعة من أصحابي فيعدل بهم ذات الشمال**»؛ هل ورد في تعيينهم أثر خاص...؟ ........ ١٨٠

* فتوىٰ للجنة الدائمة في قول ابن حزم: إن المؤمنون يأخذون كتابهم بأيمانهم والكفار يأخذون كتابهم بشمالهم والمؤمنين من أهل الكبائر يأخذون كتابهم من وراء ظهورهم ........ ١٨٢

* فتوىٰ للجنة الدائمة في حديث: «**إذا خلص المؤمنين من النار حُبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاضون مظالم كانت بينهم في الدنيا...**»؛ ما معناه؟ ........ ١٨٤

* فتوىٰ للجنة الدائمة فيما روي من وضع ذنوب المسلم علىٰ اليهودي والنصراني ........ ١٨٥

* رسالة السيوطي: «رفع الصوت بذبح الموت» ........ ١٨٦
* فتوىٰ للهيتمي في معنىٰ ذبح الموت في الآخرة ........ ١٨٩
* فتوىٰ للهيتمي في معنىٰ فرح أهل الجنة بذبح الموت، مع علمهم من أنبيائهم وكتبهم أنهم لا يموتون؟ ........ ١٨٩
* فتوىٰ للهيتمي في معنىٰ ذبح الموت ........ ١٩٠
* فتوىٰ لعبد اللّه بن محمد بن عبد الوهاب في حديث: «**إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يؤتىٰ بالموت علىٰ صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار**» ........ ١٩١
* فتوىٰ للسيوطي: هل ورد أن عدد درج الجنة بعدد آي القرآن؟ ١٩٣
* فتوىٰ للسيوطي في عدد أبواب الجنة ........ ١٩٤
* فتوىٰ لرشيد رضا في حديث: «**النيل والفرات من أنهار الجنة**»، وحكم أهل الفترة ........ ١٩٨
* فائدة للمعلمي اليماني في حديث: «**النيل والفرات من أنهار الجنة**» ........ ٢٠٢
* فتوىٰ للسيوطي في سؤال: هل ورد أن سعفص نهر في السماء يخرج من خلال الجنة؟ ........ ٢٠٤
* بحث للشوكاني في سيحون وجيحون وما ذكره أئمة اللغة فيه . ٢٠٤
* فائدة لابن هبيرة في حديث: «**أول زمرة تدخل الجنة من أمتي وجوههم كالقمر ليلة البدر**» ........ ٢٣٨
* فتوىٰ لابن الصلاح في أول من يدخل الجنة ........ ٢٣٨
* فتوىٰ للسخاوي في حديث: «**أول طعام أهل الجنة زيادة كبد الحوت**» ........ ٢٣٩
* فتوىٰ للسيوطي في الموضوع السابق ........ ٢٤٢

* فتوىٰ لابن تيمية فيمن أنكر قوله ﷺ: «**إن أهل الجنة يأكلون ويشربون ويتمتعون ولا يبولون ولا يتغوطون**» ........................ ٢٤٢
* فتوىٰ للهيتمي في أهل الجنة؛ هل يتعارفون ويتزاورون ويتذاكرون ........................ ٢٤٤
* فتوىٰ لرشيد رضا فيمن لهٰا أكثر من زوج في الدنيا لمن تكون في الآخرة؟ وهل يجمع الزوج بين المرأة وأختها أو عمتها أو خالتها وغيرهن في الجنة أم لا؟ وهل في الآخرة نسل؟ وغير ذلك من المسائل ........................ ٢٤٥
* فتوىٰ للسخاوي في حديث: «**حور: بيض، عين: ضخام العيون شقر، الحوراء: بمنزلة جناح النسر**» ........................ ٢٤٩
* فتوىٰ للهيتمي في الموضوع السابق ........................ ٢٥٤
* فتوىٰ للجنة الدائمة في سؤال: هل صحيح أننا سنسمع ربنا يتلو علينا في الجنة سورة الرحمن؟ ........................ ٢٥٤
* فتوىٰ للشوكاني في علوم أهل الجنة؛ هل تُسلب عنهم؟ ..... ٢٥٥
* فتوىٰ للسبكي في حديث: «**إن اللَّه يأمر آدم يوم القيامة أن يبعث بعث النار . . .**» ........................ ٢٦١
* فتوىٰ للجنة الدائمة في نار الدنيا؛ هل هي دخان نار يوم القيامة؟ ........................ ٢٦٤
* فتوىٰ للنووي في الذين يخرجون من النار قد صاروا حمَمًا؛ هل أحرقت مواضع السجود منهم؟ ........................ ٢٦٥
* فتوىٰ لابن تيمية في حديث: «**سبعة لا تموت ولا تفنىٰ ولا تذوق الفناء: النار وسكانها واللوح والقلم والكرسي والعرش**»؛ هل هو صحيح؟ ........................ ٢٦٦

* فتوىٰ للنووي في سؤال: هل يموت أحد في جهنم؟ ........ ٢٦٦
* فتوىٰ للجنة الدائمة فيمن قال: إن النار تفنىٰ وإن نعيم الجنة من قبيل المجاز والاستعارة ........ ٢٦٧
* فتوىٰ للجنة الدائمة فيمن قال إن النار مستشفىٰ ........ ٢٧١
* فتوىٰ للجنة الدائمة في العصاة؛ هل يميتهم اللَّه إن دخلوا النار ........ ٢٧٣
* فتوىٰ لمحمد بن إبراهيم في حديث: «**إن شدة الحر من فيح جهنم**» ........ ٢٧٥
* فتوىٰ للعثيمين في حديث: «**يقول اللَّه تعالىٰ: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط**» ........ ٢٧٦
* فتوىٰ لابن رشد فيمن يأنف أن يقول: اللَّهم لا تحرمنا من شفاعة محمد ﷺ ........ ٢٧٧
* فتوىٰ لرشيد رضا في حكم طلب الشفاعة من الرسول ﷺ ودعائه والاستغاثة به ........ ٢٧٨
* فتوىٰ للقاضي عياض في حديث: «**أخرجوا من النار من كان في قلبه وزن مثقال من الإيمان**» ........ ٢٨٣
* فتوىٰ للجنة الدائمة في كيفية شفاعة النبي ﷺ لأمته عند ربه، وحديث: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» ........ ٢٨٥
* فتوىٰ لرشيد رضا في حقيقة الشفاعة وحكمها ........ ٢٨٧
* فتوىٰ لابن تيمية في الشفاعة في أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ، وهل يدخلون الجنة أم لا؟ ........ ٢٨٩

* فتوىٰ لحمد بن ناصر بن معمر في الفرق بين الشفاعة المثبتة والمنفية ........ ٢٩٠
* فتوىٰ للجنة الدائمة في حكم من ينكر حديث الشفاعة الذي رواه البخاري في «صحيحه» ويقول: إن في «صحيح البخاري» أحاديث مدسوسة ........ ٢٩٣
• الفهرس ........ ٢٩٥

* * *